

في قلب عاصفة الصحراء

مع القصة الحقيقية للمدفع العملاق

تأليف
س. د. بريان
هارفي موريس
كريستفار سيرف



مؤسسة الايمان
بيروت - لبنان

دار الجديد
الأردن - الزرقاء

في قلب

عاصفة الصحراء

مع القصة الحقيقية للمدفع العملاق

إعداد

قسم التأليف والترجمة

تأليف

س. د. برايان

هارفي موريس

كريستفار سيرف

مؤسسة الإيمان

بيروت - لبنان

دار الجديد

الأردن - الزرقاء

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٢م

صعود صدام حسين

صدام حسين يحب الفلم السينمائي : (العراب) ، فهو فيلمه المفضل ، وهو مفتون بشخصية ذلك الطفل الفقير الذي استطاع بناء نفسه من العدم ، والذي يحب القوة والسلطة .



الرئيس العراقي في مؤتمر القمة للدول الإسلامية عام ١٩٨١ ، يرتدي عباءة مطرزة ، ويدخن السيجار

لقد جاء صدام من قرية فقيرة قذرة ، واستمد قوته من عائلته ، فالعائلة في فلم العراب هي مفتاح القوة ، والعائلة هي كل شيء . صدام لا يثق بأحد ، ومقياس الشخصية عنه هو الانضباط والولاء والقسوة . وهو رجل منفتح ويستفيد من كل فرصة ممكنة للتأثير على الذين حوله ، ويقنع الناس أنه لا بديل عنه في الحكم .عندما تزور العراق ، فأنت تزور بلد (الأخ الأكبر) ، وصوره الضخمة في كل مكان . في الأرض التي اخترعت الكتابة ، انحدرت الأمور إلى عبادة الفرد

صدام لا ينسى ولا يغفر الإهانة ، ويقول : إذا أبقيت عينيك مفتوحتان ، يمكنك الثأر من أقوى الرجال . لقد ولد يوم **٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٣٧** لأسرة فقيرة ، في قرية (العوجا) التابعة لتكريت ، على نهر دجلة ، على بعد **١٠٠** ميل شمال بغداد ، وقد جعل صدام يوم مولده عيداً وطنياً للعراق . أما تكريت فهي في قلب التجمع العربي السني ، وهو الأقلية في العراق ، لأن نصف العراق شيعي .

« الاتصال مع خارج القرية صعب للغاية ، والطريق الوحيد قذر وتعيس . عاش صدام وعائلته في بيت طيني مزري ، وكان يتدفأ شتاء على روث البقر ، حيث لا ماء ولا كهرباء . لقد عاش طفولة قاسية ،وقد مات والده :(حسين المجيد) قبل ولادة صدام ، وهكذا كان على (صبحة) والدة صدام أن ترعاه وترعى إخوته ، إلى أن التقت بإبراهيم حسن ، وأقنعته أن يطلق زوجته ويتزوجها هي .

كان إبراهيم حسن فلاحاً جاهلاً ، وقد كره صدام ، فكان يجره من فراشه



صدام حسين في ١٩٤٩ ، يعيش طفولة تعيسة في تكريت . أول شيء امتلكه هو مسدس

عند الغسق ويناديه : (انهض يا ابن العاهرة ، قم لترعى الغنم) وعندما تتدخل صبحة يقول لها : (إنه ابن كلب ، ولا أريده) . صار العم يرسل صدام لسرقة بعض الدجاج والغنم ، كي يبيعها للناس في السوق .

أراد صدام الذهاب إلى المدرسة مع ابن خاله عدنان خير الله (صار وزيراً للدفاع) ، لكن العم قال أن لا فائدة من تعليم صدام ، إن رعي الغنم أفضل له . في النهاية ذهب الغلام عام ١٩٤٧ إلى المدرسة ، وبدأ التعلم في سن العاشرة .

ذهب إلى بغداد ليعيش مع خاله المعلم (خير الله طلفاح) الذي طرد من الجيش العراقي عام ١٩٤١ لاشتراكه في محاولة انقلاب ، وقد أفشل الانكليز تلك المحاولة ، لذلك يحمل (خير الله) حقداً ضد الانكليز ، وقد أثّر على شخصية صدام كبير الأثر . فيما بعد نُصِّب خير الله محافظاً لبغداد .

بعد ست سنوات نال الشهادة الابتدائية ، ورغب في دخول أكاديمية بغداد العسكرية ، لكنهم رفضوه لأن درجاته منخفضة . لذلك ، يعتبر صدام ، بين حكام العرب الانقلابيين في الخمسينات والستينات والسبعينات ، المدني الوحيد الذي لم يعمل في الجيش. ولكنه على كل حال يحب اقتناء المسدسات منذ صغره .

في عام ١٩٧٦ ، عوض صدام تلك النقطة ، ومنح نفسه رتبة (فريق) ، وعندما صار رئيساً للعراق عام ١٩٧٩ ، أعطى نفسه رتبة (مهيب) ، وقد أصر على أن يشرف نفسه على الحرب ضد إيران .

من الناحية التاريخية ، قام محمد نجيب عام ١٩٥٢ بالثورة ضد الملكية في مصر ، ولذلك فكر صدام أن يشارك بانقلاب في العراق ، ولكن المحاولة أجهضت عام ١٩٥٦ (كان عمره ٢٠ سنة) ثم انضم إلى حزب البعث ، وكان عدد أعضائه فقط ٣٠٠ شخص .

عام ١٩٥٨ استطاع (عبد الكريم قاسم) الإطاحة بالملك فيصل الثاني ، وهكذا حاول البعثيون بعد سنة الانقلاب ضد (قاسم) .تم اختيار صدام ضمن الفريق الذي سيطلق النار على موكب (قاسم) ، فصدام له خبرة ، حيث قتل أحد أقربائه الشيوعيين ، بتوجيه من خاله خير الله طلفاح . بعد فشل المحاولة



تخفى صدام في ملابس بدوي ، وهرب إلى سوريا . في عام ١٩٦٨ ، وصل حزب البعث إلى السلطة في العراق ، وتم تعيين الطبيب الذي انتزع رصاصة من ساق صدام عميداً لكلية الطب في بغداد .

صدام يرتدي ملابس البدو متخفياً للهروب من العراق بعد تورطه في محاولة اغتيال الفريق عبد الكريم قاسم .

من سورية ، ذهب صدام إلى مصر ، حيث عاش أربع سنوات كلاجىء سياسي وحصل على شهادة الدراسة الثانوية ، حيث عمره ٢٤ سنة . اعتقل صدام في القاهرة مرتين بسبب تهديده وملاحقته لأشخاص لأسباب سياسية .

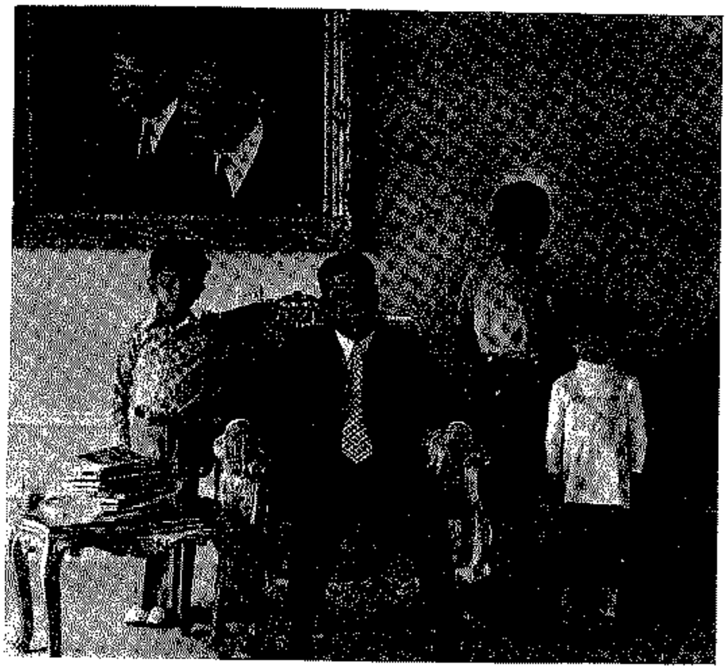
دخل كلية الحقوق في القاهرة عام ١٩٦١ ، لكنه حصل على الشهادة في بغداد ، بعد تسع سنوات (عام ١٩٧٠) ، بعد أن صار الرجل الثاني في نظام الحكم . لقد كانت شهادة فخرية ، وليست حقيقية .

وفي القاهرة تزوج (ساجدة) بنت خاله خير الله طلفاح ، عام ١٩٦٣ ، وفجأة اغتيل عبد الكريم قاسم ، الذي عشقه الفقراء العراقيون أكثر من أي شخص في تاريخ العراق . لقد رفض الفقراء التصديق بأن (قاسم) قد مات ، لكن جثته عرضت على شاشة التلفاز ، وعلى مدى أيام عديدة . هنا هرول صدام إلى العراق ، وعمره ٢٦ سنة ، واستلم منصب محقق استجواب في معتقل (قصر النهاية) ، نفس القصر الذي شهد نهاية الملك فيصل وعائلته عام ١٩٥٨ .

الحكـام استخـدموا القصر كمركز للتعذيب ، لكن حصلت ثورة في نفس السنة ، بعد ٨ شهور ، وضاعت السلطة منهم . كانت أدوات التعذيب موجودة في غرفة من القصر ، والملابس المدماة ، وأدوات قلع الأظافر تحمل علامات التعذيب .

انقسم الحزب ، ولكن صدام انضم إلى ميشيل عفلق ، السوري ، فرنسي الثقافة ، واضع أفكار الحزب ، ومؤسسه . وفي السنة التالية ، عفلق وضع صدام في القيادة القطرية للحزب ، وهنا بدأ الصعود السريع ، خاصة أنه تلقى دعماً من ابن عمـه : (أحمـد حسن البكر) أشهر شخصية في الحزب . ثم جاءت ساجدة لتقنع ابن البكر بالزواج من شقيقتها ، وخطبت بنتي البكر لأخويها ، هكذا صار الحـزب ضمن العـائلة . في عام **١٩٦٥** ، صار أحمـد حسن البكـر أميناً عاماً للحزب ، وفي السنة التالية صار صدام الأمين العام المساعد .

قبل ذلك ، دخل صدام السجن في الفترة **١٩٦٤ - ١٩٦٦** ، وفي السجن قرر إنشاء وحدات أمن للحزب ، ليكون الولاء كله لشخص واحد (هو صدام) وبـذلـك يصبـح الحـزب قوياً . لقد هرب صدام من السجن ، ونفذ مشروعه ، وبدأت سمعة صدام المرعب تنتشر ، وقد سمى منظمته : (جهاز الحنين) . وفي



نائب الرئيس في الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ، رجل العراق القوي ، مع أكبر ثلاث أولاده التقطت الصورة عام ١٩٧٢ ، تبدو في الخلفية لوحة تحمل صورته مع الرئيس أحمد حسن البكر الذي فقد السلطة عام ١٩٧٩

عام ١٩٦٨ ، يوم ٣٠ ـ ٧ ، قفز رجاله إلى السلطة ، وصار أحمد حسن البكر رئيساً للعراق ، وصار صدام نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، مسؤولاً عن الأمن الداخلي . بدأ يفرخ مئات الرجال التابعين له ، ومنهم إخوته برزان ـ سبعاوي ـ وثبان ـ وابن عمه : علي حسن المجيد الذي سحق الأكراد وقاد غزو الكويت ، وكذلك ابن عمه أرشاد ياسين (زوج أخته) الحارس الشخصي الشهير لصدام . كان عمر صدام (٣١ سنة) فقط ، وظل عقداً كاملاً ، وهو الرجل القوي في النظام الحاكم . انه حكم ملكي في ثوب الجمهورية . فالحاكم يدعي أنه من الشعب ، ولكنه في أعماق قلبه لا يثق بأحد سوى أسرته ، وقبيلته ، ولن يترك كرسي الحكم سوى بالموت أو الانقلاب .

في الماضي ، حظر عبد الكريم قاسم القمار وسباق الخيول في العراق ، لكن صدام عاد فسمح بذلك ، وهكذا صارت الأموال تأتي لتغذية جهاز الأمن السري لصدام . وعلى مدى (١١) سنة ، ظل صدام يعمل بشكل جيد مع أحمد حسن البكر (رئيس الجمهورية وابن عمه ، وزعيم الحزب) ، ولكن في عام ١٩٧٩ ظهر آية الله الخميني وأطاح بشاه إيران ، وهنا تحمس الشيعة في العراق ، وعندما أراد صدام قمع الشيعة داخل الجيش والحزب ، لجأ هؤلاء إلى أحمد حسن البكر . هنا قام صدام بإجبار البكر على الاستقالة (عمره ٦٤ سنة) وصار صدام رئيساً للعراق ، ووافقت العائلة الحاكمة على هذا الإجراء ، وأعلنت الاستقالة يوم ٦ ـ ٧ ـ ١٩٧٩ . وهكذا صار صدام هو رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب والقائد العام للجيش والقوات المسلحة ، ورئيس مجلس قيادة الثورة . .

بعد اسبوع واحد ، عقد اجتماع حزبي ضم ١٠٠٠ من الكوادر الحزبية ، بدأه سكرتير مجلس قيادة الثورة محي عبد الحسين المشهدي (شيعي) حيث تلا اعترافاً بأنه شارك في مؤامرة تدعمها سورية ضد الحكم العراقي ، ثم تلا صدام أسماء عشرين من قيادات الحزب ، واقتيدوا خارج القاعة إلى الإعدام ، كان بينهم محمد محجوب عضو مجلس الثورة ، محمد عايش رئيس اتحادات العمال ، ونائبه بدين فاضل ، وغانم عبد الجليل عضو مجلس الثورة ، وطالب الصويلح (أردني)

وفريد وليد ومحمود سيرات ، وعـدنـان حمداني نائب رئيس الوزراء . ويبدو أن (٥٠٠) شخص معهم قد أعدموا ، وفي ليلة واحدة ، مثل ليلة هتلر المسماة بليلة السكـاكـين الـطويلة . وهكـذا صار صدام القائد المطلق ، لقد قلص الدولة في حزب ، ثم قلص الحـزب في شخصـه هو ، وصـار هو واهب الحياة والموت في العراق . لقد شهد العراق من عام **١٩٢٠** ثلاث عشرة انقلاب ، ويريد صدام أن يكون هو آخر الانقلابات إلى الأبد .

لا أحد يعرف من هو المخبر ؟ وقد نجح الحزب في جعل الجميع يخافون من الجميع ، وصـار نصف الشعب جاسـوسـاً ضد النصف الآخـر . أمـا وزير الـداخلية (حيث الاعتقـال والمخـابـرات) فهـو أهـم وزير في العراق أما الجيش العراقي فقد صار عدده ضعف جيش الشاه ومن الناحية الحزبية ، فقد صار الحزب هو الدولة ، وصارت الدولة هي الحزب ، سواء في الجيش أو الجامعة أو الوظائف والعمل .

وكـما هي حالـة ستـالين ، الدكتاتورية لا تحمي الثورة ، ولكن الثورة تولد الدكتاتورية . إن الهدف من التعذيب هو التعذيب ، والهدف من السلطة هو السلطة .

لقاء صدام مع سفيرة
الولايات المتحدة الأمريكية
يوم ٢٥ - ٧ - ١٩٩٠

- محضر اللقاء الرسمي -

يقول الرئيس صدام حسين :

لقد دعوتك اليوم لعقد مباحثات سياسية معك ، وهذه رسالة إلى الرئيس جورج بوش :

نص الرسالة :

طوال الفترة من عام ١٩٦٧ - ١٩٨٤ ، كانت العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وبغداد مقطوعة . في عام ١٩٨٠ جرت محاولة لإعادة العلاقات ، لكن تأجل ذلك بمناسبة بدء الحرب ضد إيران . وقد عادت العلاقات الرسمية عام ١٩٨٤ ، ثم جاءت أزمة فضيحة (إيران غيت) عام ١٩٨٦ ، لكن العراق تغاضى عن الموضوع .

مع ذلك ، بعد تحرير (الفاو) ، ظهرت حملات إعلامية في الولايات المتحدة ضدنا ، وصار يثار سؤال : من الذي سيعقب صدام حسين في قيادة العراق . وثارت دعوات إلى قطع العون الاقتصادي عن العراق .

لقد خرجنا من الحرب وعلينا ديون قدرها (٤٠) مليار دولار . وبعض الدول العربية قدمت لنا معونات أثناء الحرب ، وهي اليوم تعتبرها ديوناً علينا . وفجأة نواجه حرباً جديدة : هي حرب تخفيض سعر النفط .

والآن هناك حملة إعلامية أمريكية ضد صدام حسين ، ولم نهتم بالأمر لأن الحملة لن تؤثر في العراقيين كما أثرت حملاتكم في رومانيا وبولونيا . لكن تخفيض سعر النفط يعني الحرب الاقتصادية ضد العراق ، حيث ستحرم العراقيين من الحق في مستوى معيشي جيد . لقد قدمنا أنهاراً من الدم طوال ٨ سنوات من الحرب ، ولن نقبل المساس بالكبرياء العراقي .

الكويت والإمارات هما في مقدمة الحملة لخفض سعر النفط ، وذلك من أجل ضرب مكانة العراق . كذلك ، فإن الكويت أثناء انشغالنا بالحرب ، توسعت على حساب الأراضي العراقية ، وهناك وثائق تثبت أن هذا الكلام ليس مجرد دعاية . إنني أقصد خط الحدود الذي اعتمدته جامعة الدول العربية عام ١٩٦١ .

منذ عام ١٩٦٨ ، كانت حكومتنا منشغلة بالأكراد في الشمال ، ثم انشغلنا بحرب عام ١٩٧٣ ، ثم جاءت حرب إيران على مدى ٨ سنوات . إننا نأمل من الحكومة الأمريكية أن تزيد من أصدقائها ، لا أن تزيد عدد أعدائها . أنتم تعرفون أن العراق هو الذي حمى أصدقائكم تجاه إيران ، ولو أن الجيش الإيراني انتشر لما كان جيشكم قادراً على مقاومته إلا بالقنبلة النووية .

إن طبيعة المجتمع الأمريكي لا تقبل تقديم خسائر عددها ١٠٠٠٠ قتيل في المعركة ، وأنتم تعرفون أن إيران لم تقبل بوقف النار خوفاً من الولايات المتحدة ، بل بسبب جهود العراق الحربية . الآن ما هي جائزة ومكافأة العراق على دوره في استقرار المنطقة وحمايتها من طوفان الخميني ؟ . لقد قالت واشنطن مؤخراً أنها ستحمي أصدقاءها في الخليج ، ولكن أين كانت واشنطن طوال ٨ سنوات ، ولماذا ظلت بعيدة عن حماية أصدقائها ؟ . إن قول واشنطن عن حماية أصدقائها شجع الكويت والإمارات على احتقار الحقوق العراقية .

إن العراق لا يتنازل عن حقوقه ، وسيأخذها اليوم أو غداً أو بعد سنة . ويجب على واشنطن أن تعلن عن الطرف الذي تريده صديقاً لها ، والطرف الذي تريد معاداته . إننا نتفهم حاجة واشنطن إلى تأمين تدفق النفط بسهولة إلى الغرب ، ولكننا لا نتفهم تشجيع طرف من أجل إيذاء العراق .

تريد واشنطن تأمين تدفق النفط ، وهذا مفهوم لدينا ، ولكن ليس عن طريق الضغط والعضلات ، فإذا استخدمتم القوة ، سنستخدم القوة ، ويمكننا تسبيب الأذى لكم حسب استطاعتنا . يمكنكم مهاجمتنا بالطائرات والصواريخ ، ولكن سيكون الموت عندها أفضل لنا من الحياة الذليلة . ربما أطلقتم علينا ١٠٠ صاروخ مقابل كل صاروخ عراقي ، ولكن الحياة لا قيمة لها إن كانت بلا كرامة . إننا نعرف أنكم تملكون السلاح النووي .

لقد أخطأ الرئيس بوش حين جمّد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وإلى متى سيظل الرئيس يسترضي الصهيونية ؟ متى سينصف العرب ولو مرة واحدة فقط . متى ستجد الانسانية فرصة للبحث عن حل أمريكي ليوازن بين حقوق ٢٠٠ مليون عربي وحقوق ٣ ملايين يهودي ؟ علينا أن ندافع عن أنفسنا .

في عام ١٩٧٤ قابلت إدريس ابن المــلاّ مصطفى برزاني (زعيم الأكـراد السابق) وطلب تأجيل تنفيذ اتفاق الحكم الذاتي للأكراد (الذي عقد يوم ١١ ـ ٣ ـ ١٩٧٠) . فقلت له : أخبر والدك أننا إذا حاربناه فسوف ننتصر . ولقد قلت كلاماً مماثلاً لإيران .

كان الأكراد يعتمدون على خلافنا مع إيران حول شط العرب ، لذلك أعطينا الشاه شط العرب ، وحاربنا الأكراد لننقذ العراق . وبالفعل تخلى الشاه عن الأكراد ، حسب اتفاق الجزائر ١٩٧٥ ، ومات البرزاني ودفن خارج العراق وخسر الحرب .

هنا انتهت الرسالة إلى الرئيس بوش ، ويتكلم صدام مع السفيرة :

إن كل ما يربطنا بإيران هو شط العرب ، وعندما يكون الخيار بين شط العرب وبين إنقاذ العراق ، سنستخدم نفس طريقة عام ١٩٧٥ ، سنتخلى عن شط العرب ، لكن برزاني خسر ، وأمثاله سيخسرون ، آمل وأرجو أن لا يدفعنا أحد إلى نفس الموقف .

قالت السفيرة غلاسبي :

سيادة الرئيس ، يسرني جداً أن ألتقي وأتحدث مباشرة مع الرئيس نفسه .



لا أستطيع التعليق على رسالتك ، ولكنك تحدثت عن الصداقة ، وأعتقد أن رسائل الرئيس بوش في عدة مناسبات تعبر عن رغبة بلادنا في صداقتك .

صدام حسين : هناك مقاطعة تجارية أمريكية ، أنتم لا تسمحون لنا بشراء شيء سوى القمح . وربما سيأتي يوم وتقولون لنا : إنكم تصنعون البارود من القمح .

السفيرة : لدي تعليمات من الرئيس بوش من أجل تحسين العلاقات مع العراق . أما بالنسبة للحملات الإعلامية ، فكلنا نعاني منها ، حتى الرئيس بوش يتعرض لحملات إعلامية . إن الرئيس بوش يريد علاقات ممتازة مع العراق ، ويريد دوراً ومشاركة عراقية في سلام ورخاء الشرق الأوسط ، ولن يعلن حرباً إقتصادية ضد العراق . أما بالنسبة لسعر النفط ، فنحن لا نحب ارتفاع سعر النفط كثيراً .

وهناك أمريكيون يرغبون أن يصبح سعر البرميل **٢٥** دولاراً ، ذلك أنهم يعيشون في ولايات منتجة للنفط .

صدام حسين : لقد هبط السعر فجأة إلى **١٢** دولار للبرميل ، وهكذا فقدت ميزانية العراق ٧ مليارات دولار في السنة الواحدة . إنها كارثة .

السفيرة :

إنني معجبة بمشاريع بناء العراق ، وأفهم سبب حاجتك للمال ، ولكن هذا صراع عربي - عربي ، أقصد خلاف الحدود العراقية الكويتية . نحن نأمل أن تحلوا هذه المشكلة بأي أسلوب مناسب ، عبر القليبي (أمين الجامعة العربية) أو الرئيس مبارك ، ونأمل إيجاد حل سريع . لقد لاحظنا اعتبارك لعمل الكويت والإمارات كنوع من العدوان المشابه للعدوان العسكري ، لذلك نحن مهتمون بهذا الأمر . إن الموقف ليس بسيطاً .

صدام حسين : إن صبرنا ينفذ ، وننتظر من حكومتكم إيجاد حل يعيد إلينا حقوقنا . إن ما يحدث يؤثر على حليب أطفالنا وتعويضات أرامل الحرب ويتامى الحرب . لقد طلبنا من الملك فهد عقد قمة رباعية ، لكنه اقترح عقد لقاء لوزراء

النفط في جدة . لقد قلت لهؤلاء أننا حاربنا ضد إيران دفاعاً عنهم ، لذا يجب أن لا يعتبروا مساعداتهم لنا نوعاً من الدين . لقد اتصلت بإخواني الملوك والرؤساء وطلبت مساعدتهم .

السفيرة : لقد عشت ٤ سنوات جميلة في مصر .

صدام حسين : المصريون طيبون ، والمفروض من دول النفط أن يساعدوهم ، لكنهم بخلاء بشكل يفوق التصور ، وبعضهم مبغوضون بين العرب بسبب جشعهم .

السفيرة : المفروض أن أسافر إلى الولايات المتحدة يوم الإثنين القادم ، وسألتقي مع الرئيس بوش في واشنطن .



عمليـــة الغـــزو

ظل صدام حسين هدفاً لحملة غربية لعزله واحتوائه منذ انتشار أخبار مدفعه الجبّار ، وأدوات تفجير الأسلحة الذرية ، وإعدام (بازوفت) ، وموضوع حقوق الانسان في العراق ، لذلك رأى صدام أن أحسن طريقة للدفاع هي الهجوم . لقد هدّد بضرب اسرائيل وأنه سيحرق نصفها بأسلحته إذا تعرض لهجوم .

وقد عبّر المسؤولون الفلسطينيون في جلسات سرية أن العراق إذا بنى نفسه إقتصادياً وعسكرياً ، فإنه سيشكل القاعدة المادية من أجل خلق تسوية لمشكلة الشرق الأوسط ، عن طريق التوازن مع قوة إسرائيل .

لقد عقدت قمة عربية في بغداد يوم ٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٩٠ بسبب تدفق الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي عبر حكومة غورباتشيف . وخضع المؤتمر لمتابعة غربية ، وخاصة أن العراق أطلق في بداية السنة قمراً صناعياً إلى الفضاء عن طريق الصاروخ (تمّوز) الذي يصل مداه إلى ١٢٠٠ ميل . وقد تلقى العراق طائرات سوفييتية من طراز (سوخوي ٢٤) . ولأن العراق يتذكر الضربة الاسرائيلية عام ١٩٨١ ، حيث قصفت طائراتها المفاعل النووي العراقي ، فالرئيس صدام شرح الوضع للزعماء العرب المجتمعين في قمة بغداد ، وقد تحدث عن تقارب عراقي إيراني ، ورسائل متبادلة مع الرئيس الإيراني حجة الإسلام علي أكبر هاشمي رفسنجاني ، لكن قادة الخليج ، ومبارك رئيس مصر انزعجوا لهذا الخبر .

وعندما طلب العراق من الكويتيين إلغاء الديون العراقية ، رفضوا تلبية ذلك الأمر . حينها ادّعت العراق أن الكويت تحضر الأجواء لغزو بإزاحة مواقعها الحدودية . وعندما توترت الأمور ، نقلت الأقمار الصناعية يوم ٢٢ - ٧ - ١٩٩٠ صور قوات عراقية بلغت ٣٠٠٠٠ رجل تتحرك باتجاه الحدود الكويتية . (يبلغ عدد أفراد الجيش الكويتي ١٧٠٠٠ فقط) .

وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت أنها مصممة على الدفاع عن حرية الملاحة ، وضمان تدفق النفط عبر مضيق هرمز . لقد صارت الولايات المتحدة تعتمد أكثر فأكثر على النفط المستورد ، بنسبة ٥٢٪ . ومن هذه الكمية ، يأتي ١٢٪ من الخليج . بينما كانت عام ١٩٧٣ تستورد فقط ٣٥٪ من حاجتها النفطية ، يوم استعمل العرب سلاح النفط بزعامة الملك فيصل . إن ما يهمّ واشنطن هو مصالحها ، وليس المبادىء .

في يوم ١٦ - ٧ - ١٩٩٠ قام الرئيس حسني مبارك بزيارة بغداد والكويت والرياض ، ويقول مبارك أنَّ صدام حسين أكد له عدم وجود أي نية للهجوم على الكويت لكن في تلك الأثناء كان سائقو سيارات النقل الذين يتنقلون من البصرة إلى الكويت يذكرون أنهم شاهدوا في الطريق دبابات ومدفعية عراقية تتحرك باتجاه الجنوب .

الإذاعة قالت أن (عزّت إبراهيم) ، الرجل الثاني في العراق ، سيلتقي مع الأمير سعد ولي عهد الكويت في جدة يوم ١ - ٨ - ١٩٩٠ .

في الاجتماع اعترض الشيخ سعد على القول أن الكويت (تسرق) النفط من حقل حدودي . انتهى الاجتماع وعاد عزت إبراهيم إلى بغداد ، ثم أغلقت العراق الحدود مع الكويت ، وبعد ١٢ ساعة بدأ الغزو العراقي . كان ذلك مفاجأة شديدة للرئيس المصري مبارك .

تحرّكت الدبابات العراقية وعبرت الحدود في الساعة الثانية ليلاً ، من يوم ٢ - ٨ - ١٩٩٠ ، ولكن من بين كل تلك الدبابات ، كانت فقط كتيبتان قادرتان على القتال . كانت تلك الدبابات التي يبلغ عددها (٢٤) دبابة مجهزة بالذخيرة والوقود وقطع التبديل . أما بقية الدبابات فكانت غير مجهزة بالذخائر ، لذلك

كانت تنهب الطريق إلى الكويت نهباً بسرعة ٥٠ ميل بالساعة . أما العربات المدرعة فكان واجبها التعامل مع أي مقاومة ، وهنا توجه الطيارون القلائل إلى طائراتهم وطاروا إلى السعودية . وبالنسبة للبحرية ، كانت هناك فقط ٢٠ زورق دورية مهمتها ملاحقة المهربين الذين يجلبون المشروبات الكحولية .

هكذا بقيت البحرية الكويتية في الميناء ، وهربت الطائرات ، والجيش أبدى مقاومة رمزية فقط ، وكل شيء سار كما خطط العراقيون ، وتوجهت قوات الحرس الجمهوري إلى (قصر دسمان) فوراً للإمساك بأمير الكويت ، ولكنه نجح في التوجه إلى السعودية ومعه وزراؤه ، لقيادة العمل من أجل تحرير الكويت .

لقد اتصل الضباط المناوبون في مراكز الدفاع المتقدمة بالشيخ (نواف) وزير الدفاع ، وهو أخبر الأمير والوزراء . عندما وصل العراقيون إلى قصر دسمان كان الأمير داخل الأراضي السعودية . الوحيد الذي بقي هو الشيخ فهد ، شقيق الأمير ، والمشهور عالمياً بسبب الرياضة وكرة القدم . لقد وقف مع بعض الحراس على درجات مدخل القصر ، ولكن رصاصة قتلته ، فسقط شهيداً ، بعدما أظهر موقفاً بطولياً .



بحلول عام ١٩٩٠ تفاقمت المشاكل الاقتصادية في العراق ، وبدت الكويت مثل كنز يثير الإغراء .
سوق الذهب الكويتي ، أول أهداف أعمال النهب بعد الغزو

حسب كلام الوزراء الكويتيين ، لم يشاهد أحد منهم أي جندي عراقي ، فهم هربوا بأقصى سرعة ، وهم يتكلمون من الهواتف الموجودة داخل سياراتهم ، ولم تكن هناك أية قصة بطولية . في خلال ساعات ، كانت الكويت في أيدي العراقيين . لقد حاولت العراق عمل ذلك ضد إيران عام ١٩٨٠ ، لكنها فشلت في تحقيق نصر سريع .

في المطار كانت طائرة بريطانية تعيسة الحظ تهبط هناك كمحطة أثناء رحلتها إلى الهند . لقد أُخذ الطاقم والركاب إلى بغداد كرهائن ضمن الدرع البشري الذي أقيم لحماية الأهداف الحيوية .

في نفس يوم الغزو صدر القرار (٦٦٠) من مجلس الأمن ، وأدان الغزو ودعا العراق إلى الانسحاب الفوري .

الرئيس بوش أمر مزيداً من قواته للذهاب إلى الخليج ، موسكو أوقفت شحنات السلاح التي كانت ترسلها إلى العراق . أما سفير الكويت في الأمم المتحدة : الشيخ سعود ناصر الصباح ، فقد قال في البيت الأبيض : (نطالب بالتدخل الأمريكي العسكري فوراً) .

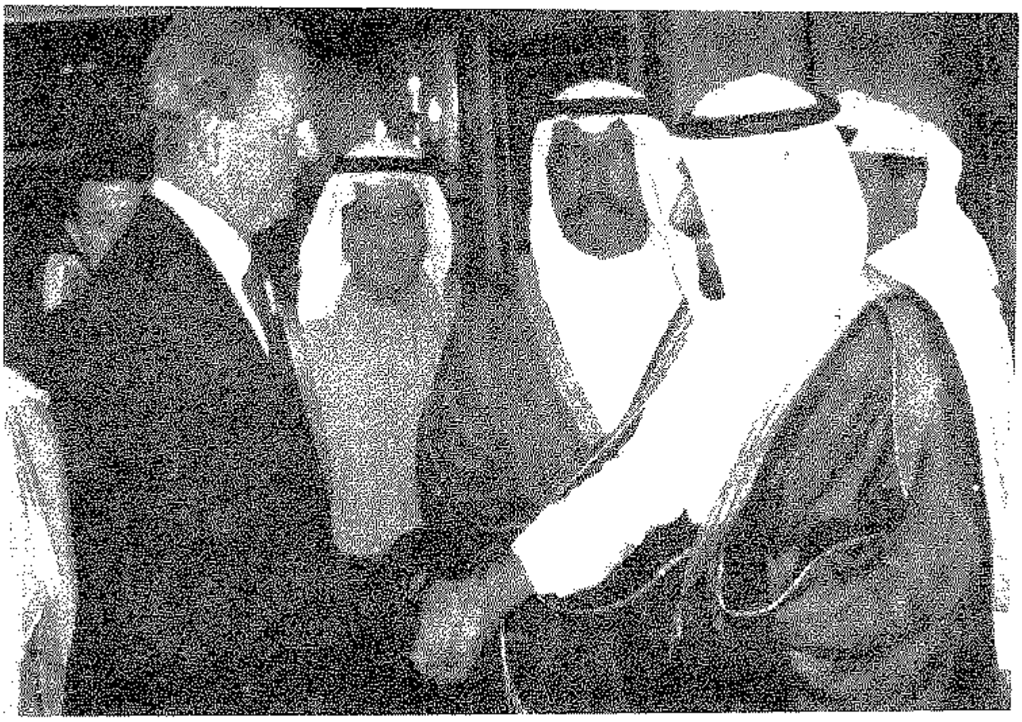
أما الودائع المصرفية الكويتية فقد جمدت ، وأصدر السوفييت والأمريكان بياناً مشتركاً لإدانة العدوان ، وقّع عليه وزير الخارجية السوفييتي ادوارد شفر نادزه والأمريكي جيمس بيكر الذي كان يزور موسكو في ذلك اليوم .

أعلن صدام أن الجيش العراقي دخل الكويت حسب طلب الحكومة الثورية الكويتية المعارضة لآل الصباح ، لكنه لم يجد كويتياً واحداً يقبل أن يعمل معه في تلك الحكومة الدمية .

جاء يوم ٤ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ وأعلنت العراق عن قيام حكومة جديدة ، وأن الكويت صارت جمهورية ، وعلى رأس الحكومة كان : (علاء حسين علي) الذي قيل أنه ضابط برتبة عقيد في الجيش الكويتي .

ركز الأمريكان حملتهم الاعلامية على أن صدام سوف يغزو السعودية أيضاً ، وقد وصل وزير الدفاع (ريتشارد تشيني) يوم ٦ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ إلى جدة ،

وفي نفس اليوم صدر القرار (٦٦١) من مجلس الأمن الذي ينص على الحصار الإقتصادي ، وخاصة ضد مبيعات النفط الكويتي والعراقي .



أمير الكويت تمكّن من النجاة عند بداية الغزو ، ونظم حكومته في المنفى (السعودية) في مدينة الطائف ، مع رئيس الوزراء الشيخ سعد . يستقبلان هنا جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة

في اليوم التالي استقبل صدام جوزيف ويلسون القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية ، وقال له : إن علاقاتنا طيبة مع السعودية ، وهي أحد عوامل استقرار المنطقة ، ولكنكم تدخلتم في تلك العلاقات وأفسدتموها ، وجعلتم السعودية تنقلب ضدنا .

الرئيس بوش ظهر على شاشات التلفاز وأعلن أن الوحدة المحمولة جواً (رقم ٨٢) تشحن إلى السعودية ، وكانت هذه بداية عملية (درع الصحراء) ، أي أكبر عملية نقل للجيش الأمريكي عبر البحار منذ حرب فيتنام .

بوش كذلك قارن بين صدام وهتلر ، وأن سياسة الاسترضاء لن تجدي .

كان جواب صدام في اليوم التالي هو الاعلان عن ضم الكويت ، أما مصر فقد وعدت بإرسال جنود مصريين إلى السعودية . تركيا أغلقت أنبوب النفط

العـراقي الـذي يمـرّ عبر أراضيهـا ، وسمحت لطائرات أمريكية من طراز F111 عددهـا ٤٨ طائـرة ، وهي قاذفـات قنـابل بعيدة المدى ، ونقلت من بريطانيا إلى قواعد حلف شمال الأطلسي في تركيا ، بل حركت تركيا قوات إلى الحدود العراقية .

لم يظهر الموقف الأوربي واضحاً ، خاصة عندما رفض العراق منح تأشيرات خروج للرعـايا الغـربيين في الكـويت والعـراق ، وقـد سماهم صدام بالضيوف ، وأبـطال السلام ، لكنهم كانوا رهائن ، حيث تم نقلهم إلى مواقع استراتيجية قد تصبـح أهدافاً للقاذفات الأمريكية . في نفس الوقت ، رأى الأوربيون في القصة كلهـا محاولة أمريكية للسيطرة على الخليج ، ونقل الجيش الأمريكي من أوربا إلى موقع جديد بعد انتهاء الحرب الباردة .

إن واشنطن تضعف موقف أوربا التي تنوي أن تتوحد خلال فترة مقبلة .

لقـد فقـد الـرئيس (جيمي كارتر) منصب الرئاسة بسبب أزمة الرهائن في السفـارة الأمـريكية بطهـران عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ ، حيث كانت (٥٢) رهينـة هنـاك ، وهي تحتـل اعتبـاراً فوق كل اعتبار . لكن صدام هذه المرة ، أعلن يوم ١٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ عن استعـداده للسماح للجميع بالمغادرة مقابل وعد بانسحاب القوات الأمريكية من الحدود العراقية .

السفـير العـراقي في باريس ، (عبـد الـرزاق الهاشمي) قال أن الغربيين وضعـوا ضمن أهـداف محتملة في شمال وجنـوب العـراق . أمـا (سعدي مهدي صالـح) رئيس المجلس الوطني العراقي فقال أن الأجانب سوف يعاملون حسب مواقف حكـومـاتهم تجاه العـراق . لقـد سمح لرعايا من النمسا والسويد وفنلندة والبرتغال بالمغادرة لأن حكوماتهم لم ترسل قوات إلى السعودية .

بعـد عدة أيام ، ظهـر صدام على التلفـزيون وهـو يلتقي بعـدد من هؤلاء الرهائن الذين يمثلون درعاً بشرياً لحماية العراق .

قال صدام أنـه يحلم أن يعـودوا إلى بلادهم ، ولكنهم الآن أبطال للحفاظ على السلام . لقد جن جنون الغرب بسبب ذلك الفلم المثير ، حيث يجلس صدام بين طفلين من إنكلترة ، ويتكلم مع ابتســامـة عريضـة على وجهـه . كان عدد

الانكليز ٤٠٠٠ إنسان في الكويت وحدها ، أما الأمريكيون فقد بلغ عددهم ٢٥٠٠ ، وها هو صدام يحاول استخدام الاعلام لصالحه .

في يوم ٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ أعلن العراق عن السماح للأطفال والشيوخ والنساء بمغادرة البلاد . وقد ظل على مدى شهر يطلق مجموعات مختلفة من الرهائن لدى لقائه بمسؤولين غربيين ، مثل فيلي برانت ، مستشار ألمانيا الغربية السابق . لقد صارت بغداد قبلة حج السياسيين .

منذ بدأ الغزو ، بدأ مليونان أو ثلاثة ملايين من العرب والهنود والباكستانيين والآسيويين العاملين في الكويت بالهرب من المنطقة خشية نشوب الحرب . وهكذا في خلال ٣ شهور ، عبر ٧٥٠٠٠٠ إنسان عن طريق الأردن وحدها ، لذلك سادت الفوضى في الأردن ، وكانت أحوال معسكرات (الرويشد) مأساوية ، وهي المعسكرات التي تؤوي الهاربين مؤقتاً .

ولأن الأردن لم ينضم إلى التحالف ، لم يتلق الأردن دعماً غربياً أثناء تلك المأساة . لقد فقد المواطن الأردني السلع في الأسواق ، وذلك لتأمين احتياجات الهاربين .



طوابير الهاربين عند الحدود الأردنية ، يطلبون الماء .



ـ مسيرة مؤيدة للعراق ، وطفل يحمل حجراً ويشير بإشارة النصر ، رمزاً للانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة . يشكل الفلسطينيون ٦٠ ٪ من سكان الأردن ، وقد أيدوا العراق عندما ربط بين الكويت وفلسطين .

على مدى شهور ، ظل غربيون متخفين داخل الكويت والعراق ، إلى أن أعلنت العراق عن السماح للجميع بمغادرة البلاد ، إثر وعود سياسية بأن الإفراج عن هؤلاء سيكون كفيلاً بعدم تدمير العراق .

أما من حيث الحرب الاقتصادية ، فقد كان الدينار العراقي قبل الغزو يساوي ٣ دولارات ، ولكن صار الدولار الواحد يساوي ٣ دنانير ، وفيما بعد صار سعر الدولار يوازي عشرة دنانير عراقية .

وبالنسبة للصحافة والتلفزيون ، فإن الأمريكيون لم يسمحوا لوسائل الاعلام بنشر شيء إلا إذا مر عبر الرقابة . وفي العراق تمركز الصحافيون في فندق الرشيد الفاخر المجهز أساساً لاستقبال رؤساء الدول .

وبسبب الحصار الاقتصادي ، فقد أغلقت جميع المطاعم في العراق ، فكان الصحافيون يواجهون مصاعب في تأمين الطعام . لكن الحكومة ـ خوفاً من نقمة

شعبية ـ أمنت المواد الأساسية وخاصة السكر . وحيث أن العراقيين مشهورون بين العرب بأنهم يشربون الخمرة أكثر من غيرهم ، فإن شارع (سعدون) وشارع (رشيد) حيث البارات ، كانا يشهدان تجمع الناس من أجل تجرع البيرة ، ورغم كل الشراب ، فالألسنة لا تتفلت ، والكلام يظل مقيداً في الصدور . إن تمثال (أبو نواس) ذلك الشاعر الشهير في العراق ينتصب على ضفة نهر دجلة ، ووسط الحدائق ، وهو يحمل كأس الخمرة .

ووسط الأحداث ظلت الإدارة الأمريكية حريصة على الدعاية ، وعندما قال الجنرال (ميشيل دوغان) في مقابلة صحفية لم تمر بين يدي الرقابة : [إنني كقائد للقوى الجوية الأمريكية ، أتمنى عندما تبدأ العمليات الحربية أن أقصف قلب بغداد العاصمة ، وأن أقتل صدام حسين ، وأقتل حراسه الشخصيين ، وأقتل خليلته] . عندما نشر هذا التصريح ، سارع (تشيني) وزير الدفاع إلى إقصاء دوغان عن منصبه . وهكذا على مدى شهور ، ظل الأمريكان يقنعون صدام خلف الكواليس أنهم لن يهجموا وأن الحرب لن تقع ، ولذلك كان صدام يتشجع في قضية عدم الانسحاب من الكويت . إنها مسألة استدراج ذكي جعلت صدام يستمر في احتلال الكويت .

الشعب العراقي ، مثل كل العرب ، حريص على شراء الخبز كل صباح ، وعندما تناقص الدقيق في العراق ، صار الخبز يباع بالحصص . لم تكن تلك مشكلة ، فبعد حرب ٨ سنوات ضد إيران ، اعتاد الموظفون العراقيون على تلك المهمة . لكن النخالة كانت أكثر من الدقيق ، لذلك كره العراقيون ذلك الخبز .

فجأة ظهرت في الأسواق العراقية بضائع رفاهية لم تكن معروفة من قبل . إنها بضائع منهوبة من الكويت . وعندما أعلن صدام حسين أنه سيعطي الإيرانيين كل ما يطلبونه ، وكل مطالباتهم خلال الحرب الطويلة التي انتهت ، ظهرت البضائع الإيرانية في المحلات التجارية . إن الحدود بين البلدين تمتد على طوال ٧٠٠ كم والتهريب بينهما عريق وشائع .

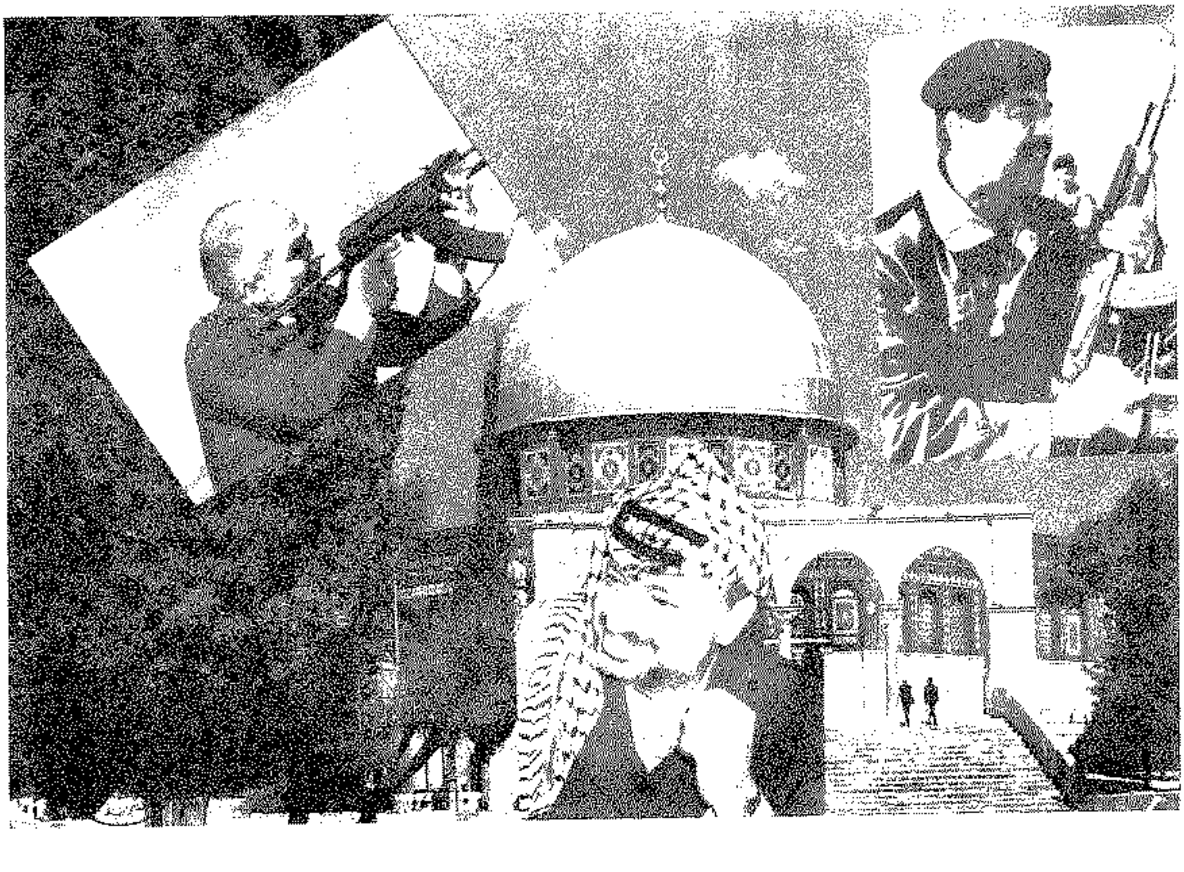


السيارات المدمرة على طريق الموت ، من الكويت إلى البصرة ، يوم ١ ـ ٣ ـ ١٩٩١ ، وقد بدت مسروقات العراقيين .

كانت الصفقات تعقد بين القبائل الكردية على طرفي الحدود . فالأكراد العراقيون صاروا يشترون الغنم من أقاربهم الإيرانيين ، ويدفعون الذهب ثمناً لتلك المشتريات . كذلك كان أكراد الشمال يتعاملون مع أكراد تركيا ، ولقد شق الجيش العراقي طريقاً طوله ١٥ ميل باتجاه الحدود لتسهيل عمليات التهريب .

الأردن أيضاً لعبت دوراً في تأمين الطعام للشعب العراقي رغم الحصار الأمريكي . فالطريق من الرويشد إلى بغداد سالك ، وكذلك الطائرات بين عمّان وبغداد ، كانت تحمل المؤن .

الطريق البرية من الرويشد كانت تستخدم لنقل الحليب والدواء من (أطفال الحجارة) إلى أطفال العراق ، وواضح أن الهدف إعلامي .



في شهور وسط حمى الدعاية العراقية حول قصف تل أبيب بالصواريخ العراقية ، ظهرت صور صدام والملك حسين وأبو عمار ، مع خلفية تحمل صورة المسجد الأقصى الأسير

جـذور الصـراع

الإرث الاستعماري

مرة أخـرى تأتي حملة صليبية (من الـولايات المتحـدة وأوربـا) وتجتمع في الشرق الأوسط ، لكن فرصة إنجاز نصر دائم فرصة ضئيلة . هناك حقائق دامغة تظل مهما حدث للعراق أو صدام . الحقائق هي أن الغرب كذب على العرب في الحـرب العالمية الأولى ، فقد وعدهم باستقلال ، لكنه فرض عليهم الانتداب ، وأكد عدم الوحدة العربية ، بل أكد تمزق العرب منذ أن خلق الغرب دولة اسرائيل .

في ينـاير ١٩١٩ ، اجتمع مندوبون من دول الحلفاء المنتصرين : بريطانيا وفـرنسـا والولايات المتحدة . كان الهدف تقرير مصير ألمانيا المهزومة . لقد حضر الاجتـماعـات لورنس العـرب ، ذلك الجاسوس الذي أقنع قبائل العرب بمقاتلة العثـمانيين تحت اسم الثـورة العربية الكبرى . لقد دمر الخط الحديدي الحجازي الواصل بين الحجاز والشام .

من المـدهش أن القبـائـل العـربية توحـدت تحت قيادة لورنس خريج اكسفـورد ، ودخلت العقبـة ثم دمشق ، تحت قيادتـه ، وكـان يمكن أن يدخـل القسطنطينية ، مع أن عمره وقتها لم يتجاوز ٢٨ سنة . لقد سماه الغرب : خليفة محمد ، وفاتح دمشق .

جاء لورنس إلى مؤتمر باريس ، وفي ظن فيصل بن الحسين (شريف مكة) ، أن لورنس يمثل العرب ، وجاء إلى المؤتمر ليؤكد على الوعود الانكليزية بجعل الحسين ملكاً على العرب في دولة موحدة .

أما المندوب الانكليزي فقد اعتبر وجود لورنس ضرورياً لتهدئة وطمأنة وتخدير فيصل عندما يعلم الحقيقة المرة ، وهي أن فرنسا وإنكلترة ستتقاسمان الشرق الأوسط ، وستحولان فلسطين إلى دولة لليهود .

كان لورنس يعرف أن الوعود الانكليزية كاذبة أما مهمته فهي جعل زعماء القبائل يقومون بالتمرد ضد العثمانيين . قال لورنس : (العون العربي كان ضرورياً من أجل تحقيق نصرنا الرخيص السريع ؛ من الأفضل أن نفوز ونخون عهودنا ، فذلك أفضل من الخسارة) . في الواقع ، باشرت القوى الأوربية في تقاسم الشرق الأوسط .

مرة أخرى ، عام ١٩٩٠ ، قدم الغرب وعوداً معسولة إلى العرب ، ثم خدعوهم من جديد .

هذه الألاعيب بدأت مع بداية القرن العشرين . وحتى ذلك الحين ، كان قد مضت ٤٠٠ سنة من الحكم العثماني ، تلك الامبراطورية التي امتدت في شمال أفريقيا وإلى بحر الأدرياتيكي ، حتى اليمن ، ومن مراكش إلى الخليج الفارسي . إن خبرة ضباطه العثمانيين ، وشجاعة جنودهم ، جعلتهم يدخلون أعماق أوربا ، ويصلون إلى مشارف مدينة فيينا .

ولكن في منتصف القرن التاسع ، ظهرت آثار التقدم التكنولوجي الأوربي ، وفي عام ١٨٥٣ جاء قيصر روسيا نيقولاس ، وسمّى الدولة العثمانية (بالرجل المريض) . هذه التسمية أثارت خوف الانكليز ، وذلك لحماية خط الاتصال بينها وبين مستعمرتها : الهند .

في نفس الوقت ، رغبت ألمانيا في امتلاك العراق ، لتصبح بالنسبة لها ، مثل الهند بالنسبة للانكليز . الفرنسيون طمعوا في سوريا ، حيث لا زالت فرنسا تذكر أيام الحروب الصليبية والهزيمة على يد صلاح الدين المدفون في دمشق . أما الروس ، فقد كانت أنظارهم باتجاه القسطنطينية .

اعتمد الجميع طريقة العمل الانقلابي السري ، وانتشرت شبكات العملاء والجواسيس في أفغانستان وإيران والعراق وسوريا والخليج . كان هؤلاء يأتون بصفة علماء آثار أو قناصل أو مسافرين . والجميع يريد تقاسم الامبراطورية العثمانية المسلمة .

عندما انفجرت الحرب العالمية الأولى عام ١٦١٤ ، اختار العثمانيون جانب الألمان ، وعمل لورنس على تشجيع القومية العربية ،من أجل خدمة أهداف الانكليز في الحرب . لقد تم تشجيع العرب على التمرد ضد العثمانيين ، مقابل الوعد باستقلال بعد هزيمة الامبراطورية العثمانية . لقد تم كتم أصوات بعض العرب الذين قالوا : إن الأمر هو استبدال الحكم العثماني بالاستعمار الأوربي .

هؤلاء العرب المتشككين كانوا على صواب ، إذ كانت قوى خفية تحرك الأحداث : النفط والصهيونية . لقد أظهرت الحرب العالمية أهمية النفط . إن نقص النفط هو الذي أدى إلى هزيمة ألمانيا في تلك الحرب . ومنذ ذلك الحين ، صار النفط سلاحاً رئيسياً في أي حرب تنشب في العالم .

منذ عام ١٩٠٨ ، وشركة (بريتيش بتروليوم) الانكليزية تضخ النفط في جبال زاغروس الإيرانية .

وهكذا ، سمحت فرنسا للانكليز بأخذ حقول نفط الموصل مقابل أن تكون يدها طليقة في سوريا .

في مؤتمر السلام ١٩١٩ ، عرف رجال النفط أن التفاوض على امتيازات النفط سيكون أسهل إن كان العرب في سلسلة دول متنافسة تفتقد إلى الاحساس بالوحدة ، أما إذا كانت دولة عربية واحدة في الشرق الأوسط ، فالأمر سيكون عسيراً على الغرب .

هكذا قامت معاهدة سايكس (الانكليزي) - بيكو (الفرنسي) عام ١٩١٦ لتقسيم الشرق الأوسط بين البلدين ، لأن «استقلال العرب سيؤدي إلى الفقر والفوضى » .

كان دور لورنس عظيماً ، وقد شبه بريتشارد قلب الأسد ، خاصة عندما كان الانكليز يقتربون من القدس ، وهم يجتاحون الأراضي المقدسة . وفي حين آخر وصف بأنه ملك العرب غير المتوَّج .

لم يعتبر الشريف حسين الأمر استبدال حاكم بحاكم آخر ، بل أصر على اعتبار الأمر ثورة عربية ، وحرب استقلال . لقد قال : كل ما في الأمر ، هو أن الانكليز سيديرون لنا الشؤون ، وهذه خدمة عظيمة منهم .

لورنس الذكي أراد في مؤتمر سلام باريس إرضاء أطماع أمريكا ، فاقترح فرض الانتداب الأمريكي على القسطنطينية وأرمينيا . لكن أمريكا كانت عينها على فلسطين .

لقد شعرت الحركة الصهيونية أن مستقبل فلسطين الآن مفتوح وأنهم يستطيعون لعب دور كبير في مستقبل فلسطين ، كان يقود الصهاينة الانكليز الدكتور حاييم وايزمان الكيماوي الذي صنّع الأسيتون بعد أن كانت حكراً على الألمان .

استطاع وايزمان كسب دعم مجموعة من السياسيين الانكليز وقدّم مذكرة إلى الحكومة البريطانية قال فيها أن الصهاينة يرحّبون بضم فلسطين إلى بريطانيا . رحّب الانكليز بالأمر وهم يفكرون بحماية قناة السويس .

في يوم **١٩١٧/١١/٢** أصدر آرثر بلفور وعده الغامض والمشهور الذي يقول فيه أن بريطانيا تنظر بعين العطف على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين . في نفس الوقت كان الانكليز قد وعدوا الملك حسين أن فلسطين ستكون ضمن الدولة العربية المستقلة الجديدة .

جاء مؤتمر سان ريمو عام **١٩٢٠** لفرض الانتداب على كل المنطقة بين البحر المتوسط والخليج العربي بشكل يحقق الأطماع الامبريالية لبريطانيا وفرنسا .

انفجر غضب مرير وبدأ العرب يغيرون على الانكليز والفرنسيين في العراق وسوريا . ولكن ذلك قُمع بلا رحمة ، ففي العراق كانت تحرق أي قرية يخرج منها

هجوم ضد الجيش الانكليزي . ولكن لورنس اقترح استعمال الغازات السامّة (في هذه الفترة كان لورنس يدرس في كلية القلب المقدس) .

وبالفعل اقترح تشرشل من أجل توفير الأموال استخدام قنابل الغاز من أجل السيطرة على العراق .

لقد عانى قادة العرب الكثير من الإذلال ، لقد اخترع الغرب لهم قائداً هو لورنس ثم أُزيح ذلك القائد ، كان لورنس قائد الجيش العربي وهو الذي جاء بكل الوعود الانكليزية للعرب . وها هم الفرنسيون يرفسون فيصل على قفاه ويخرجونه من سوريا ، كل ما فعله الانكليز أنه ودّعوه بحرس الشرف بينما كانت الدموع تهطل من عينيه .

وفي مصر لم يعترفوا به بل جلس في محطة القطار على حقائبه بانتظار السفر .

أين كان لورنس أثناء ذلك . لقد كان يستمتع بالطعام اللذيذ في منزل والدته الريفي ،

ويقال أنه كان يشعر ببعض الذنب لأنه خدع العرب .

لقد تقرر جعل فيصل ملكاً على العراق ، في نفس الوقت كان هناك مرشح آخر وهو سعيد طالب الزعيم الشعبي الذي هدد بالثورة إن لم يسمح الإنكليز للعراقيين باختبار قائدهم بكامل الحرية .

لقد خطف الانكليز سعيد طالب وأرسلوه إلى سيلان وتم انتخاب فيصل ملكاً بأغلبية مطلقة مشبوهة أصبحت شائعة في المنطقة وهي نسبة ٩٩٫٩٩٩ .

أراد الانكليز إقامة دولة مستقرة في الأردن لحماية فلسطين وهكذا جُعل عبد الله شقيق فيصل ملكاً وأُعطي المال والجنود لإقامة دولة .

أما الوالد الشريف حسين فقد أُعطي مبلغ ١٠٠٫٠٠٠ جنيه سنوياً شرط أن لا يسبب أي إزعاج .

ارتـاح ضمـير لورنس وأوهم نفسه أنه قد وفّى بوعوده للعرب . ولكن لسوء الحظ منذ ذلك الوقت ظل العرب غاضبين من الغرب .

مات الملك فيصـل عام ١٩٣٢ وأطاح الانكليز عام ١٩٤٢ بحكومة رشيد عالي الكيلاني الـوطنية أمـا في عام ١٩٥٨ فقـد سقط الحكم الملكي كأحد نتائج العدوان الثلاثي على مصر قبل عامين .

ظلت فرنسا في سوريا ولبنان حتى عام ١٩٤٦ أما الملك عبد الله فقد قُتل عام ١٩٥١ أثناء دخوله المسجد الأقصى وكان ساعتها في صحبة حفيده حسين وهو الملك الحالي .

في عام ١٩٥٨ تأهب الاسطول السادس الأمريكي لانقاذ الحسين من تكرار الانقلاب الذي أطاح بابن عمه فيصل الثاني في العراق .

في فلسـطين تصـاعـدت الهجـرة اليهـودية بسرعة في الثلاثينات (هرباً من هتلر) وهذا أدى إلى ثورة قام بها العرب عام ١٩٣٦ . لكن الانكليز سحقوها وهنا بدأ اليهود ثورتهم ضد الانكليز وأجبروهم على الانسحاب عام ١٩٤٧ .

في عام ١٩٤٨ تأسست دولة اسرائيل وهكذا بدأت أول حرب عربية اسرائيلية .

بدأ الأمـريكيون مشـاريعهم النفـطية في الشـاطىء الشرقي للسعودية عام ١٩٢٣ . وهكذا مع حلول عام ١٩٣٨ صار للأمريكان مصالح استراتيجية في المنطقة .

لو أن الصليبيين الجدد هزموا واحتلوا العراق ماذا سيحدث ؟ . انتداب عن طريق الأمم المتحدة . مثل الانتداب الذي فرض بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهـو الذي يسمح لجيوش المنتصرين بالسيطرة على أراضي الخاسرين وربما يوضع فيصل جديد كحاكم رمزي لشعب مقهور ومن ثم ستبدأ دورة جديدة من الغضب والاحبـاط وسفك الدماء لأنه بعد ٨٠٠ سنة من انتهاء الحروب الصليبية لا يزال هناك أجانب على أرض العرب .

نعـود إلى لورنس الـذي ألّف كتـابـه « أعمدة الحكمة السبعة » لقد انتابته مشاعر الذنب وحصل معه انحطاط في القوى العقلية وانحط إلى ممارسات سادية ماسوشية . لقد غير اسمه إلى جون روس ثم غير اسمه إلى توماس ادوارد شو ثم استقال ومات في حادث دراجة قرب بيته . لقد تحول إلى رجل محطم من الناحية العاطفية بسبب دوره في الثورة العربية .



لورنس العرب
الجاسوس الإنكليزي وقائد جيش الثورة العربية الكبرى

أمن الخليج

المعارضة العراقية :

المعارضة العراقية ضعيفة ، ومعظمها في المنفى ، وليس لها برنامج مشترك . في شهر اكتوبر ١٩٩٠ اجتمعت المعارضة في دمشق لتوحيد موقفها ، وحضر الاجتماع مجموعات تمثل الحركات الاسلامية والكردية والشيوعية المنتشرة بين مليون عربي وربع مليون كردي هاربين من العراق . ضمت الحركات الاسلامية (المجلس الأعلى للثورة الاسلامية) يرأسها محمد باقر الحكيم ، ومقرها في طهران . ومنظمة العمل الاسلامي ، ومنظمة الدعوة .

أما الحركات الكردية فقد ضمت (الاتحاد الوطني لكردستان) بقيادة جلال طالباني ، والحزب الكردي الديمقراطي بقيادة مسعود برزاني ، ومجموعات أربع صغيرة متوحدة باسم (الجبهة الوطنية الكردية) . أما الشيوعيون فيتمثلون في الحزب الشيوعي العراقي بقيادة عزيز محمد ، وقد شارك في الاجتماع عضو من القيادة القطرية لحزب البعث .

في نهاية الاجتماع ، كان هناك اتفاق ضئيل . لم يتفق المجتمعون على حجم اللجنة التنفيذية ، ولم يتفقوا على وسيلة إقصاء صدام عن الحكم ، وقد عارض بعضهم الحصار الاقتصادي والحملة العسكرية الغربية لأنها ستقتل العراقيين والعرب . الشيوعيون اعترضوا على طلب حزب الدعوة بجعل شعار التجمع هو : (بسم الله الرحمن الرحيم) . أيضاً ، قام حزب الأمة الجديد بقيادة سعد جابر

صاحب الاتجاه الديمقراطي ذي الطابع الغربي ، ورفض التحالف مع الشيوعيين .

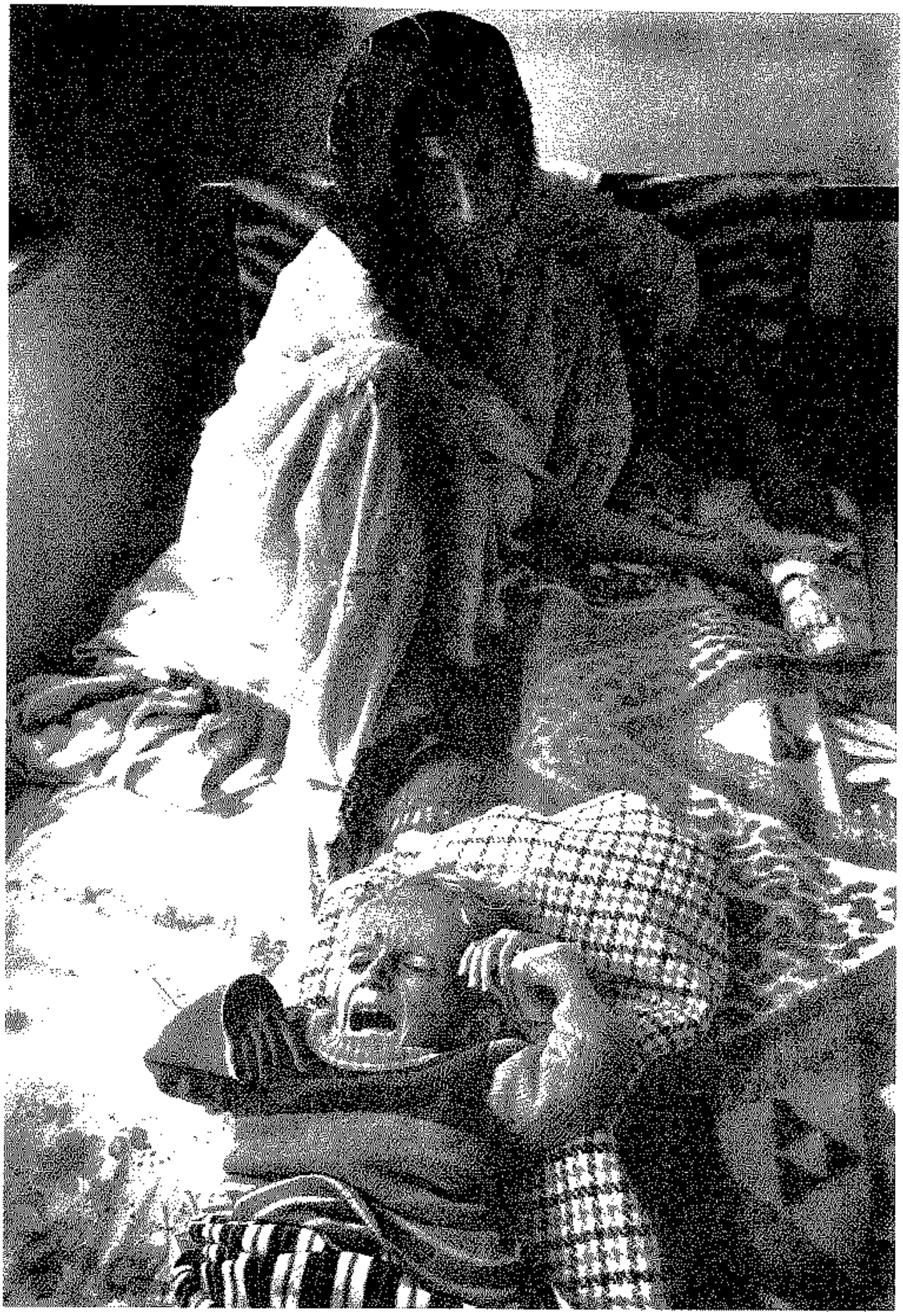
في النهاية أعلن عن تشكيل مجلس يضم ١٧ عضو ، منهم ٨ يمثلون الاتجاه الاسلامي ، و ٩ يمثلون العلمانيين اللادينيين (بينهم خمسة أكراد) . وكان واضحاً غياب برنامج عمل موحد . في الماضي قامت جبهة موحدة عام ١٩٥٨ تضم الأحزاب المعارضة ضد الملكية ، ونجحت . أما في عام ١٩٩٠ فقد فشلت .

يدعي الشيوعيون وحزب الدعوة بوجود خلايا مقاتلة لهم داخل العراق ، وبالفعل كاد حزب الدعوة عام ١٩٨٩ ينجح في اغتيال صدام مع الملك حسين والرئيس حسني مبارك أثناء الاتجاه إلى منطقة الفاو بمناسبة بدء إعادة الإعمار . لقد اكتشفت سيارة محملة بكمية متفجرات تكفي لقتل الرجال الثلاثة معاً . يحتاج حزب الدعوة إلى المعدات والمعلومات الاستخبارية الكافية لتنفيذ الاغتيال .

أما أثناء دخول الكويت ، فإن مجموعة المعارضة الوحيدة التي تملك قوات حرب عصابات داخل العراق ، فهي الأكراد . لكنهم يتذكرون الماضي المرير ، حيث كانت التحالفات تتغير ، ثم يأتي النظام الحاكم لينتقم من الأكراد في بيوتهم . إنها تجربة مريرة ولا شك .

لقد ضُمّ الأكراد بشكل إجباري في عهد الانتداب إلى الدولة العراقية ، وجاءت ثورة ١٩٥٨ لتعطيهم اعترافاً رسمياً بكيان خاص يضمن حقوقهم ، ولكن شهر العسل مع عبد الكريم قاسم كان قصيراً ، فانقلب عليهم ودمر مؤسساتهم ومدنهم ، لذلك تأسس الحزب الديمقراطي الكردي عام ١٩٦١ وشهد حرب التحرير التي استمرت حتى عام ١٩٧٥ ، وهنا سافر صدام إلى الجزائر ووقّع اتفاقاً مع الشاه ، وصار صدام متفرغاً لسحق الأكراد ، تاركاً للشاه كل ما طالب به وأراده .

يقول النظام العراقي أن الأكراد متواجدون في تركيا وسوريا وإيران والعراق والاتحاد السوفييتي ، وأن العراق وحدها التي تعطي الأكراد حق الحكم الذاتي . لكن الواقع يقول أن النظام الحاكم يقود سياسة إلغاء كامل للشخصية الكردية ، وحرب اقتصادية لانهاك الأكراد .



في عام ١٩٨٨ ، أجبر مائة ألف كردي على الهرب شمالاً بسبب هجمات السلاح الكيماوي القاتل . هذه امرأة مع ابنها المسكين الذي أصيب بالغازات ، يجلسان في معسكر جنوبي تركيا لتلقي الإسعاف الطبي

عندما بدأ الرئيس أحمد حسن البكر عام ١٩٦٨ هجوماً جديداً ، بدأ النظام ينفي سكان القرى الكردية من أراضيهم إلى أماكن بعيدة فقيرة . هذه الحملة أضرّت بالعلاقات بين النظام العراقي والسوفييت ، لأن الحزب الديمقراطي الكردي له علاقات طيبة مع الحزب الشيوعي العراقي ، وصار القياديون الأكراد يتخذون موسكو ملجأ ومنفى لهم .

رغب الكرملين في التحالف مع بغداد ضد (الامبريالية) ، من أجل دعم موقف موسكو في الشرق الأوسط ، ولكن شريطة إيقاف الاضطهاد بحق الأكراد . لقد توسط (بريماكوف) ، الصحافي السابق في (البرافدا) ، وهو نفسه الذي توسط بعد ٢٠ سنة بين غورباتشيف وصدام .

توصل بريماكوف إلى اتفاق يوم ١١ ـ ٣ ـ ١٩٧٠ ، بين الحزب الديمقراطي الكردي وحزب البعث العراقي الذي اعترف بوجود الشعب الكردي ، ووعد بمشاركة كردية في الحكومة . لم يطبق الاتفاق ، وعادت الحرب عام ١٩٧٣ ، وهنا جاء صدام بالشيوعيين ، وأعطاهم حصة في الحكم تحت شعار التعاون في (الجبهة الوطنية التقدمية) نتيجة توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين بغداد وموسكو عام ١٩٧٢ . وجد السوفييت موطىء قدم لهم في العراق ، وتم نسيان الأكراد .

هنا توجه الأكراد إلى الشاه ليعطيهم المؤن والذخائر ، وتحالف مصطفى البرازني زعيم الحزب الكردي الديمقراطي ، مع الشاه الايراني الذي أراد عرقلة أوضاع النظام العراقي . كان البرازني عاقلاً ، وعرف سلفاً أن الشاه سيتخلى عن الأكراد في المستقبل ، وبالفعل ، كان هدف الشاه ـ حسب التوجيهات الأمريكية زمن الرئيس (نكسون) ووزيره (هنري كيسنجر) ـ هو فقط إضعاف العراق كي لا ينشر توجهاته الراديكالية في المنطقة ، ولم يكن هناك رغبة أمريكية في نصر كردي .

لقد ورد في تقرير للمخابرات المركزية (أن إيران وواشنطن ترغبان في الاستفادة من وضع الأكراد حيث يؤدي إلى إضعاف العراق . إن البلدين لا يرغبان في انتصار أحد الطرفين المتنازعين على السيادة) .



طفل كردي تبدو على جسمه علامات قنابل النابالم

شكـل الـبرازني جيشـاً من ٥٠٠٠٠ مقاتل ، وقامت إدارة محلية في المناطق المحررة ، وزاد الضغط الكردي ، وهنا طلب صدام من مصر والجزائر التوسط مع شاه إيران ، بينـما كان كيسنجـر مشغـولاً بمفـاوضات فك الاشتباك بين إسرائيل والعرب بعد حرب ١٩٧٣ . وبالفعل اتفق صدام والشاه ، وتم نسيان الأكراد .

قبـل شهـور من دخول العراق إلى الكويت ، حاول صدام توسيط أطراف الصلح مع الأكـراد ، كي يجعلهم حياديين في خططه المستقبلية ، لكن الأكـراد رفضـوا . وعنـدمـا بدأت الأزمـة ، قال الأكراد أنهم يقبلون أي امتيازات يقدمها صدام لهم ، لكن صدام رفض .

التحالف الغربي درس موضوع تسليح الأكراد في الشمال ، ليكونوا الطابور الخامس على الجبهة الشمالية أثناء الحرب ، لكن تركيا رفضت ذلك خشية قيام ثورة كردية في جنوب تركيا .

رأي واشنـطن :

وهكذا ، أشعلت واشنطن المنطقة وتغيرت الظروف الدولية ، وصار كل طرف مشارك في التحالف الغربي يطالب بشيء يستفيده من الأزمة . مصر وسوريا أرادتـا تسـوية أزمـة الشرق الأوسط ، فسوريا تريد الجولان ، ومصر تريد تطبيق معاهدة كامب ديفيد التي تنصّ على وطن للشعب الفلسطيني .

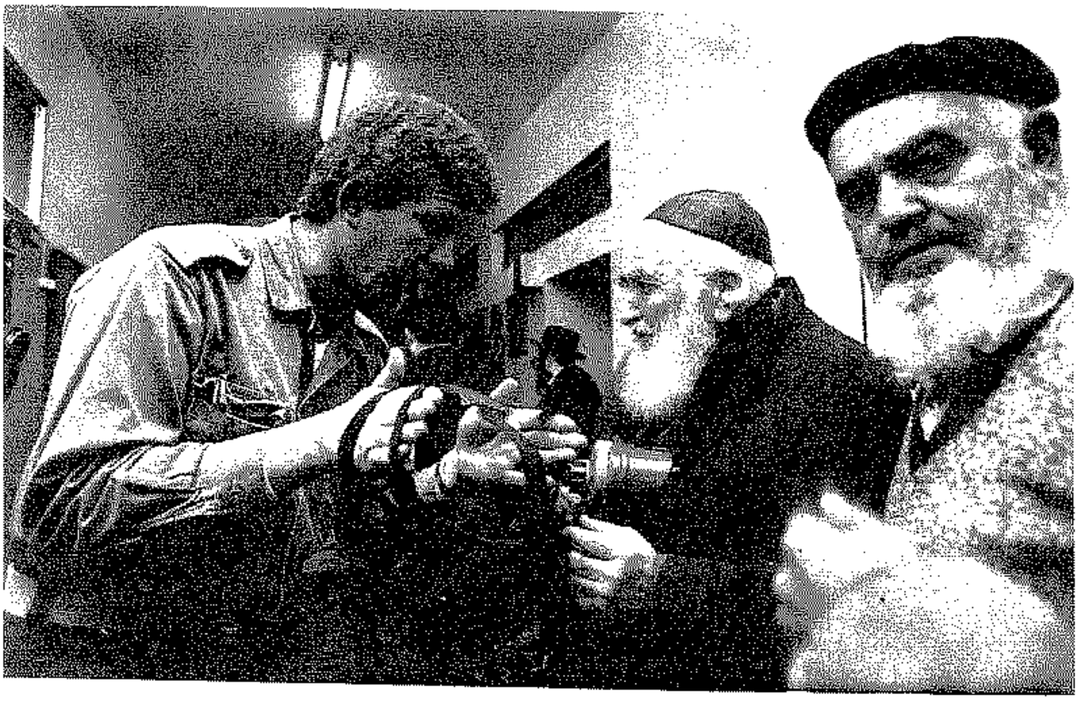
اسرائيل أطـاعت واشنـطن ، وظلت صامتة ، لأن هدفها سيتحقق ، وهو تدمير القـدرة العسكـرية والاقتصـادية العراقية ، وخاصة التكنولوجية المتقدمة في



صاروخ سكود عراقي سقط في تل أبيب

بغداد . كذلك استفادت اسرائيل من كون الفلسطينيين زغردوا للصواريخ العراقية التي انصبت على (تل أبيب) ، فقد صارت هذه حجة لحذف منظمة التحرير الفلسطينية من المفاوضات المقبلة بعد انتهاء الحملة .

الشيء الجوهري الآخر بالنسبة لاسرائيل هو ضمان المستقبل ، فهي ترى المواجهة النووية مع العراق قريبة جداً ، لذلك لم يكن عند اللوبي الصهيوني في واشنطن خيار . إن إيجاد حل سلمي مع صدام خطر على اسرائيل ، والواجب هو شن الحرب بكل تأكيد ، وعند ذلك تستطيع اسرائيل أن تشعر بالأمان ، بعد تقييد العراق .



أقنعة غاز خاصة للذين لهم لحى من حاخامات اليهود ، خوفاً من المستقبل ، وهجمات صواريخ سكود العراقية .

لقد توحد الرأي في الغرب أن هذا الدكتاتور خطير ، وقد أقر الجميع عدم صحة القول بأن زعيم دولة عربية صغيرة يستطيع تشكيل تهديد للسلام العالمي ، لكنه فعلاً يقود حركة سياسية في بلاده ، ولها أهداف لتشمل العرب جميعاً . وفي

بلاده ، فإن كل مؤسسة حكومية قد تغلغل فيها حزبه . لقد بنى جيشاً كبيراً ، وخاض حرباً طويلة ، ويتكلم عن أطماع كبرى . ومن حيث العلوم ، شكل لبلاده بنية تكنولوجية متطورة ، وبنى هيئة بشرية علمية تفهم الغرب وتجلب التقنية . وفي المجال الحربي ، يحقق ذلك السفاح أحدث التقنيات ، بدليل حصوله على معدات التفجير الالكتروني النووي ، وقد أطلق منظومة صاروخية إلى الفضاء ، يمكنها حمل قمر صناعي . أما صواريخه فيمكنها ضرب جنوب أوربا . وكما قال هو نفسه : (لا يستطيع أحد القول بأنني لم أحذرهم) .

ظهرت أصوات كثيرة تنادي بتجنب الحرب ، وتصور الكثيرون أرقاماً مرعبة من أعداد الضحايا ، خاصة أولئك الذين زاروا بغداد للتوسط بهدف إطلاق سراح رهائن (الدرع البشري) . حتى أعضاء مجلس الشيوخ ، بعد أن وصلتهم أكياس من رسائل المواطنين الأمريكان ، صاروا يتساءلون عن جدوى فتح حرب جديدة .

المشكلة كانت أن أي تفاوض مع ذلك الدكتاتور سيكون نوعاً من التسوية وحفظ ماء الوجه ، وبالتالي سيفكر صدام بسحب قواته من الكويت دون أن تتعرض للسحق الكامل ، وهذا مالا يريده الرئيس بوش ، وهو الذي نجح في إفشال دعوة صدام إلى الربط بين احتلال الكويت واحتلال فلسطين ، وقدم بوش وعوداً ، أنه بعد انتهاء الحملة مباشرة ، سيتم حل مشاكل الشرق الأوسط . لقد أفهم الجميع ، أنه لا يوجد حل وسط ، أو خيار دون الحرب .

وهكذا لم تترك واشنطن أي مخرج لصدام ، ولم تترك له أي إمكانية للانسحاب بكرامة . إن كل دبلوماسي يعترف أن أول قاعدة هي أن تترك لخصمك طريقاً للهروب ، وإلا فإن المواجهة ستتحول إلى صراع ، لكن العسكريين قالوا : إن تاريخ صدام يجعلنا لا نثق به ، فهو لا يحترم وعوده . إنه يريد السيطرة على الخليج ثم زعامة العرب ، ثم إقامة تحالف إسلامي يشكل قوة كبرى جديدة في السياسة العالمية . إنه الآن يطل على الخليج ، وعلى إيران ، وعلى الهلال الخصيب باتجاه البحر المتوسط ، ولن يلبث أن يصل إلى حدود اسرائيل ، وسوف يسيطر على سوق النفط العالمية. إذا لم توقفه بعدما اغتصب الكويت ، ستضطر إلى إيقافه في مواجهة أخرى مقبلة .

الموضوع الآخر الذي ثار هو ازدواجية مقاييس الحكومة الأمريكية . لقد ضمنت واشنطن من اللحظة الأولى مساندة هيئة الأمم المتحدة ، وصدرت القرارات السريعة الحاسمة ، ولكن لماذا يتم تطبيق القرارات بشكل انتقائي ؟ إن القرار **٢٤٢** يطالب اسرائيل بالانسحاب ، وفي عام **١٩٩٠** ، كان قد مضى **٢٣** سنة على صدور ذلك القرار ، ومع ذلك ، لم يحدث شيء لضمان تنفيذه .

وعلى هذا الأساس ظن صدام أنه سينجح ، وهو الذي بدا كرجل يحمي عاهرة في ماخور ، والآن صار رئيس دولة . وبالفعل ، لو ترك الأمر للحل السلمي ، لكان نجح صدام ، وصار بطلاً قومياً في نظر رجل الشارع العربي .

وكما في الماضي ، ظل السؤال : كيف نضمن أمن الخليج ؟ وظل الجواب : بالسلاح . لذلك ازدهرت سوق صناعة وبيع السلاح في الشرق والغرب . من السخرية أنه في العصر الجديد من التعاون الدولي ، اختارت القوى الكبرى العودة إلى طريقة الحرب الباردة في الخليج لخلق توازن بين القوى المتعادية .

إن الاختبار الحقيقي سيأتي في المستقبل : لو تمت معالجة مشاكل الشرق الأوسط عبر الحوار ، وليس المواجهة . إذا تم الوصول إلى حلول منطقية وعادلة وعملية بحيث تصل الفائدة إلى كل شعوب المنطقة ، عندها لن يبقى مكان لصدام وأمثاله . لكن إذا لم يحدث هذا ، وظل الحلفاء الغربيون يعتمدون على التسليح واستخدام سياسة العصا الغليظة لحفظ الأمن والنظام ، فإن أشياء أسوأ سوف تحدث .

بعد نضال أمريكي عتيد ، وفي يوم الخميس **٢٩ ـ ١١ ـ ١٩٩٠** ، أصدر مجلس الأمن قراره الذي يسمح باستخدام كل الوسائل لإخراج العراق من الكويت ، وقد وافقت على القرار (**١٢**) دولة ، ورفضته كوبا واليمن ، وامتنعت الصين عن التصويت .

قرارات هيئة الأمم المتحدة

القـــرار ٦٦٠
٢ ـ ٨ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ، بعد أن أُعلم بغزو الكويت يوم **٢ ـ ٨ ـ ١٩٩٠** بقوات عسكرية عراقية ، يقرر حسب البند **٣٩** والبند **٤٠** من ميثاق الأمم المتحدة :

١ ـ إدانة الغزو العراقي للكويت .

٢ ـ مطالبة العراق بسحب جميع قواتها بشكل فوري غير مشروط إلى المواقع التي كانت فيها يوم **١ ـ ٨ ـ ١٩٩٠** .

٣ ـ الدعوة إلى بدء مفاوضات كويتية عراقية لحل الخلافات .

القـــرار ٦٦١
٦ ـ ٨ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ، وحيث أن الغـزو العراقي للكويت مستمر ، وأن القرار **٦٦١** لم يتم تطبيقـه ، يصمم على إنهاء الغـزو والاحتـلال العـراقي ، وعلى عودة السيادة والاستقلال للكويت .

إن الحكومة الشرعية الكويتية قد أعربت عن استعدادها للالتزام بالقرار **٦٦٠** .

ويؤكد المجلس حق الكويت في الدفاع عن النفس حسب البند (**٥١**) من الميثاق .

١ـ إن العـراق لم يستجب للقـرار ٦٦٠ ، وقـد انتزع صلاحيات الحكومة الكويتية الشرعية .

٢ ـ لذلك ، ومن أجل إلزام العراق بالقرار ، يقرر اتخاذ الاجراءات التالية :

٣ ـ على جميع الدول منع :

آ ـ استيراد المنتجات الكويتية والعراقية .

ب ـ التعامل الاقتصادي أو المالي .

جـ ـ بيع السلع إلى الكويت والعراق .

٤ ـ يقرّر إيقاف كل التسهيلات الصناعية والتجارية والعامة .

٥ ـ يدعـو كل الـدول ، حتى الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة ، إلى الالتزام بالقرار .

٦ ـ يقرر تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ القرار .

٧ ـ دعوة جميع الدول للتعاون مع اللجنة .

٨ ـ الـطلب من الأمـين العـام للأمم المتحـدة (خافيير بيريز دي كويلار) تقديم كل العون للجنة .

٩ ـ دعوة جميع الدول إلى حماية ممتلكات الحكومة الشرعية الكويتية ، وعدم الاعتراف بالنظام الكويتي الجديد .

١٠ ـ الطلب من الأمين العام لتقديم تقرير حول مدى تطبيق هذا القرار .

١١ ـ يقرر المجلس إبقاء هذا الموضوع على قائمة الأعمال لمواصلة الجهود من أجل إنهاء الغزو العراقي .

القـــرار ٦٦٢
٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٠

أُعلم مجلس الأمن بالضم العـراقي الشـامل للكويت . ولذلك يطلب من العـراق الانسحـاب الفوري غير المشروط ، ويصمم على إنهاء الاحتلال وعودة الحكومة الشرعية الكويتية .

١ ـ إن ضم الكويت إلى العراق غير شرعي .
٢ ـ يطالب جميع الدول والهيئات الدولية عدم الاعتراف بالضم .
٣ ـ يطالب العراق بإلغاء الضم .
٤ ـ يقرر إبقاء هذا الموضوع على قائمة أعمال المجلس .

القــرار ٦٦٤
١٨ ـ ٨ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن يعبر عن قلقه حيال أمن وسلامة رعايا الدول الأخرى المتواجدة في الكويت والعراق .

ويذكر بالتزامات العراق وفق القانون الدولي ويرحب بجهود الأمين العام واتصاله مع الحكومة العراقية بهذا الخصوص .

١ ـ يطالب العراق بالسماح لرعايا الدول الأخرى بمغادرة الكويت والعراق .

٢ ـ يطالب العراق بعدم تعريض سلامة الرعايا للخطر .

٣ ـ يؤكد بطلان ضم الكويت ، وضرورة توقف العراق عن إغلاق البعثات الدبلوماسية في الكويت .

٤ ـ يطلب من الأمين العام تقديم تقرير للمجلس حول تنفيذ هذا القرار .

القــرار ٦٦٥
٢٥ ـ ٨ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ،

يؤكد على قراراته ٦٦٠ ـ ٦٦١ ـ ٦٦٢ ـ ٦٦٤ ويطلب التطبيق الكامل لها .

وحيث أنه قرر تطبيق المقاطعة الاقتصادية ، ويصر على إنهاء احتلال الكويت وعودة السلطة الشرعية ، ويصمم على منع حدوث المزيد من الخسائر في الأرواح .

١ ـ يدعو إلى تفتيش السفن المتوجهة من وإلى العراق والكويت ، للتأكد من تطبيق قرارات مجلس الأمن .

٢ ـ يدعو الدول الأعضاء إلى التعاون لتطبيق القرار ٦٦١ على أعلى مستوى سياسي ودبلوماسي .

٣ ـ ويطالب كل الدول بتقديم العون المطلوب .

٤ ـ ويطلب من الدول أن تنسق جهودها ، والتدارس مع اللجنة العسكرية .

٥ ـ ويقرر الإبقاء على متابعة الموضوع .

القــرار ٦٦٦
١٣ ـ ٩ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن

إشارة إلى القرار ٦٦١ ، ويستثني المواد الغذائية ، لأسباب إنسانية . ويتم تكليف المجلس بتحديد مدى الحاجة إلى المواد الغذائية .

ويؤكد على العراق ضرورة التزامها بسلامة رعـايا الدول الأجنبية في العراق والكويت .

١ ـ يقرر استمرار دراسة موضوع إمدادات المواد الغذائية .

٢ ـ ينتـظر من العـراق احـترام رعايا الدول الأجنبية في أراضيها ، ويحمله مسؤولية سلامتهم .

٣ ـ يطلب من الأمين العام الاتصال بالجهات ذات العلاقة لمعرفة مدى توفر المواد الغذائية في العراق والكويت .

٤ ـ يطلب الاهتـمام بالـذات بأحـوال الأطفـال تحت سن (١٥) ، والنساء الحوامل والرضع ، والشيوخ والمرضى .

٥ ـ ويقرر ، أنه حسب التقارير الواردة ، سيتم تحديد الكميات المسموح بدخولها .

٦ ـ يتم توزيع المواد الغذائية عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

٧ ـ يطلب من الأمين العام تسهيل إيصال وتوزيع المواد الغذائية .

٨ ـ يدعو إلى الرقابة على صادرات الإمدادات الدوائية عبر الوكالات الإنسانية .

القـــرار ٦٦٧
١٦ ـ ٩ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن

١ ـ يدين بشدة الأعمال العدوانية العراقية ضد الهيئات الدبلوماسية في الكويت .

٢ ـ يطلب الإطلاق الفوري لسراح الرعايا الأجانب .

٣ ـ يطالب العراق بالالتزام الفوري بالتزاماتها وفق معاهدات جنيف وقانون العلاقات الدولية والدبلوماسية .

٤ ـ يطالب العراق بحماية سلامة الدبلوماسيين في الكويت والعراق .

٥ ـ يذكر جميع الدول بواجبها في مراقبة تنفيذ هذه القرارات .

٦ ـ يقرر دراسة اتخاذ اجراءات أخرى بسبب خرق العراق لميثاق الأمم المتحدة .

القـــرار ٦٦٩
٢٤ ـ ٩ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ،

وقد تلقى عدة طلبات للعون والمساعدة وفق البند ٥٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

يكلف اللجنـة المختصـة وفق القـرار ٦٦١ بخصـوص الـوضع بين العراق والكويت ، أن تدرس طلبات المساعدة وتقديم التوصيات المناسبة إلى رئيس مجلس الأمن .

القـــرار ٦٧٠
٢٥ - ٩ - ١٩٩٠

إن مجلس الأمن

١ - يطلب من جميع الدول بالالتزام بتطبيق القرار ٦٦١ بشكل كامل .

٢ - يؤكد أن المقاطعة تنطبق على كل أنواع النقل ، بما فيها النقل الجوي .

٣ - يقـرر أن جميع الـدول سترفض السماح لأي طائرة بالإقلاع إن كانت تحمل شحنة إلى أو من العراق والكويت ، ما عدا الغذاء للظروف الإنسانية .

٤ - ويقـرر أن جميع الـدول لن تسمح لأي طائرة بالتحليق في أجوائها إن كانت متجهة إلى العراق أو الكويت . (ما عدا في حالات خاصة مذكورة في القرار) .

٥ - يقـرر أن جميع الـدول ستتخـذ جميع الاجـراءات الـلازمـة وكي تلتزم طائراتها بالقرار .

٦ - يقرر أن الدول ستعلم المجلس بجداول الرحلات التي تستثنى من هذا القرار .

٧ - يدعو جميع الدول للتعاون في اتخاذ تلك الاجراءات .

٨ - يدعو جميع الدول إلى احتجاز السفن التي تخرق القرار ٦٦١ ، وإلى منع دخول تلك السفن إلى موانيها .

٩ - يذكـر جميع الدول بالتزاماتها وفق القرار ٦٦١ ، خاصة تجميد الودائع العراقية ، وحماية الودائع الحكومية الكويتية .

١٠ - يدعـو جميع الدول إلى تقديم المعلومات الخاصة بالاجراءات المتخذة لتنفيذ القرارات .

١١ - ويؤكـد أن هيئـة الأمم المتحـدة ومنـظماتهـا الـدولية مطالبـة باتخـاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ القرار ٦٦١ .

١٢ - ويقرر دراسة كيفية التعامل مع الدول التي تخرق القرار ٦٦١ ، وكيفية منعها من ذلك .

١٣ ـ يؤكد أن معاهدة جنيف الرابعة تنطبق على الكويت ، وأن العراق ملزم بكل بنودها .

القـــرار ٦٧٤
٢٩ ـ ١٠ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ،

١ ـ يطالب السلطات العـراقية بالتوقف عن احتجاز رهائن وإساءة معاملة رعايا الدول الأخرى .

٢ ـ يدعو الدول لتقديم معلومات عن انتهاكات العراق للقرار ٦٦١ .

٣ ـ يعيد التأكيد على التزامات العراق تجاه الرعايا في العراق والكويت .

٤ ـ ويؤكــد ضرورة تسهيل العـراق عملية مغـادرة الـرعـايا الأجـانب من الكويت والعراق .

٥ ـ يطالب العراق بضرورة تسهيل مرور الغذاء والماء والخدمات الضرورية إلى الكويتيين والرعايا الأجانب .

٦ ـ يعيد تأكيد الحـاجـة إلى قيام العـراق بحـماية وضـمان سلامـة البعثات الدبلوماسية في العراق والكويت .

٧ ـ يطلب من الأمين العام أن يتابع جهوده لضمان سلامة الرعايا الأجانب في العراق والكويت .

٨ ـ يذكر العراق بمسؤوليتها تجاه أي خسائر أو أضرار نتيجة الغزو .

٩ ـ يدعو الدول إلى تقديم معلومات حول دعاويها ومطالبها بالتعويض من العراق .

١٠ ـ يطالب العراق بالاستجابة لهذا القرار والقرارات السابقة .

١١ ـ يقرر البقاء في حالة متابعة إلى أن تستعيد الكويت استقلالها .

١٢ ـ تكليف الأمين العام بالبحث عن حل سلمي للأزمة .

١٣ ـ يقدم الأمين العام تقريراً عن نتائج جهوده الدبلوماسية .

القـــرار ٦٧٧
٢٨ ـ ١١ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ،

١ ـ يدين المحـاولات العراقية لتبديل التركيب السكاني للكويت ، وتدميره السجلات المدنية الكويتية .

٢ ـ ينتدب الأمين العام لرعاية وحفظ نسخة من السجل السكاني للكويت الصادر عن الحكومة الشرعية الذي يشمل سكان الكويت يوم ١ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ .

٣ ـ يطلب من الأمـين العـام التعاون مع الحكومة الشرعية الكويتيةلاعتماد النسخة المذكورة كسجل سكاني للكويت .

القـــرار ٦٧٨
٢٩ ـ ١١ ـ ١٩٩٠

إن مجلس الأمن ،

يقرر وفق الفقرة السابعة من الميثاق :

١ ـ يطالب العراق بالتنفيذ الكامل للقرار ٦٦٠ وبقية القرارات المتعلقة به ، ويعطي فرصة أخيرة لعمل ذلك .

٢ ـ يفـوض الـدول الأعضـاء بالتعـاون مع حكـومـة الكـويت ، أنه ما لم تنسحب العراق يوم ١٥ ـ ١ ـ ١٩٩١ ، أن تستخدم كل الوسائل الضرورية لتنفيذ القرار ٦٦٠ وإعاد السلام والأمن للمنطقة .

٣ ـ يطالب جميع الدول بتقديم كل الدعم اللازم لتنفيذ البند الثاني من هذا القرار .

٤ ـ يطلب من كل الدول بإعلام المجلس بشكل مستمر حول الاجراءات المتخذة لتنفيذ الفقرة (٢) والفقرة (٣) .

٥ ـ يقرر متابعة هذا الموضوع .

هذا ما يقوله ديليب هيرو ، الكاتب في شؤون الشرق الأوسط .

خطوط على الرمال

ما هو أصل مطالبة صدام حسين بالكويت باعتبارها إحدى محافظات العراق ؟ . هنا يجب العودة سبعين سنة إلى الوراء ، ففي خيمة صحراوية ، نجد مبعوثاً إنكليزياً هو (بيرسي كوكس) ، حيث يستدعي عبد العزيز بن سعود ، ويخبره قراره برسم الحدود .

خلال سنتين ، قام الانكليز برسم الحدود بين العراق والسعودية والكويت . ظلت العراق تشعر بالظلم نتيجة رسم الحدود بذلك الشكل ، وذلك أدى إلى نشوب الحرب مع إيران ، ثم مع الكويت .

أصدر صدام حسين قراراً بجعل الكويت المحافظة العراقية رقم ١٩ ، وسمّى مدينة الكويت : الكاظمة ، وقال : لقد عاد الفرع إلى الأصل . لكن الكثيرين يرون أنه يزور الحقيقة ، فالعراق في الماضي كانت تطالب بجزء من الكويت ، وليس كل الكويت !! لقد استخدم صدام أرضية عاطفية عميقة ، فالكويت في نظر صدام وأحزابه ، هي ومشيخات الخليج الصغيرة ، دول صغيرة جداً .

أرادت لها الامبريالية هذا الوضع المشتت ، الذي يخدم مصالح الغرب فقط .!!

منذ القرن الثامن عشر ، أقام الانكليز تحالفات على طول الطريق إلى الهند ، وكانت الكويت ميناء بحرياً عثمانياً ، صار مع الزمن إقطاعية لقبيلة الصباح البدوية ، هذه القبيلة التي ظلت تتأرجح بين الانكليز والعثمانيين ، إلى عام **١٨٩٩** ، حيث ظهر (مبارك الصباح) **الذي استطاع بالقوة أن يشغل العرش وجعل** الكويت محمية بريطانية مقابل **١٥،٠٠٠** جنيه سنويا . لم يقبل العثمانيون ذلك ، لكنهم عاملوا الكويت كمنطقة حكم ذاتي ، واعتبروا آل الصباح حكاماً عثمانيين .

بعد الحرب العالمية الأولى ، قسمت انكلترة وفرنسا أجزاء الامبراطورية العثمانية ، وتم رسم حدود جديدة ، وتنصيب عائلات حاكمة ذات ولاء للأوربيين . العراق إحدى تلك الدول الجديدة . وهي تتألف من ثلاثة فئات عرقية أو دينية : الأكراد (في الموصل) والمسلمون السنة (بغداد) والمسلمون الشيعة (البصرة) . كان ذلك عام **١٩٢٢** .

حتى قبل ظهور النفط ، العراق كانت دولة مصطنعة ، هي الأغنى ، والأكثر تطوراً ، ولكن ينقصها إطلالة بحرية . يقول الانكليز أنهم تعمدوا حرمان العراق من الميناء البحري ، وذلك لتقييد نفوذها الخليجي ، وضمان اعتمادها على الانكليز .

نعم ، لقد قصد علماء السياسة الانكليز منع العراق من جعلها دولة خليجية ، كي لا تصبح خطراً يهدد النفوذ الانكليزي هناك .

في عام **١٩٣٠** اقترح ملك العراق غازي بن فيصل إقامة وحدة مع الكويت ، لكن الانكليز وآل الصباح رفضوا .

أطيح بالنظام الملكي العراقي عام **١٩٥٨** في انقلاب دموي ، وحاولت العراق ثانية ، لكن أعلن استقلال الكويت عام **١٩٦١** وانسحب الانكليز ، وهناك جمع (عبد الكريم قاسم) قواته على الحدود ، وهنا هرعت القوات الانكليزية للدفاع عن مشيخة الكويت ، ثم حلت محلها قوات الجامعة العربية . لقد وقف قاسم سنتين في وجه انضمام الكويت إلى الأمم المتحدة والجامعة العربية ، لكنه قتل عام **١٩٦٣** ، وجاء حزب البعث إلى السلطة . اعترف

البعثيون بالكويت مقابل قرض كويتي قيمته ٨٥ مليون دولار . مع ذلك ، لم تتم تسوية الحدود .

ظلت مشكلة حقل نفط الرميلة الجنوبي عالقة ، فهو حقل يمتد مع الحدود ، وظل هكذا حتى يوم الغزو العراقي ٢ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ .

لقد جمع العراق جيشاً على الحدود عام ١٩٧٣ ، واحتل قطعة أرض ، ثم انسحب بطلب من الجامعة العربية .

يقول متخصص سياسي عراقي (يفضل أن يبقى مجهولاً حرصاً على أهله داخل العراق) أنه حتى العراقيون المناهضون لحزب البعث ينادون بحقوق العراق في جزء من الكويت . ويقول :

[إنها ليست مسألة صدام ، بل مسألة كل عراقي ، ومسألة خصوم صدام ، ومسألة حتى الذين يعتقدون أن غزو عام ١٩٩٠ كان غلطةً كبرى] .

ويضيف قائلاً : كان هدف صدام هو الحصول على القطاع الشمالي الجنوبي وجزيرة بوبيان وجزيرة (وربة) . لقد احتل كل الكويت كي يحصل في نهاية المطاف على القطاع والجزيرتين ، لكن صدام أساء حساب رد الفعل الأمريكي والغربي .

لا زالت مكيدة الانكليز قائمة ، فالعراق يريد منفذاً إلى البحر ، وبدون ذلك سيكون هناك مزيد من الحروب مع الكويت أو إيران . فالعراق يجب أن يصدّر نفطه كي يعيش ، وكي تصدّر النفط ، فأنت تحتاج إلى ميناء . حتى لو مات صدام اليوم ، فالمشكلة ستبقى ، وستنشأ أزمة ثانية وثالثة ورابعة ، إلى حين إيجاد تسوية .

لقد أثار صدام مشكلة الإرث الامبريالي ، ولكن إن كانت الكويت ـ كما يقول ـ ليست دولة حقيقية ، بل كيان أقامه الانكليز ، فإن هذا الوصف ينطبق حتى على العراق

كابوس من الثلاثينات

لقد قام (هتلر) بحروبه من أجل مقاومة التضخم الذي كاد أن يدمر ألمانيا ، كان ذلك في عقد الثلاثينات ، والآن جاء (صدام) رئيس العراق وقائدها إلى الأبد . إنه يملك جيشاً تعداده مليون رجل ، ويهاجم دولة عربية مجاورة ضعيفة ، هي الكويت .

لقد قامت الكويت ودول الخليج بمد (صدام) خلال ٨ سنوات من الحرب ضد الجمهورية الإسلامية في إيران ، وكان المبلغ ١٠ مليارات دولار . والآن جاء صدام ليتهم الكويت أنها تسرق نفطه ، هي والإمارات ، وأنهما يدمران الاقتصاد العراقي بتخفيض سعر النفط . وها هو يطالب بتخفيض إنتاج النفط الكويتي ، وإلغاء الديون (تقدر بـ ٣٠ مليار دولار) ، وإلا ، يقول صدام : (قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق) .

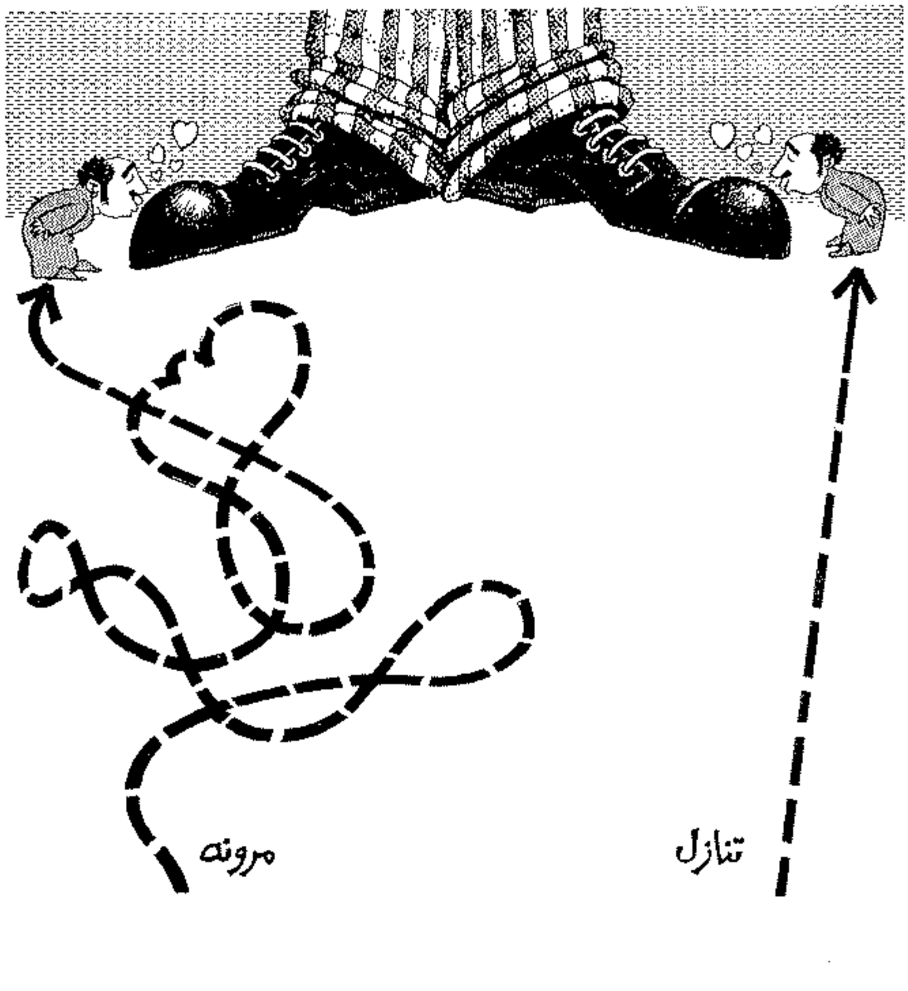
أسلوب صدام هتلري ، فهو يستخدم العنف ، وهو قاس داخلياً ، ويقتل خصومه السياسيين جماعياً ، وهاجم الأقلية الكردية بالغازات السامة ، وبنى جمهورية الخوف والرعب . أما في تعامله مع جيرانه ، فهو مثل هتلر ، يتهم جارته الضعيفة بأنها : (تتبع سياسة متعمدة للعدوان على العراق) نفس الكلام قاله (هتلر) عندما أراد غزو بولونيا وتشيكوسلوفاكيا . لقد عرفت السعودية أنها ستكون الضحية التالية لصدام .

لو أن صدام سيطر على النفط ، فلن يصبح مجرد (ملك) الخليج ، بل سيصبح ملك النفط في العالم ، والمشكلة أنه يعادي أمريكا التي ساعدته في حربه

ضد الجمهورية الاسلامية في إيران . لقد أراد رفع سعر البرميل إلى (**٢٥**) **دولار** بينما كان سعره ، بفضل الكويت ؛ (١٤) دولار فقط . كيف تقبل واشنطن ذلك ، بينما هي تستورد من الخارج **٥٠** ٪ من احتياجاتها النفطية .

وصلت ديون العراق إلى مبلغ (٨٠) مليار دولار ، والمصارف لم تعد تقدم القروض له ، لذلك أراد حل مشكلته عن طريق الجيش . لكن لو استطاع العراق السيطرة على سعر النفط ، لن يستطيع أحد إيقافه .

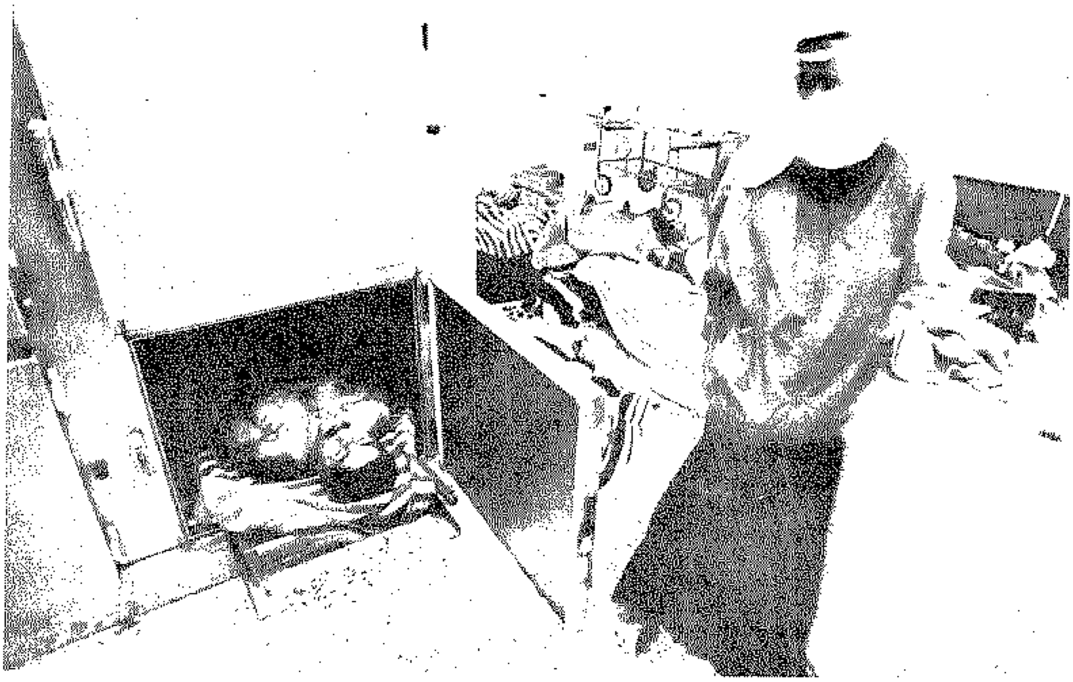
من حسن حظ واشنطن أن المعسكر الشيوعي قد تداعى وتساقط ، لذلك كان من السهل أن تتعامل مع **٣٠٠٠٠٠** جندي عراقي دخلوا الكويت بدباباتهم الفارغة من الذخائر والتموين . لقد قال بوش : (انتهت أيام الديكتاتور)



تقرير منظمة العفو الدولية

الاحتلال العراقي للكويت
١٩ ـ ١٢ ـ ١٩٩٠

لقد وقع خرق واسع لحقوق الانسان على يد القوات العراقية منذ بداية الغزو يوم ٢ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ ، بما فيه الاعتقال والتوقيف دون محاكمة لألوف الأشخاص ، مدنيين وعسكريين . وكذلك التعذيب أثناء الاحتجاز ، وتوقيع عقوبة الاعدام على المئات من المدنيين ، بما فيهم الأطفال .



إثباتات قاطعة على أعمال التعذيب الصدّامية ، في مشرحة إحدى المشافي .

إن منظمة العفو الدولية تسجل أن الانتهاكات الواقعة منذ يوم ٢ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ هي في سياق الانتهاكات الشائعة دوماً في العراق على مدى سنوات طويلة ، وقد وردت في تقارير منظمة العفو الدولية . إن سياسة العراق في القمع الوحشي لكل أشكال التعبير داخل البلاد لا زالت مستخدمة ولا يزال الشعب العراقي ضحية له . لقد طالبت المنظمة مراراً بوضع حدٍ لكل تلك الانتهاكات .

بعد الغزو مباشرة ، أعلن عن قيام (حكومة الكويت الحرة) المؤلفة من ٩ أشخاص بقيادة العقيد (علاء حسن علي) الذي قيل أنّه كويتي الجنسية ، ولكن بعد أسبوع واحد ، أي يوم ٨ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ أعلن عن ضمّ الكويت ، وفي يوم ٢٨ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ أعلن أن الكويت صارت المحافظة رقم ١٩ في العراق ، وتم تعيين علي حسن المجيد محافظاً للكويت ، وهو وزير الحكم المحلي في العراق ، وكان في الفترة ٨٧ ـ ١٩٨٨ مسؤولاً عن حفظ النظام في مناطق الشمال الكردية من العراق . .

لقد تم العبث والنهب للممتلكات في الكويت ، بما فيها المعدات الطبية والأطعمة ، وعلى ما يبدو كان الكثير من الجنود العراقيين مجبرين على عمل ذلك ، فقد ذكر بعض الفارين أن جنوداً عراقيين قد اعتذروا لهم بسبب التدمير الذي يقع في الكويت . وفي مركز الشعبية الصناعي ، كان جنود الحرس الجمهوري قد دمروا كل شيء . أما في عيادة طب الأسنان المدمرة ، وجد الأطباء كتابة على الحائط ، وبحروف كبيرة ، تقول : [أيها الأطباء الكويتيين الأحباب : نحن آسفون ، لكننا ننفّذ الأوامر] .

منذ بداية الاحتلال ، ساد جو العقوبات الجماعية ، ومنع التجول ليلاً ، ومنع التصوير ، وتمّ تحويل صحيفة (القبس) إلى صحيفة عراقية اسمها : (النداء) . كانت هناك اجراءات كثيرة لجعل الكويت عراقية تماماً ، فقد حمل الناس بطاقات هوية عراقية ، ووضعت للسيارات لوحات عراقية ، وتم ضبط التوقيت في الكويت حسب التوقيت العراقي (هناك ساعة واحدة بين البلدين) وقد فُرضت العملة العراقية (كان الدينار الكويتي قبل الغزو يساوي ٢٠ ديناراً



جثة كويتي في مشرحة ، وقد تعرض لأنواع بشعة من التعذيب الصدّامي .

عراقياً) . أيضاً تمت إعادة تسمية الكثير من الشوارع والمنشآت بأسماء جديدة بدل الأسماء الكويتية ، خاصة تلك التي تحمل أسماء الأسرة الحاكمة ، أي آل الصباح .

لقد قامت منظمة العفو الدولية بتقديم طلب إلى الحكومة العراقية بخصوص فارّين عراقيين إلى الكويت ، إذ عندما اقتحم العراقيون الكويت ، تمّ اعتقال هؤلاء ، وسيقوا إلى بغداد .

وعندما اشتكت المنظمة من نهب الممتلكات ، قامت السلطات العراقية باعتقال بعض جنودها وأعدمتهم علناً ، هنا سارعت المنظمة وطلبت عدم الإستمرار في تلك الإعدامات .



بائع خضار عراقي في (صفوان) وقد تعرض للضرب والتقييد والحرمان من المـاء عدة أيـام على أيدي جنود كويتيين ، بعد انتصار القوات الأمريكية : (يوم ١٦ - ٣ - ١٩٩١) . لقد زادت العداوة والكراهية بين هؤلاء .

هبات واشنطن إلى صدام

قامت إدارة الرئيس ريغان بخرق القانون الفيدرالي وقدمت الأسلحة والإمدادات العسكرية إلى جيش صدام حسين خلال الحرب الإيرانية العراقية . وقد كانت واشنطن تدعي الحياد تجاه طرفي تلك الحرب ، فكان السلاح يصل إلى بغداد عبر دول أخرى وسيطة ، رغم وجود حظر على تصدير السلاح إلى العراق . وخلال تلك الفترة ، كان جورج بوش في منصب نائب الرئيس ، وكان يخاف من آية الله ، لذلك فإن (صدام) هو السد في وجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية . وعندما صار (بوش) رئيساً للولايات المتحدة ، زاد من الروابط الأمريكية العراقية .

لقد قام ريغان وبوش بتزويد صدام بالسلاح حتى صار عنده رابع ترسانة سلاح في العالم ، وساعداه في الحصول على السلاح الكيماوي والبيولوجي ووسائل اطلاقه على الأهداف ، بحيث يهدد مدناً بكاملها . تلك الصفقات التي نفذت مباشرة مع شركات مثل جنرال الكتريك وفيليب موريس ، وشركة إي تي تي ، طالما أن صدام يدفع الفواتير كاملة .

بدأ الأمر منذ عام ١٩٨٢ ، عندما طلب الملك الأردني (حسين) معونة عسكرية أمريكية إلى العراق ، فقد دمر جيش الخميني المنشآت النفطية العراقية في البصرة ، وصار انتصار إيران الشامل قريباً .

هكذا بدأت أول شحنات السلاح عن طريق دولة ثالثة . لقد قرر الكونغرس الأمريكي حظر بيع السلاح إلى العراق ، وذلك بسبب سجله حول

حقوق الانسان والارهاب . مرة أخرى ظهر قانون ضبط صادرات السلاح الذي يمنع الدول التي تشتري السلاح الأمريكي من بيعه ثانية إلى دول محظورة . ويعتبر القانون قيام أمريكي بتسهيل بيع السلاح عن طريق دولة ثالثة ـ يعتبر ذلك جريمة . مع ذلك ، اقترح وليام إيغلتون (مسؤول في السفارة الأمريكية ببغداد) أن يتم نقل السلاح عن طريق مصر ، مع أن ذلك خرق للقانون .

تؤكد مصادر الإستخبارات أنَّ السلاح تدفق عن طريق مصر والأردن والكويت . لقد حدث ذلك بعلم من إدارة ريغان ، تماماً مثل قضية السلاح إلى إيران مقابل إطلاق سراح الرهائن . ومن بين الأسلحة التي وصلت العراق كان هناك صواريخ (هوك) المضادة للطائرات ، وقد وصلت عن طريق الأردن .

إذن فالقدرة العسكرية لصدام صنعها الغرب ، وها هي (مرغريت تاتشر) تسمح ببيع دبابات وقطع صواريخ بمليارات الدولارات . أما الفرنسيون فقد باعوا صدام طائرات ميراج وصواريخ اكزوزيت ، والألمان قدموا ستة معامل لإنتاج غازات الأعصاب والخردل من أجل قتل الإيرانيين . وكذلك ، فإن واشنطن شجعت دولاً أخرى على إرسال السلاح إلى بغداد . إن أسلحة بمليارات الدولارات لا يمكن أن تذهب من أوربا إلى العراق دون موافقة واشنطن .

وكي نقدم مثالاً على تلك الصفقات ، نذكر صفقة سلاح بقيمة ٤ر١ مليار دولار عن طريق تاجر سلاح اسمه : (سركيس سوغاناليان) وكانت صفقة مدافع (هاوزر) من فرنسا ، وذلك عندما طلب العراقيون مدفعية عيار ١٧٥ ملمتر أمريكية عام ١٩٨١ ، لكن سركيس حصل على موافقة الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) على بيع مدفعية عيار ١٥٥ هاوزر . كانت الصفقة سرية لأن فرنسا تخاف على رهائنها لدى الإيرانيين . إن كل الأدلة تشير إلى علم الأمريكيين بالصفقة وتشجيعهم لها .

تلك المدافع الفرنسية ، الأحدث والأغلى ، صوّرتها الأقمار الصناعية خلال حرب الكويت على الحدود السعودية ، موجهة ضد القوات الأمريكية .

ظلت واشنطن تشجع الدول الأوربية على بيع السلاح إلى العراق ، ومنع

البيع إلى إيران ، وكان (رتشارد فيربانكس) يقوم بالمهمة نيابة عن الرئيس ريغان .

لقد زار فيربانكس العواصم الأوربية وهو يحمل رسائل شخصية من الرئيس ريغان ، وهو يوصي بالتوقف عن بيع السلاح إلى الإمام الخميني ، وبالفعل وافقت كوريا الجنوبية وإيطاليا والبرتغال واسبانيا والأرجنتين ، وافقت على إلغاء خططها لبيع السلاح إلى إيران .

تقاعد فيربانكس عام ١٩٨٥ ثم عملاً مستشاراً للحكومة العراقية مقابل مبلغ ٣٣٤،٠٠٠ دولار خلال الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ حيث قدم نصائح في حقل العلاقات العامة مع الولايات المتحدة .

ما بين عامي ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ اشترى العراق بقيمة ٧٨٢ مليون دولار بضائع ثنائية الاستعمال ، أي أنها تستخدم لأغراض مدنية وكذلك في تطبيقات عسكرية . كان البنتاغون ـ وزارة الدفاع الأمريكية ـ يعترض ، لكن الرئيس ريغان ، ثم الرئيس بوش ، كان يصر على تنفيذ الصفقات .

كمثال على البضائع ثنائية الاستعمال ، تمّ بيع ٦٠ طائرة هليكوبتر طراز (هوفز) على أساس استعمالها لأغراض مدنية ، لكن صحيفة (تكنولوجيا الطيران والفضاء) نقلت تقريراً عن استعمال تلك الطائرات في تدريب الطيارين الحربيين ، ومع ذلك لم ترفع حكومتنا الأمريكية احتجاجاً ، ومع ذلك ، في عام ١٩٨٤ ، وافقت وزارة الخارجية على بيع ٤٥ طائرة هليكوبتر موديل (بيل ٢١٤) ، بسعر ٥ ملايين دولار للطائرة الواحدة ، على أساس أنها لنقل الشخصيات الهامة ، ولكن يمكن تحويلها إلى طائرة عسكرية بكل سهولة . لقد شوهدت تلك الطائرات في مطارات عسكرية ، وهي تقف قرب طائرات (ميغ) الروسية . هنا أيضاً لم تقدم واشنطن احتجاجاً ، بل إن (جورج شولتز) وزير الخارجية قال . إن الطائرات تستخدم فقط لنقل كبار الشخصيات إلى الجبهة ، ولا تستخدم في الصدام الحربي .

لقد حصلت العراق على أسلحة الدمار الشامل ، بما فيها مواد لانتاج قنابل غاز الأعصاب ، وكذلك وسائل قذف تلك القنابل . ففي يوم ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٩٠

سمح ببيع (أنظمة تصوير داخلي) وأجهزة أشعة تحت الحمراء وكمبيوترات خاصة ، وهي كلها تستخدم في توجيه الصواريخ أثناء انطلاقها نحو أهدافها . هناك معدات أخرى لقذف قنابل الغاز حتى مدى ١٠٠ ميل . حتى أنه قبل يومين فقط من غزو الكويت حصلت العراق على إجازة لشراء معدات لإنتاج مدافع ١٦ إنش . تلك المبيعات السرية كانت تزيد قسوة الرئيس صدام ، القائد الأبدي للعراق .

يوم ٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٨٨ توقفت الحرب العراقية الإيرانية ، وهنا توجه صدام إلى مناطق الشمال الكردية بعد خمسة أيام فقط ، وقامت طائرات الهليكوبتر بإلقاء القنابل الكيماوية على قرى كردستان العراقية .

سقطت أول القنابل يوم ٢٥ ـ ٨ ـ ١٩٨٨ ، ولم تكن تصدر إلا أصواتاً خفيفة ، ولكنها كانت تنشر غيوماً صفراء تحمل رائحة الثوم المتعفن ، أو البصل المتعفن أو التفاح المتعفن . مات الناس فوراً ، وآخرون ظهر عليهم الإقياء والتخريش في العيون والأنف والرئة ، وظهر العمى المؤقت . الشيوخ والأطفال كانوا أسرع موتاً من غيرهم . جثث الموتى ظهر عليها نزيف الدم من الأفواه ، وخرج سائل أصفر من الأنوف . البعض احترق وتفحم بالغاز ، وماتت الطيور والأشجار ، وانتشرت رائحة الموت .

غضب الكونغرس ، لكن الرئيس ريغان ، ووزير الخارجية (شولتز) دافعا عن (صدام) واستخدما الفيتو ، مع أن عملية صدام كانت أول استخدام لغاز الأعصاب في قتل المدنيين في التاريخ . كان يمكن لواشنطن أن تسحب سفيرها من بغداد احتجاجاً ، لكنها لم تفعل ذلك . إن ما يهمنا هو حاكم قوي مسيطر يحقق أهدافنا ولا يقترب من مصالحنا ، وهنا لا يعود مهماً كيف يعامل شعبه ، بل إن الديمقراطية لو قامت في العراق ، فسيصبح ذلك البلد معادياً لنا ، لذلك فإن أمثال (صدام) جيّدون .

وعندما جاء جورج بوش إلى كرسي الرئاسة ، تقارب مع صدام أكثر وأكثر ، وقدم ضمانات لديون عراقية بمبلغ مليار دولار . في نفس الفكرة أصدرت لجنة

حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة قراراً يدعو العراق إلى عدم استعمال الغازات ضد الأكراد . هذا القرار تعرض لمحاولة أمريكية لإلغائه .

قبل ريغان ، كان الحكم القائم في العراق يحتاج إلى وجود عدو خارجي من أجل تبرير البطش الداخلي ، وهكذا كانت أمريكا هي العدو المثالي . وفي عام **١٩٨٠** قال صدام أن أمريكا عدو للعرب وللعراق ، وأقسم أنه سيدمر الأمريكيين . فجأة جاء ريغان وقدم ضمانات قروض للعراق لشراء مواد زراعية وصناعية . في عام **١٩٨٣** سهل الرئيس قروضاً للعراق لشراء القمح الأمريكي والمواد الزراعية الأمريكية . وفي عام **١٩٨٢** رفع اسم العراق من قائمة الدول الارهابية في العالم ، وذلك بعد الاعلان عن طرد (أبو نضال) مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، من العراق . كان الطرد عملاً شكلياً ، وظل أبو نضال يستخدم العراق قاعدة لنشاطه . كل تلك الاجراءات هدفت إلى دعم العراق ضد إيران الإسلامية .

في عام **١٩٨٤** عادت العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وبغداد ، وتم تبادل السفراء .

بعد غزو الكويت ، وفي يوم **١٥ - ١٠ - ١٩٩٠** قال الرئيس بوش في دالاس :

الأطفال الكويتيون انتزعوا من حضاناتهم في المشافي ، والعجّز انتزعوا من كراسيهم المساعدة ، والأطفال يقتلون على مرأى من أهلهم .

إن هتلر عاد إلينا ، ولكن هتلر مات ، وبعد الحرب جاءت محاكمة مجرمي الحرب ، تذكروا هذا الكلام .

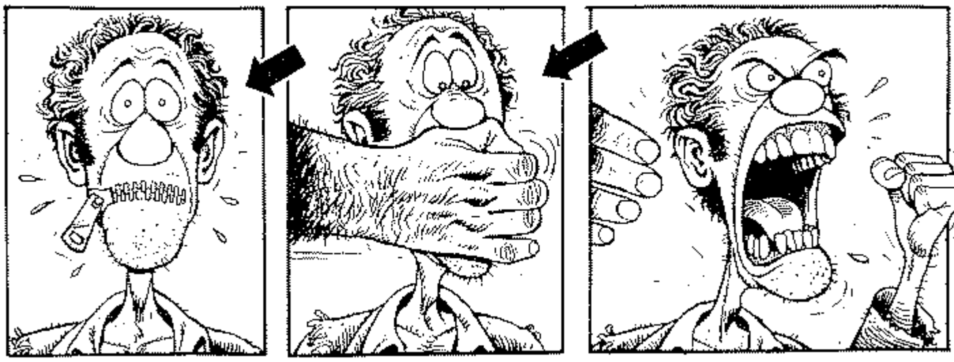
قبل ذلك بسنة كاملة ، نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً عن الأطفال في العراق ، وكيف يتعرضون إلى قلع الأظافر والإعتداء الجنسي والجلد والصدمات الكهربائية لدى فروع الأمن . كذلك ورد ذكر الضرب بكابلات معدنية على الجسد العاري ، والتعليق من الأذرع إلى السقف ، وتعليق الفتيات من الأرجل أثناء الدورة الشهرية ، مع إيلاج أجسام معدنية في الفروج . تحدث التقرير عن إعدام **٢٩** طفل من قرية واحدة عراقية . عندما أعيدت الجثث إلى الأهالي ،

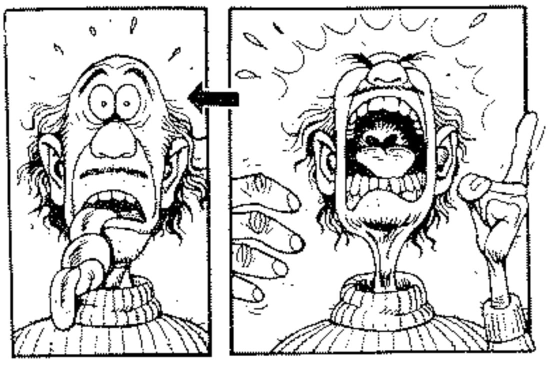
كانت أعـين الأطفـال مفقوءة ومقلوعة . يومها لم يقل جورج بوش أي كلمة ، ولم يصدر عنه أي احتجاج ، لأنه مسرور من مواقف صدام من الحركة الإسلامية في إيران والعراق .

كذلـك بعـد فترة ، ألقى (جون كيلي) مسـاعد وزير الخارجية ، وصديق صدام ، ألقى كلمة عن العراق أمام الكونغرس ، ولم يقل كلمة واحدة عن تعذيب الأطفال في العراق ، ولم يتكلم عن حقوق الانسان ، لكنه قال :

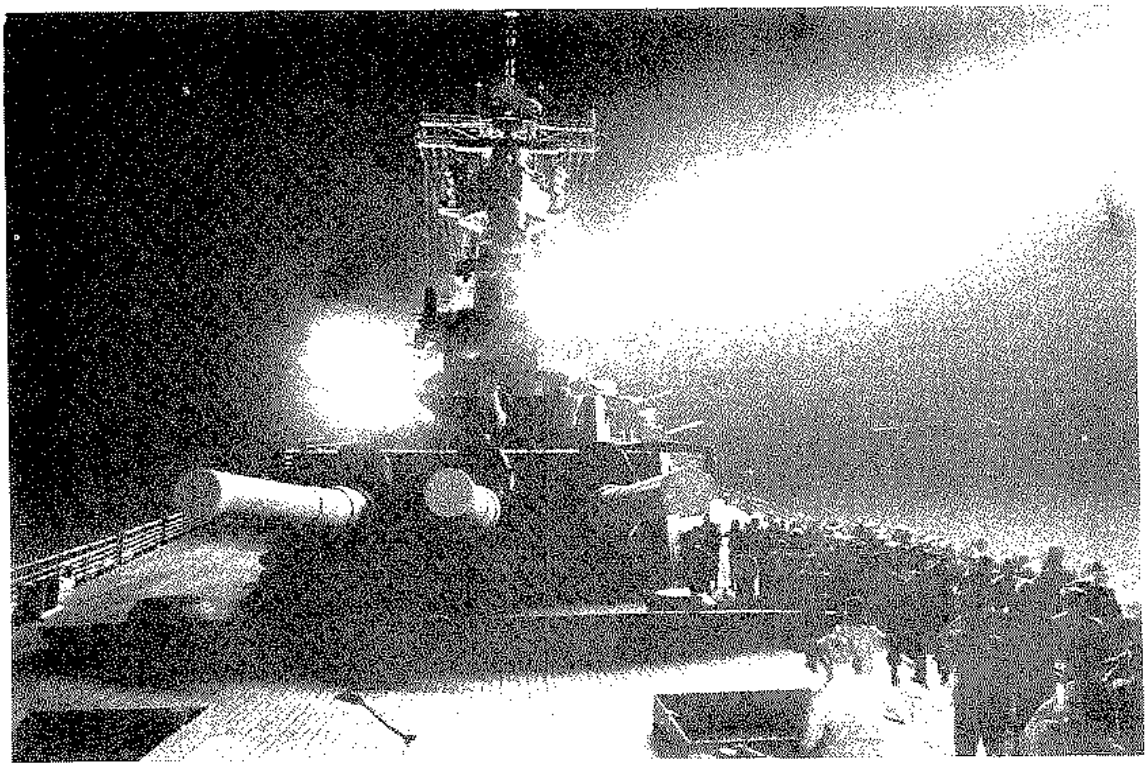
إن العراق دولة هامة لها إمكانيات عظيمة ودور عظيم . نحن نريد أن نعمق ونوسع علاقتنا مع العراق ، إن (صدام) قائد حكيم متمرس وواقعي .

اليوم جاء بوش ليتباكى على الأطفال وحقوق الانسان ، أين التفسير ؟





أمريكا تفتح أبواب الجحيم
١٦ - ١ - ١٩٩١



صاروخ توماهوك أمريكي ينطلق من إحدى السفن الحربية لضرب بغداد

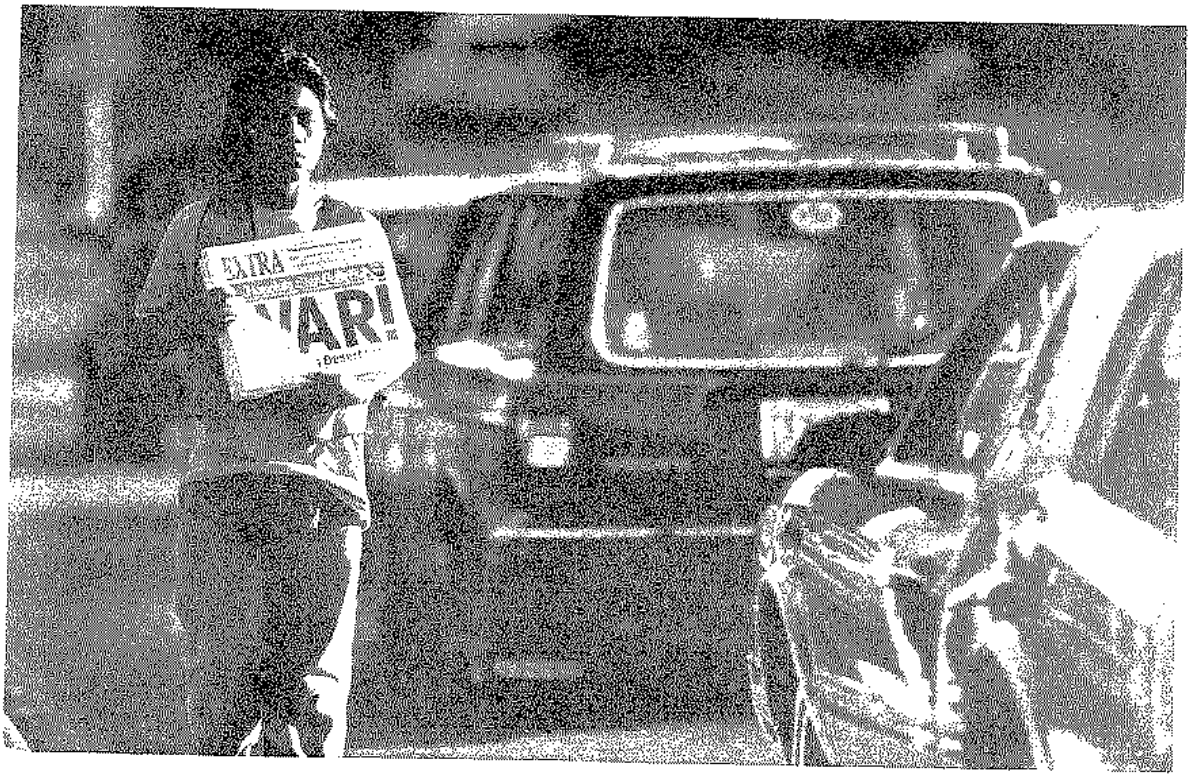


بغداد تحت القصف على مدى
٣٨ يوم ، ليلاً نهاراً .
هذه الصورة التقطت من فندق
فلسطين في بغداد ،
يوم ١٧ - ١ - ١٩٩١ .





قوات الأمن تمسك برجل حاول الاحتجاج ضد الحرب أمام الرئيس بوش في الكنيسة يوم ١٧ ـ ١ ـ ١٩٩١ .



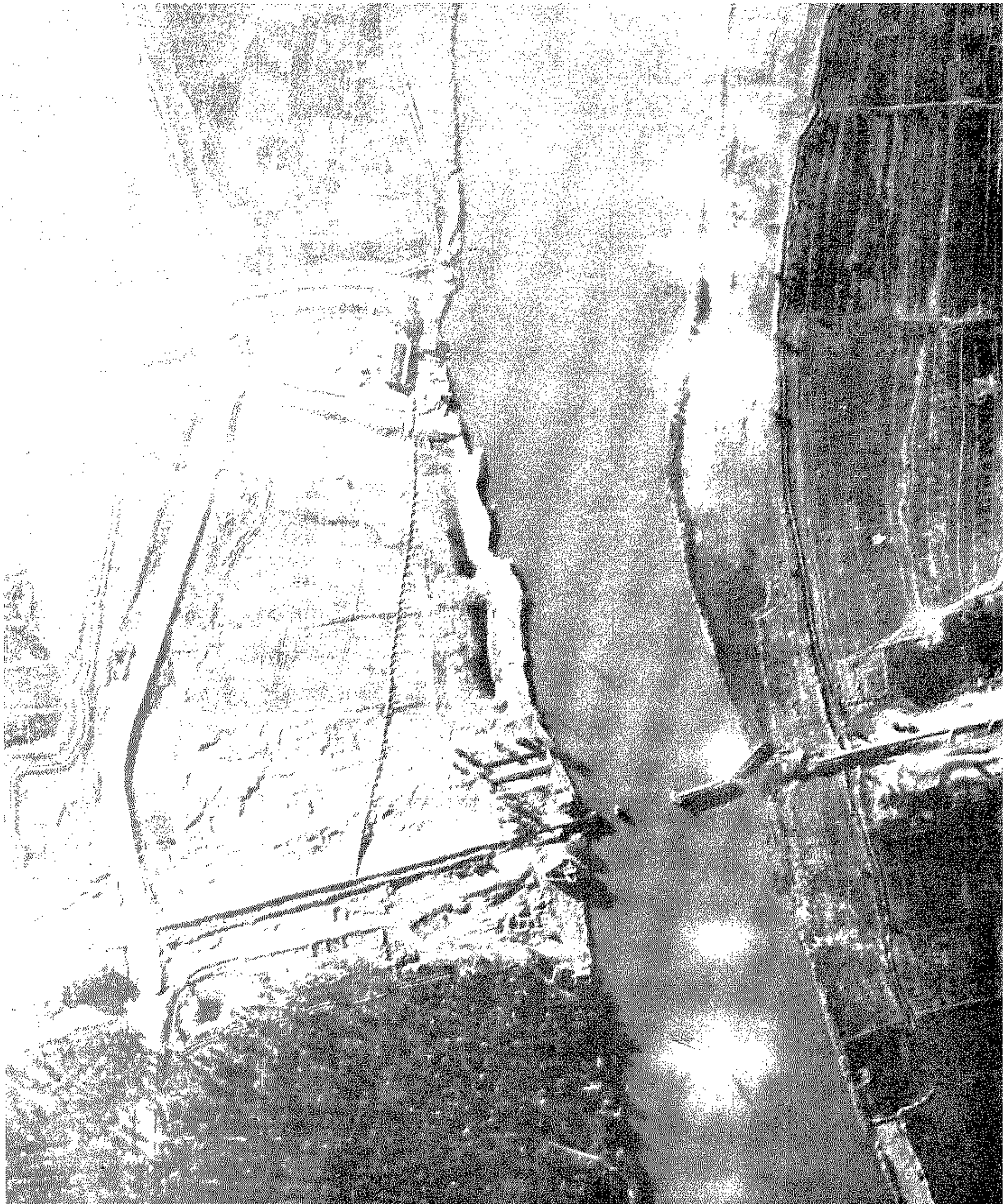
الصحف تنقل خبر انطلاق الحملة ضد العراق يوم ١٦ ـ ١ ـ ١٩٩١ ، وهذه الصورة أمام القاعدة البحرية الأمريكية في بيرل هاربور ، هاواي .



مظاهـرة في نيـويـورك تشجب الحملة العسكرية الأمريكية يوم ١٤ - ١ - ١٩٩١ ، ولكن قوات الأمن واجهتها بحسم وحزم .

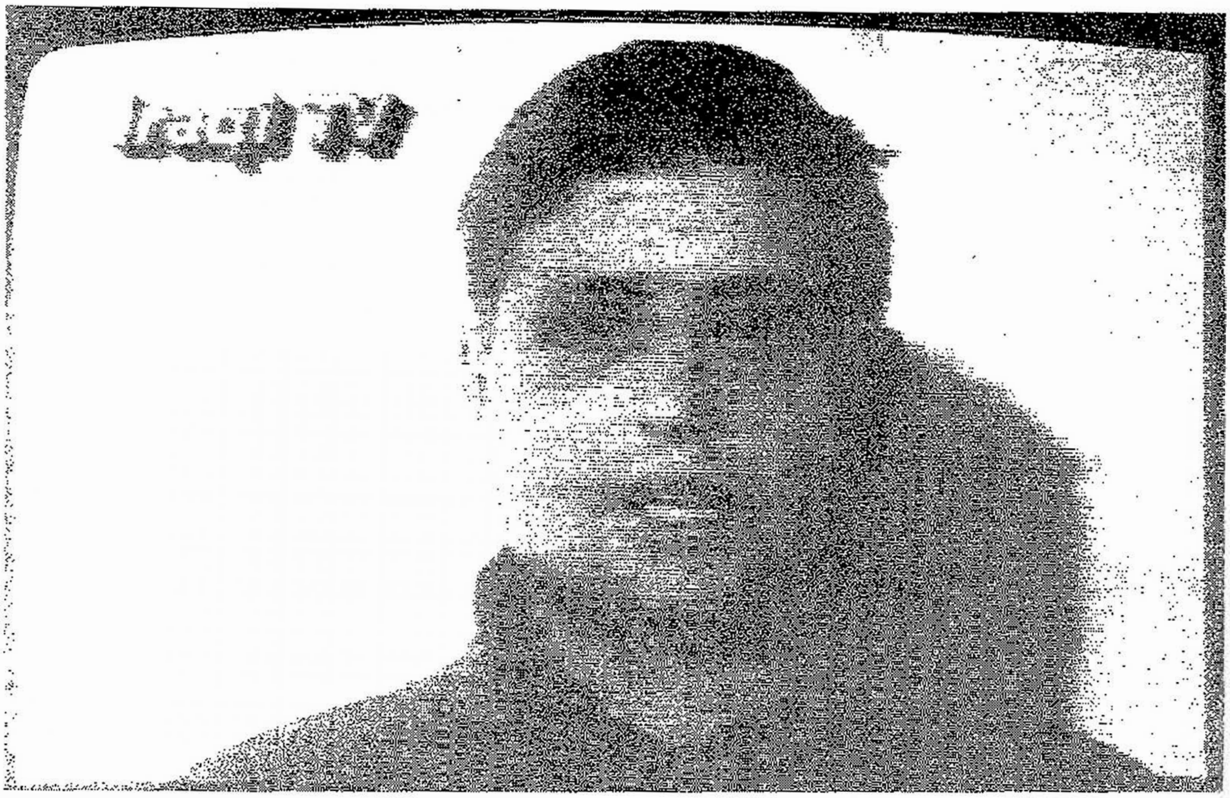


طيـار من السرب ٦١٤ الأمريكي ، قبل دقائق من إقلاعه بالقاذفة (م ك ٨٤) فوق العراق ، وهو يكتب على القذائف رسالة إلى العدو .

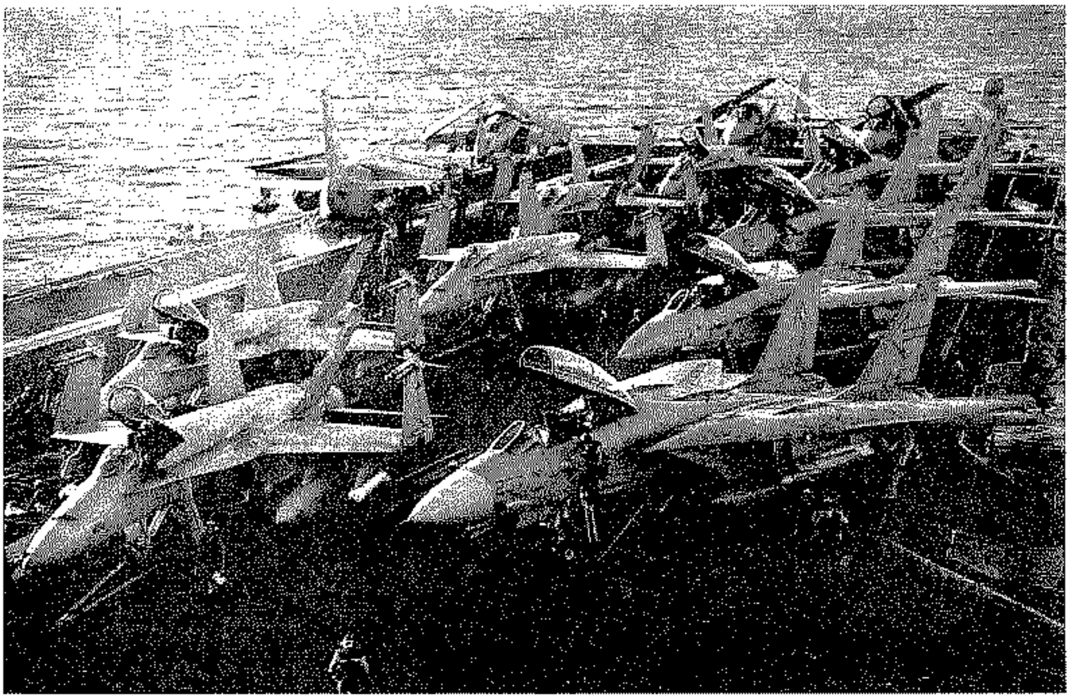




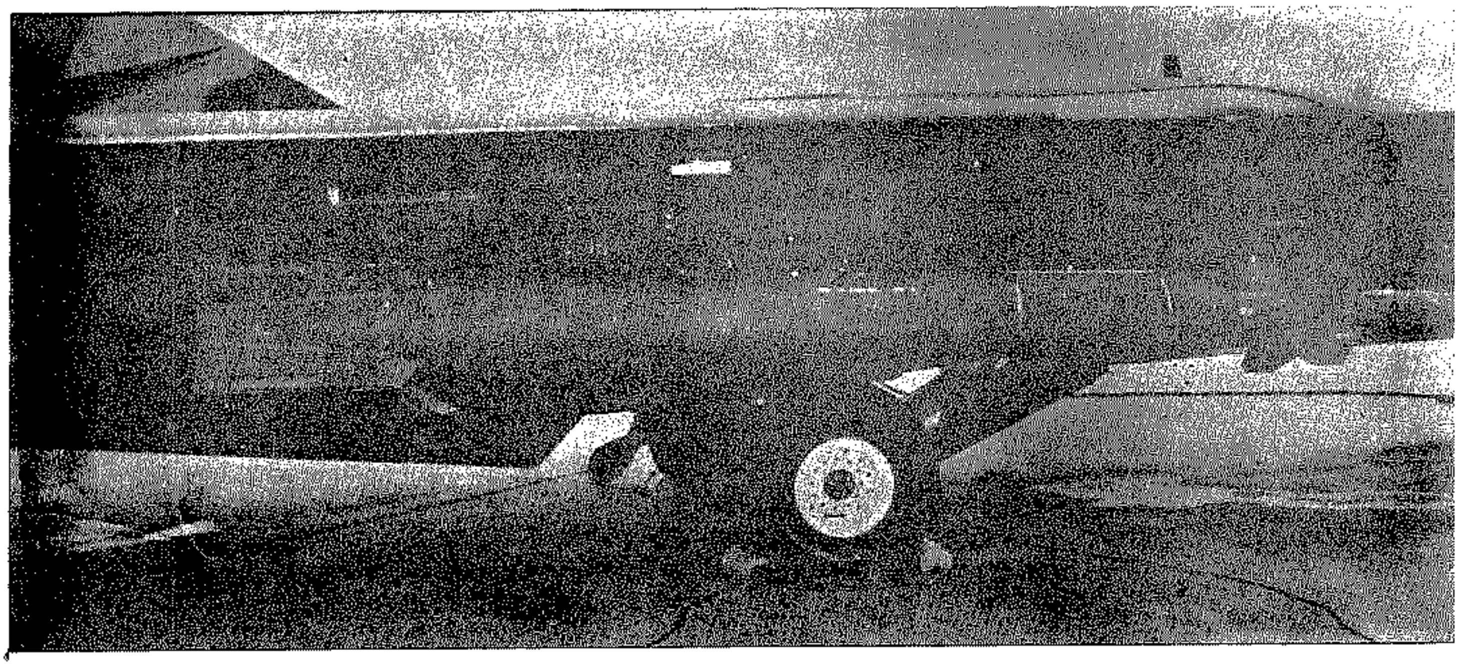
صورة من مشفى اليرموك حيث يبدو أطفال ضحايا للقصف ، يوم ٢٨ . ١ - ١٩٩١ .

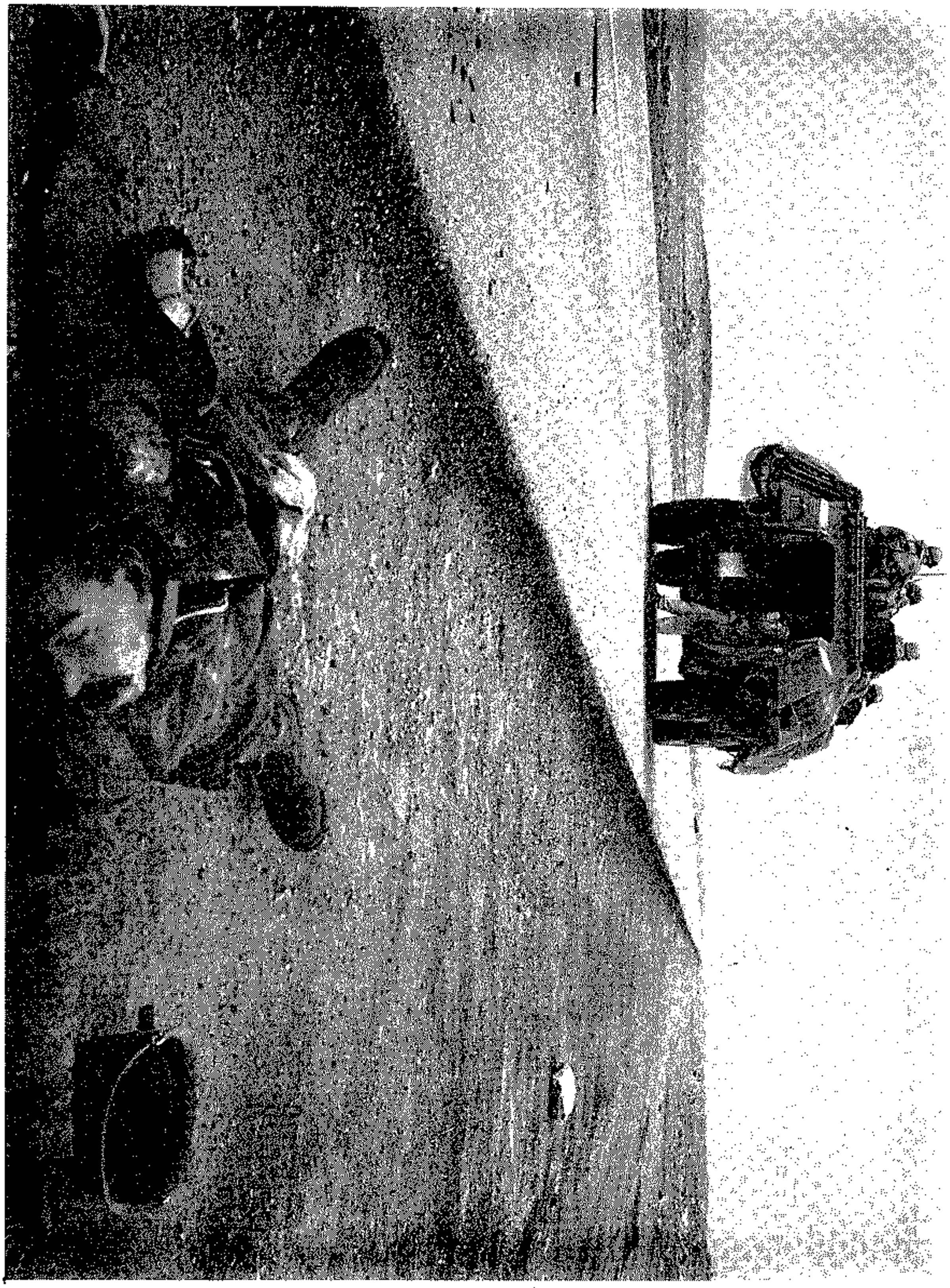


طيار أمريكي ، وهو الملازم (جيفري زون) ، تظهر صورته على شاشة التلفزيون العراقي يوم ٢٠ - ١ - ١٩٩١ بعد أسره .



حاملة الطائرات (ساراتوغا) ، في البحر الأحمر ، وطائراتها تشارك في فرض الحصار على العراق .





إلى الأمام يا جنود

الرئيس بوش ، من أجل حملته الانتخابية ، يبشر بالنظام العالمي الجديد . يعني هذا النظام أن الأمم الضعيفة لن تجرؤ بعد اليوم أن تسيء التصرف أمام واشنطن . مثلاً ؛ لن تستطيع دولة أن تعدل أسعار منتجاتها دون إذن مكتوب من واشنطن ، وإلا سيكون هناك عقاب صارم وشديد . لن يحصل أحد على منفعة دون إذن أمريكا ، ما دام الجنود الأمريكان والقنابل الأمريكية قادرة على التحرك .

بوش يعطي قنابله تبريرات أخلاقية ، وهو يلوح بعلم الأخلاق ، ويقول أن أمريكا تطبق في الأرض قوانين الله . من إذن يستطيع نقاش أمريكا حول سعر النفط أو فرض طريقة الحياة الأمريكية أو غير ذلك من الأهداف !!

بلهجة خطابية ، كان بوش يتحدث عن الاستعداد للتضحية ودفع كل ثمن مطلوب من أجل الدفاع عن مقاييس السلوك المسيحي في العالم . بينما كان صدام يتحدث عن أنهار من الدم .

لقد تناسى بوش أن ثلاثة رؤساء أمريكان خاضوا بحار الدم وحرب الإبادة في فييتنام ، ومات بسببهم ٥٧٠٠٠ جندي أمريكي ، فقط من أجل هيبة أمريكا ، وصورة أمريكا في العالم ، ومع ذلك لم يخجل أولئك الرؤساء .

والرئيس بوش نفسه ، لماذا قام بغزو بانـامـا ؟ هل هناك سبب آخر غير استعـراض قوة أمـريكـا ، وإثـارة خوف العالم من قوتها ؟ لماذا أرسل ٤٠٠٠٠٠ جندي إلى الخليج ، إن لم يكن من أجل الاستعراض . إن النظام العالمي القديم كان محكوماً بالقوة واستعراض القوة ، فما هو الشيء الذي سيحكم النظام الجديد التي يبتدعه بوش ، إنه نظام (أمريكا فوق الجميع) .

في يوم ٧ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ ، أي بعـد أسبـوع من غزو الكويت ، شهد العالم أكبر استعراض عسكري أمريكي منذ حرب فييتنام ، وقام بوش ليستعمل كلمات مثـل : (الضمير والفضيلة) ؛ وأن أمريكا تدافع عن الخير وتحارب الشر ، وكل ذلـك من أجـل السـلام . كان وجهه باسماً ليعبر عن البراءة والطيبة ، ودعا جميع أفراد شعبه إلى الصلاة (من أجل السلام) .

الصلاة من أجل ماذا ؟ ومن أجل خاطر مَنْ ؟ هل من أجل معدل الفائدة في البنـوك ؛ أم كي نضمن بقـاء سعر غالون البنزين بسعر ١٫١٧ دولار ؟ أم من أجـل ملوك الإقـطاع ؟ أم من أجـل الـذين يقطعون رأس المرأة إن هي زنت ؟ . هكذا قال صحفي أمريكي .

لقـد سقط (جدار برلـين) ، وكـان ذلك رمزاً إلى فشل الشيوعية في تنفيذ وعـدهـا بتقديم الفردوس إلى البشر ، وكذلك ، فإن الحملة العسكرية الأمريكية باتجاه الخليج تعتبر رمزاً إلى فشل الرأسمالية في تنفيذ ذات الوعد . من يستطيع أن يشرح محاسن السوق الحرة لفقراء شوارع ديو دي جانيرو؟ أو القاهرة ؟ أو السودان ؟

إن حرية السـوق هي التي سلحت صدام حسـين . فرنسا هي التي باعت الطائرات إلى العراق ، والروس باعوا الدبابات والبنادق إلى العراق ، والإيطاليون باعـوا ناقـلات الـدبابات ، والأمريكان قدموا ضمانات القروض ، والألمان قدموا للعراق الغازات السامة .

إن الرأسمالية مثل الشيوعية ، فارغة من المعنى الأخلاقي ، وأن كلام سادة الرأسمالية فارغ تماماً مثل كلام (لينين) الذي كسرت تماثيله وبال الروس على قبره .

مبادرة السلام السوفييتية

ورد هذا البيان على لسان الناطق الرسمي للرئيس (ميخائيل غورباتشيف) بعد اختتام المحادثات بين وزير الخارجية الكسندر بسمرتنيخ والوزير العراقي طارق عزيز .

١ ـ توافق العراق على تنفيذ القرار رقم ٦٦٠ الصادر من مجلس الأمن ، أي تسحب قواتها من الكويت إلى المواقع القائمة يوم ١ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ .

٢ ـ يبدأ سحب القوات بعد يوم واحد من وقف إطلاق النار ووقف كل العمليات الحربية براً وبحراً وجواً .



أرسلت واشنطن نصف جيوشها لتحارب العراق ، ويبدو هنا جنود الفرقة الأولى يوم ٤/١١/١٩٩٠ ، في السعودية ، بعد الاستماع الى خطاب (بيكر) وزير الخارجية

٣ ـ سيتم سحب القوات خلال ٢١ يوماً ، ويتم إخلاء مدينة الكويت خلال الأيام الأربعة الأولى .

٤ ـ عند إتمام الانسحاب ، تلغى قرارات مجلس الأمن ، بسبب زوال أسباب صدورها .

٥ ـ يتم إطلاق سراح كل أسرى الحرب خلال ٣ أيام بعد وقف إطلاق النار وإنهاء العمليات الحربية .

٦ ـ يقوم مراقبون أو قوات حفظ السلام ، بتكليف من مجلس الأمن ، بمراقبة وقف النار وسحب القوات .

لماذا أرادت موسكو إنقاذ العراق

إن مبرر وجود صدام في كرسي الحكم هو فتح فلسطين وإنهاء اسرائيل والاسرائيليين . ويحلم الأمريكان بأن الجيش الاسرائيلي يستطيع الصمود ، ولكن أمريكا احتاجت إلى استنفار كل قوتها العسكرية لمواجهة الجيش العراقي . سيعيش صدام إلى يوم يقوم فيه بعبور الأردن ويتجه إلى اسرائيل بالبر والجو والصواريخ الكيماوية . سيكون اليهود أغبياء إذا جلسوا وانتظروا صدام حتى يأتي ويصل إليهم . لذلك فهم لن ينتظروا ، ولذلك ضربوا العراق .

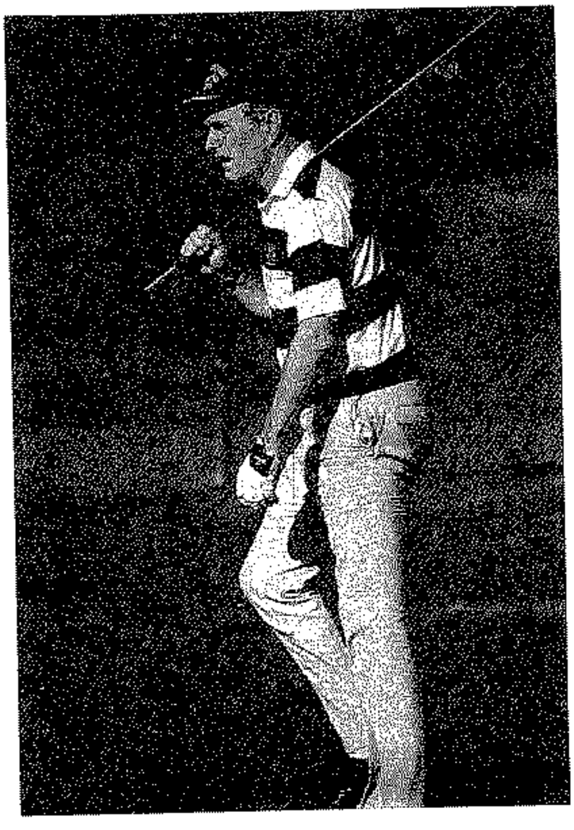
لقد تغير السوفييت بسبب سياسة الغلاسنوست ، أي الانفتاح والعلانية ، وعندما يتكلم غورباتشيف ، فهو يتكلم بشكل جديد . ويحرص بوش على عدم تعارض مصالح موسكو وواشنطن تجاه (جزار بغداد) ، وإلى أن يتم إنهاء (الدكتاتور) .

الانذار الأخير

جورج بوش
٢٢ - ٢ - ١٩٩١

صرّح الرئيس الأمريكي بهذا البيان رداً على مشروع السلام السوفييتي .

إن الولايات المتحدة وحلفاءها ملتزمون بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي تدعو صدام حسين إلى مغادرة الكويت فوراً وبلا شروط .



وبالنسبة للمبادرة السوفييتية ، التي نقدرها ، فإننا نريد توضيح أن على صدام حسين أن يستجيب للأمم المتحدة .

خلال اليوم الماضي ، سمعنا خطاباً سلبياً من صدام حسين ، ثم صدر بيان موسكو بعد عشر ساعات . لقد وعد البيان بانسحاب عراقي غير مشروط ، لكنه وضع بنوداً لا يمكن قبولها .

نشبت أزمة الخليج في الصيف ، حيث كان الرئيس (بوش) في بداية إجازته ليلعب الغولف

لقد علمنا صباح اليوم أن صدام حسين بدأ سياسة (الأرض المحروقة) في الكـويت ، لأنـه يتوقع إجباره على الخروج منها ، إنه يدمر ويشعل النيران في آبار النفط ، وفي خزانـات النفط ومحـطات التصـدير والمعدات الأخرى في ذلك البلد الصغـير . في نفس الـوقت كان مؤتمـر صحفي منعقداً في موسكو ، وطارق عزيز يتحدث عن السلام ، وكان صدام يطلق هجماته بصواريخ سكود على إسرائيل .

لقـد تفحصنـا بيان موسكـو ودرسنـاه هذا الصبـاح ، وبعـد التشـاور مع الحلفـاء ، قررت أن الـوقت منـاسب لنعلن ما هو المـطلوب تماماً من العراق كي يتجنب بدء الحرب البرية .

إن الحلفـاء يعـطون صدام حسين وقتاً حتى ظهر يوم السبت كي يفعل ما يجب فعله ـ أي يبدأ انسحابه الفوري وغير المشروط من الكويت . يجب أن تسمع موافقته على هذه الشروط بشكل علني .

هذا البيان يجعـل صدام يفهم أنـه يخاطـر بالشعب العـراقي ، إلا إذا استجابت الحكومة العراقية بشكل كامل مع شروط هذا البيان ، والمجد لأمريكا .

شكـراً جزيـلاً

شروط الانسحاب

الناطق الرسمي بلسان البيت الأبيض

٢٢ ـ ٢ ـ ١٩٩١

أولاً ، يجب على العراق الانسحاب بشكل واسع من الكويت بحلول الساعة ١٢ بتوقيت نيويورك ، يوم السبت ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٩١ . ويجب إكمال الانسحاب خلال اسبوع واحد .

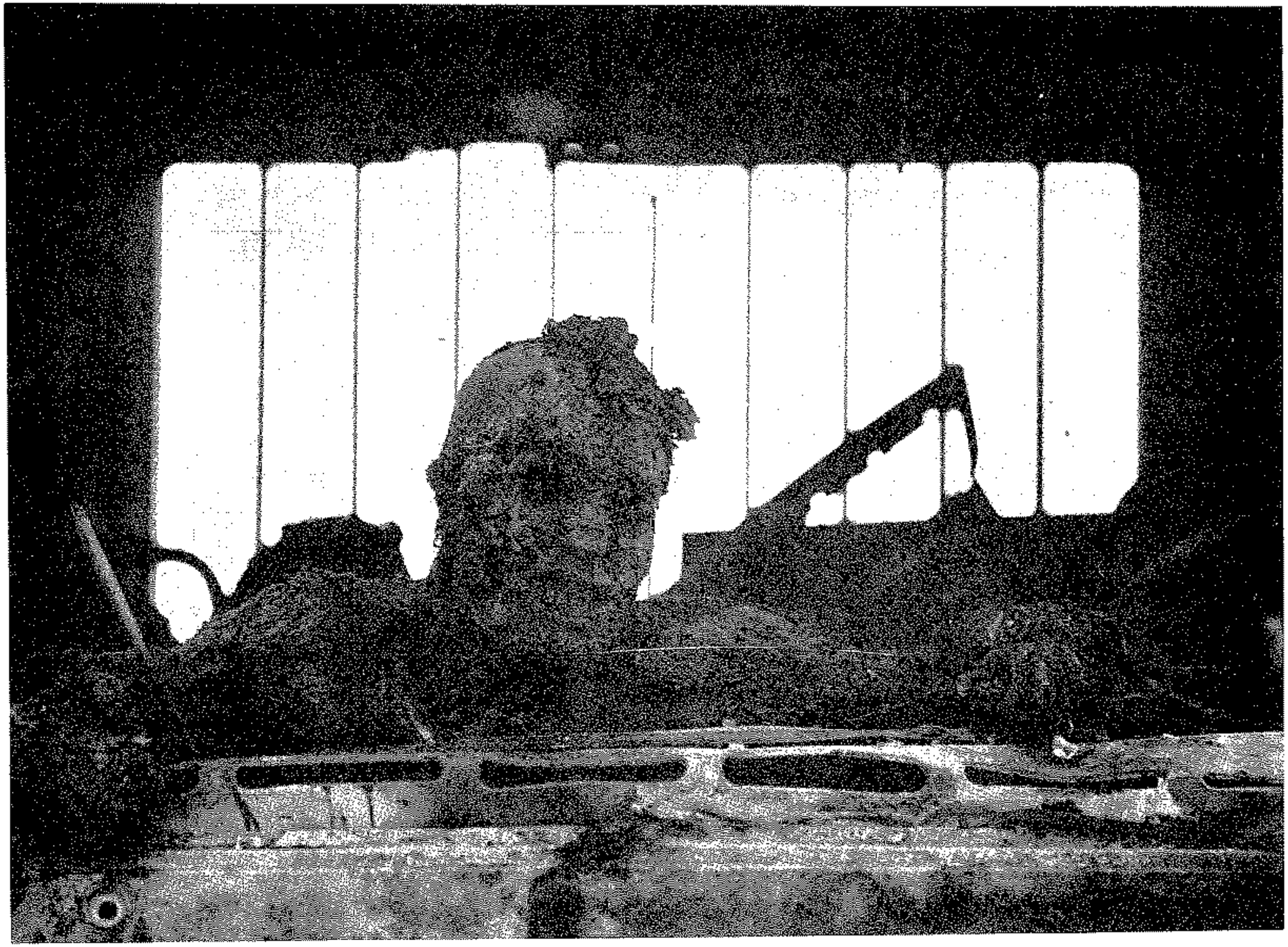
ـ خلال أول ٤٨ ساعة ، تسحب العراق كل قواتها من مدينة الكويت وتسمح بعودة الحكومة الشرعية .

ـ تسحب كل دفاعاتها من الحدود السعودية ـ الكويتية والحدود العراقية السعودية ، وجزيرة بوبيان ، وجزيرة وربا ، وحقل نفط الرميلة الكويتي .

ـ خلال الاسبوع الأمل ، يعيد العراق قواته كلها إلى مواقع يوم ١ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ .

ـ يطلق العراق سراح كل أسرى الحرب والرعايا المدنيين المحتجزين ضد إرادتهم ، ويعيد جثث القتلى .

ـ تبدأ هذه الأعمال فوراً ، ويبدأ الانسحاب فوراً ، ويجب إتمامه خلال ٤٨ ساعة .



لم يتمكن هذا العراقي من الهروب ، خاصة أن القنابل الحارقة شديدة المفعول (١ - ٣ - ١٩٩١) .

ـ يسحب العراق كل المتفجرات والأفخاخ ، بما فيها المركبة في تجهيزات النفط الكويتية ، ويتم تعيين ضباط عراقيين للعمل مع قوات التحالف لوضع تفاصيل الانسحاب العراقي .

ـ يحدد العراق مواقع وطبيعة الألغام البرية والبحرية المزروعة في المنطقة .

ـ يتوقف العراق عن استعمال الأجواء العراقية والكويتية ، سواء بالقوة النارية أو الطيران ، ما عدا طائرات نقل القوات المنسحبة من الكويت ، ويسمح لطائرات التحالف باستخدام أجواء الكويت .

ـ إيقاف جميع أعمال التخريب ضد الكويتيين وممتلكاتهم ، وإطلاق سراح جميع المحتجزين .

ـ إن القوات الأمريكية والمتحالفة لن تهاجم القوات العراقية أثناء انسحابها ، طالما أن الانسحاب مستمر ، وأن العراق لا تهاجم قوات التحالف .

إن أي خرق لأي واحد من هذه الشروط سيقابل برد فوري حاد من قوات التحالف .

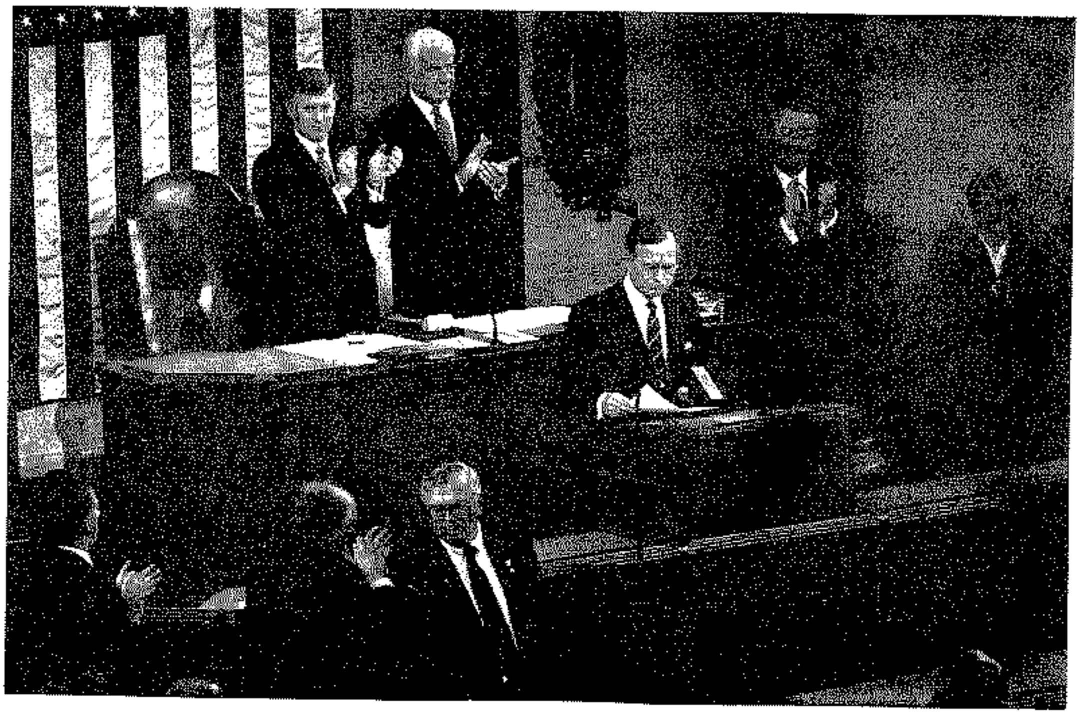
ـ المجد لأمريكا .



الكويت حرة

خطاب الرئيس جورج بوش يوم ٢٧ - ٢ - ١٩٩١
أُلقي هذا الخطاب من المكتب البيضوي ، أي مكتب الرئيس في البيت الأبيض .

- لقد تحررت الكويت ، ولقد هزم الجيش العراقي . ولقد حققت أمريكا أهدافها . الكويت عادت كما كانت ، ونحن نشارك الكويتيين فرحتهم بما حدث .



الرئيس بوش يعلن للكونغرس أن الجنود سيبدأون العودة يوم ٨ - ٣ - ١٩٩١ .

عاد علم الكـويت ليرفرف في مدينة الكويت ، وعلمنا يرفرف فوق السفارة الأمـريكية . قبـل سبعة أشهر رسمنا خطاً على الرمال ، واليوم حافظنا على كلامنا ووعـدنـا . إنـه يوم للفخـر ، الفخـر بجيشنا ، الفخر بأمتنا ، والفخر بشعبنا ، والفخر بعقيدتنا .

ستعـود قواتنا العظيمة إلى بلادها ، إنه ليس نصراً للكويت فقط ، بل هو نصر للولايات المتحدة ولدول التحالف .

لقـد تبـاحثت مع تشيني (وزير الـدفـاع) والجنـرال باول (رئيس أركـان الجيوش) ، ويسرني أنه في منتصف هذه الليلة ، وبعد ١٠٠ ساعة من بدء الهجوم البري ، وبعد ٦ أسابيع من بداية القصف الجوي ، عبرعملية عاصفة الصحراء ، فإن قواتنا ستجمد عمليات القتال والهجوم . ولكن الأمر يتعلق بالعراق كي يدوم وقف النار .

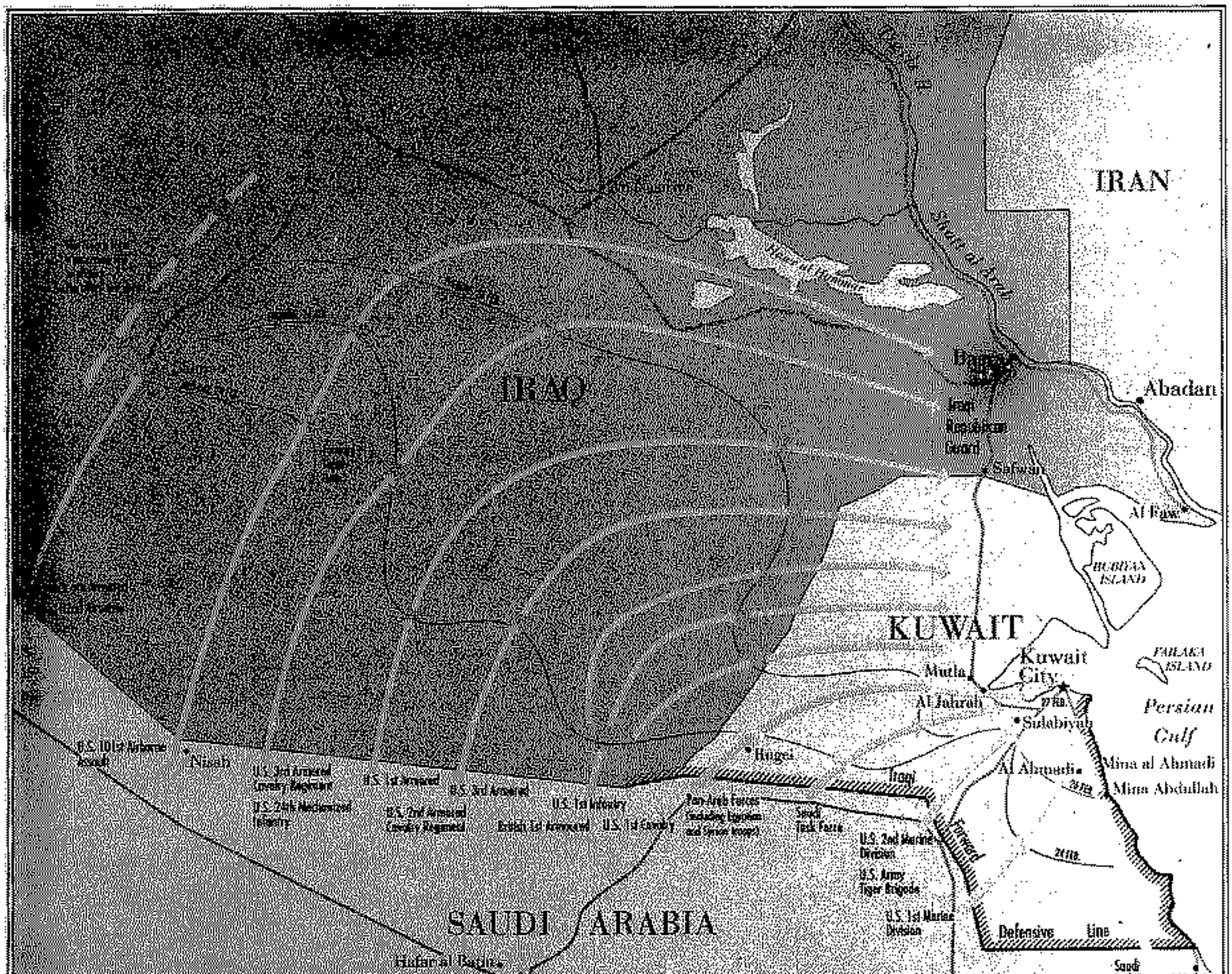
ـ على العراق إطلاق سراح أسرى الحرب والرهائن والمحتجزين .

ـ على العـراق إعلامنا بمواقع الألغام ، وإلغاء قرار ضم الكويت ، وقبول مبدأ التعويض عن الخسائر الناتجة عن الغزو .

إننـا ندعـو العـراق إلى إرسال ضباط من أجل دراسة بنود وقف النار ، خلال ٤٨ ساعـة ، وإن هذا الوقت مؤقت ، وستعود العمليات إن أطلق العراق صواريخ سكود ضد إسرائيل

لسنـا أعداءً للشعب العراقي ، ولقد فكرنا بمستقبل المنطقة في فترة ما بعد الحرب ، وبدأ (بيكر) وزير الخارجية بالتشاور من أجل دراسة مشاكل المنطقة . سيذهب (بيكر) إلى الشرق الأوسط الاسبوع القادم من أجل سلام تاريخي .

نسـأل الله أن يبـارك جيش أمـريكـا ، مساء الخير ، وليبارك الله الولايات المتحدة الأميركية .



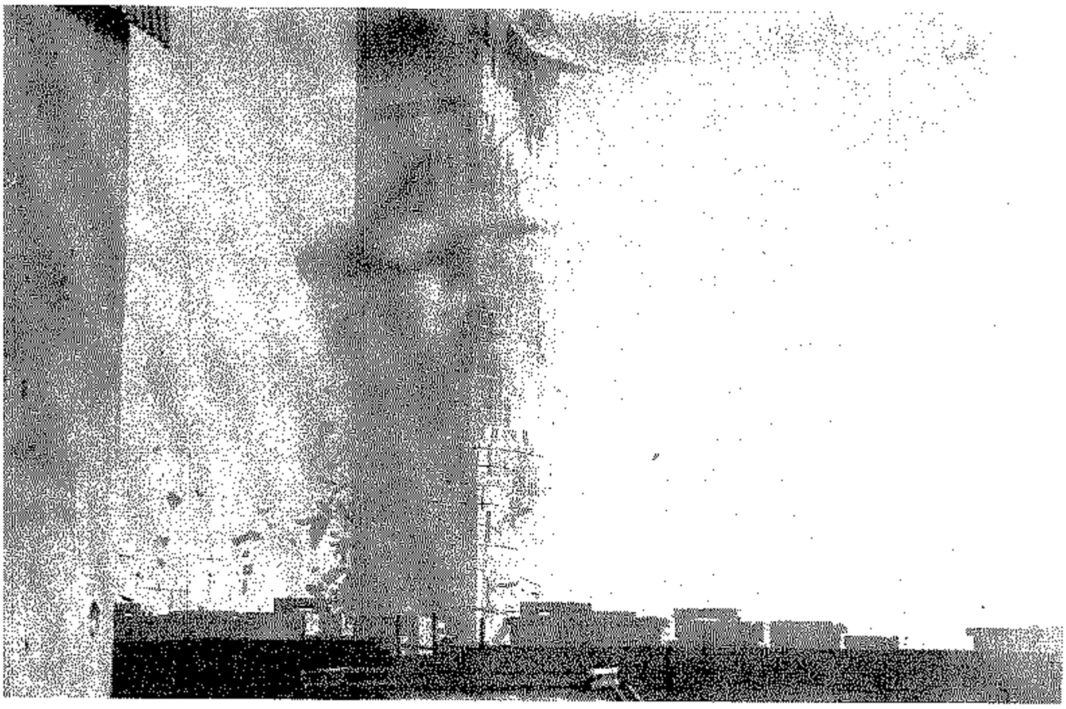
خارطة تبين خطّة الهجوم البري الأمريكي



بعـد شهور من التدريب ، ودراسة سيناريو الحرب ، والقصف الجوي المكثف ، بدأت الحرب البرية . هذه الصورة التقطت على عمق ٦٥ ميل داخل الحدود العـراقية ، حيث تبدو القوات الفرنسية التي تستقبل أول مجموعة من الجنـود العـراقيين المستسلمين ، بعد الجوع والعطش والعزلة عن القيادة . كان الاستسلام نوعاً من الحرية لهؤلاء الجنود .

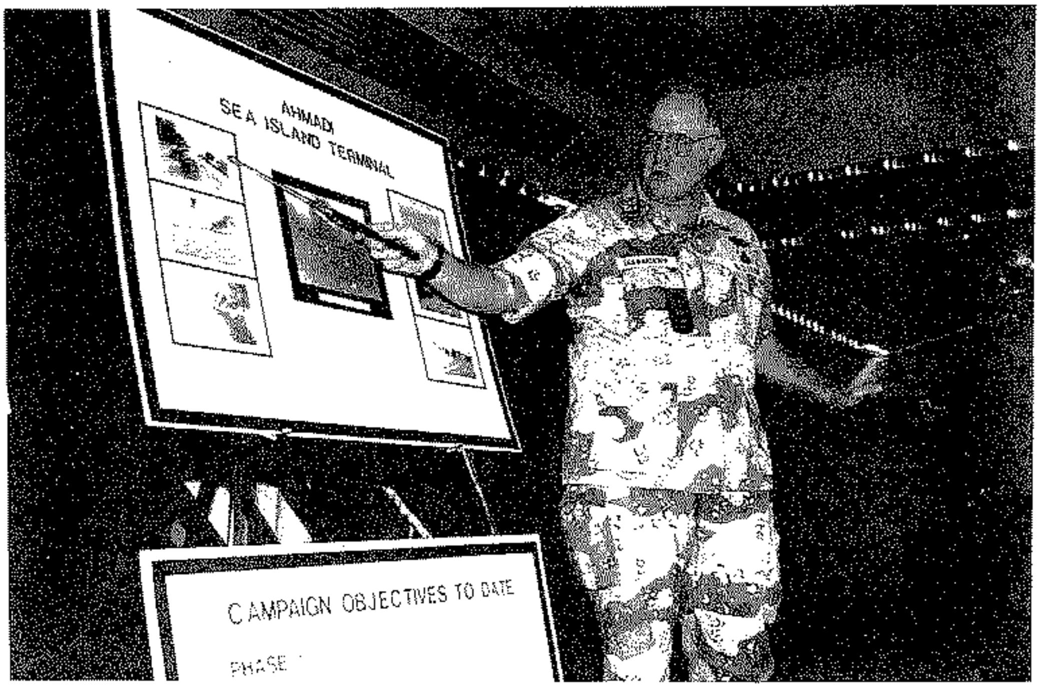


دبابات سعودية في الكويت ، يوم ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٩١ .



خلال الحرب ، كانت العراق أول من استطاع احتلال أرض ، وذلك في الخفجي قرب الحدود السعودية الكويتية ، بعد إخلاء سكانها (٤٥٠٠٠ انسان) ، هذا الحادث أزعج أمريكا ، مثل البعوضة التي تزعج الفيل فعلاً . ثم انسحب العراقيون بعد يومين .

الصورة لخزان مياه في الخفجي احتمى داخله العراقيون ، لذلك يتعرض للقصف .



الجنرال شوارزكوف ، ضخم الجثة ، يوم ٣٠ - ١ - ١٩٩١ ، في الرياض ، يتحدث عن الغارات الجوية كأنّه استاذ في مدرسة .



ثاني مؤتمر صحفي في البنتاغون ، يوم ١٧ - ١ - ١٩٩١ ، حيث يبدو وزيرالدفاع تشيني ، والجنرال (باول) رئيس الأركان ، الذي صرح أن الهدف الأول هو : عزل الجيش العراقي ، ثم تدميره وقتله . ثار بعض الناس لاستخدام كلمة (قتل) .



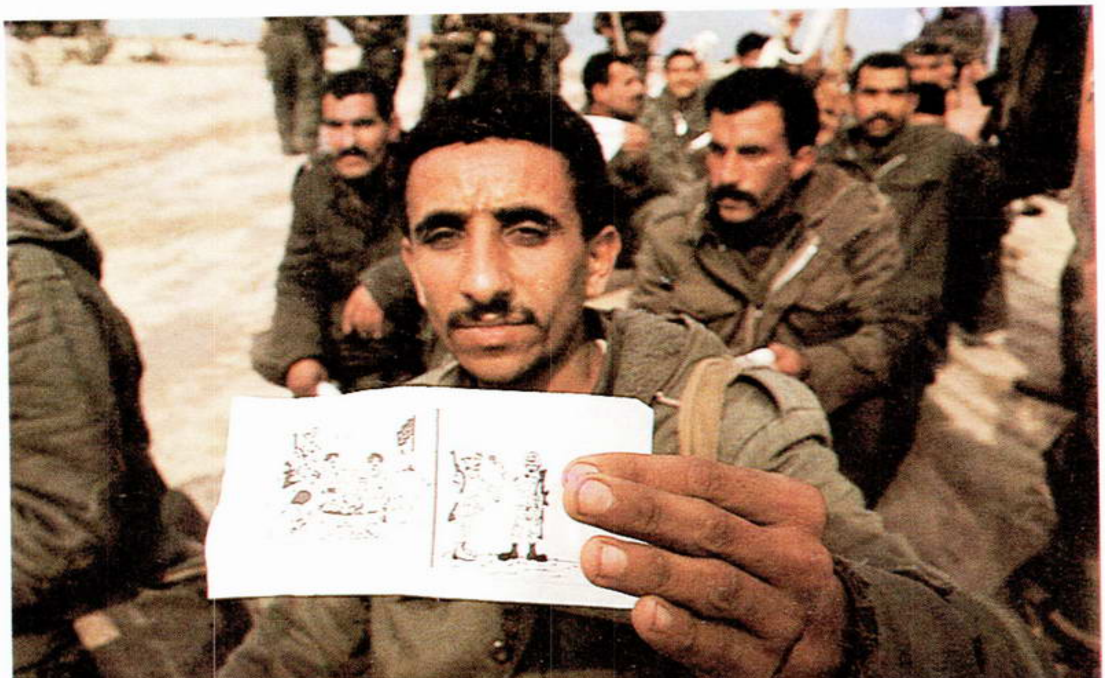
دمرت محطة تحلية المياه بشكل كامل ، لذلك يتم جلب المياه بالصهاريج من السعودية



صارت هذه الصحراء حمراء ، وهذه جثة عراقي ، وربما كان ضابطاً ، لأنه بذّته تختلف عن البقية ، ولكن لا توجد رتب على الكتفين . لقد مات بسبب رصاصة في الصدغ ،وربما كان انتحاراً أو ضحية عملية إعدام ميداني ،وقد تمددت الجثة مثل نسر . (يوم ٢٥ - ٢ - ١٩٩١) .



جنود عراقيون أسرى على طريق الأحمدي ، يوم ٢٥ - ٢ - ١٩٩١



أسير عراقي يحمل منشوراً أمريكياً ألقته الطائرات لشرح كيفية الاستسلام .



توزيـع الطعام لآلاف الأسرى العراقيين يوم ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٩١ ،



مع أن اتفاقية جنيف تمنع تصوير أسرى الحرب ، لكن المصور التقط هذه خلسة .



جندي فرنسي يقدم السجائر للأسرى جنوب العراق يوم ٢٥ - ٢ - ١٩٩١ .

[قصة هروب]

كانت وحدة من القوات الخاصة الأمريكية في طريقها إلى الكويت ضمن قافلة حينما شاهدت بعض الكويتيين يشيرون بأصابعهم إلى سيارة شحن عسكرية . قام الجنود بإيقاف السيارة التي كانت منطلقة باتجاه الشمال ، إلى العراق . لقد تبين أن السيارة مليئة بالجنود العراقيين الهاربين ، وهكذا وقعوا في الأسر ، يوم ٢٦ - ٢ - ١٩٩١ ، وقد حاول الكويتيون الاعتداء على العراقيين الخائفين ، لكن الأمريكان منعوهم من ذلك .





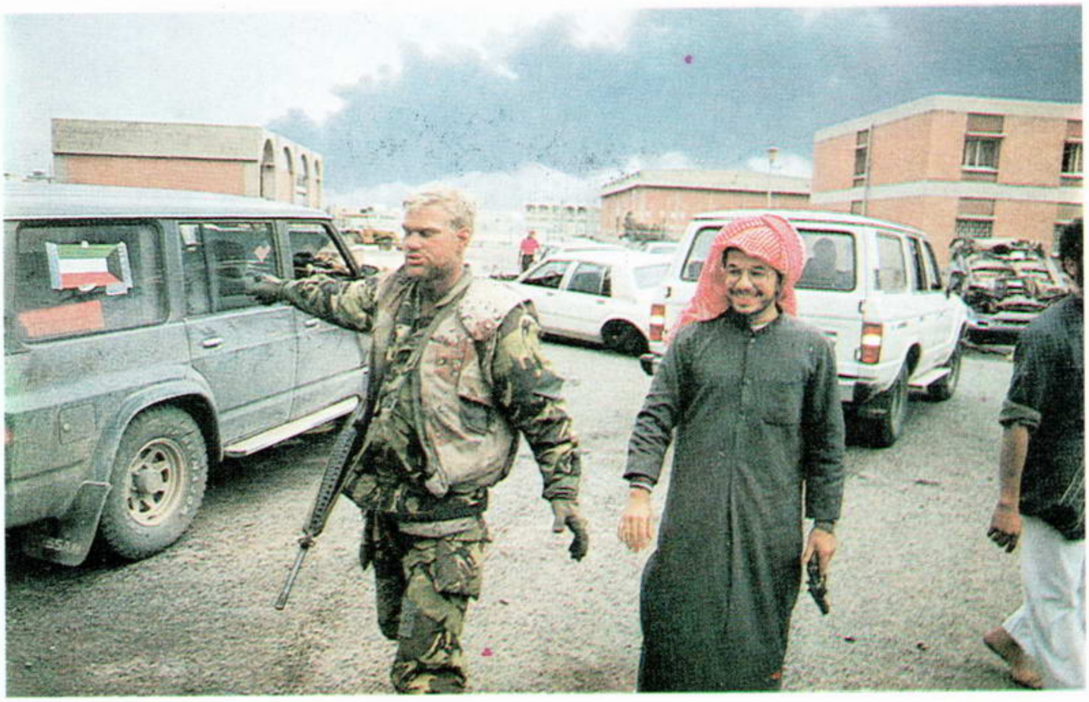




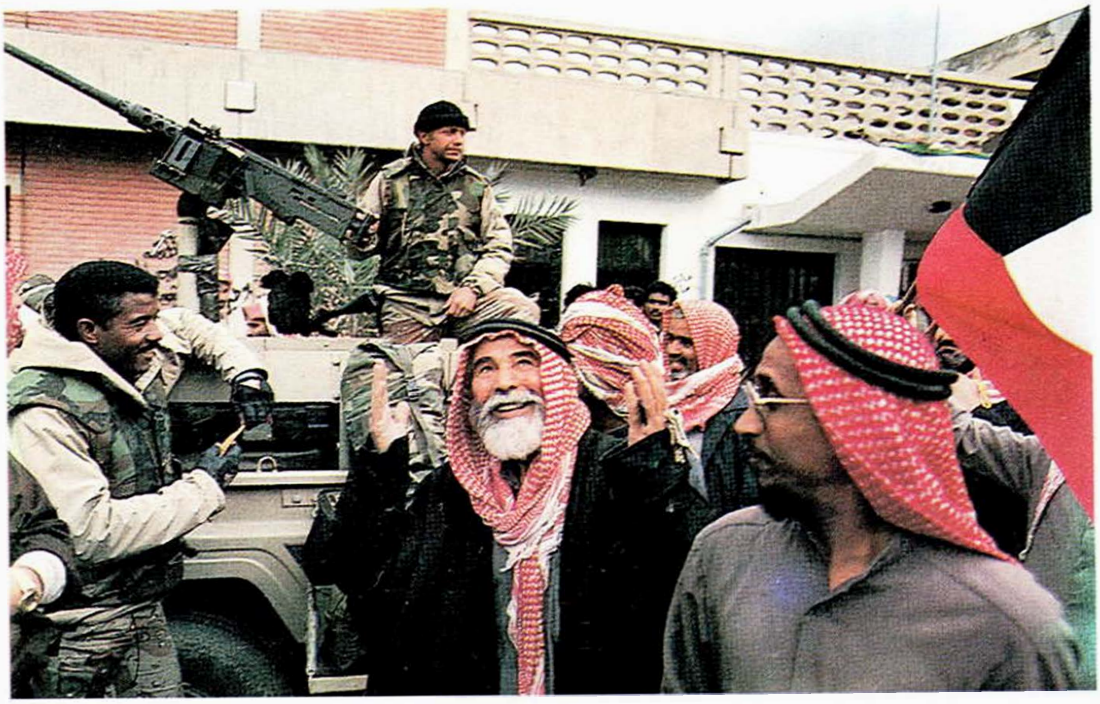
أفراح التحرير



الكويتيون يهنئون الجيش الأمريكي على انتصاره في الكويت ، يوم ٢٦ - ٢ - ١٩٩١ .



شاب كويتي يهنىء القوات الأمريكية .



الكويتيون يقدمون التهاني والشكر للأمريكان المنتصرين .



النساء الكويتيات يقدمن التهاني للجميع ، حتى مصوري التلفاز الفرنسي . قال المصور الفرنسي : لقد تلقينا الكثير من القبلات الساخنة ، ولكن للأسف ، كانت القبلات من الرجال فقط . (يوم ٢٧ - ٢ - ١٩٩١) .



نقطة تفتيش أمريكية وهي تفتش العائلة فرداً فرداً   الأطفال ينظرون في أسى إلى الجنود وهم يفتشون كوفية والدهم في الكويت (٢٧ - ٢ - ١٩٩١) .



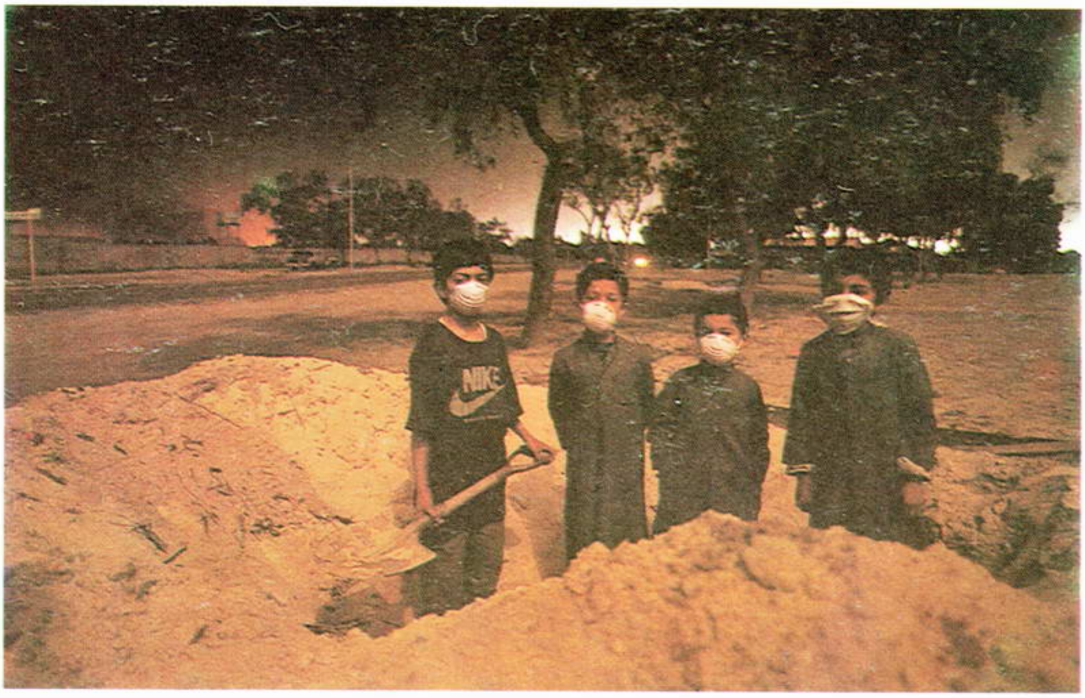
السيـارات المدنية التي إستعملها العراقيون أثناء الانسحاب ، وقددمرها القصف الجوي .



الدمار في صالات مطار الكويت .




شارع بغداد
بوش
وزارة الأشغال/هندسة الطرق
Baghdad St
BUSCH STREET



الأولاد يلعبـون في حفرة نشأت بسبب القنابل ، وقد تحول النهار إلى ما يشبه الليل ، بسبب الدخان الصادر عن حقل (برقان) النفطي . [تبدو أقنعة خاصة يستخدمها الأطفال عندما يغادرون البيوت] .



مستودع وكيل سيارات ميستوبيشي وقد تعرض للنهب العراقي .

الكـــويت والخـــليج

عنـدما حلّ الغزو بالكويت ، كان مضى على استقلالها ٢٩ سنة ، وكانت جربت الديمقراطية وفشلت في ذلك مرتين . وبين الدول العربية الخليجية ، تعتبر الكـويت دولـة مزدهـرة ومنفتحـة ، ذات صحـافة وحياة سياسية ، لكن المجلس الوطني غير منعقد ، حيث أمر الأمير الكويتي بإلغائه أو تجميده ، لأن بعض أعضاء ذلك المجلس صاروا ينتقدون العائلة الحاكمة علناً وعلى الملأ .

منذ بداية عام ١٩٨٩ ، انتشر دور جديد للديوانية ، حيث صار يجتمع عدد من أعضاء المجلس المجمد ، ويطالبون بانتخابات جديدة وعودة الحياة البرلمانية وقد قاوم الأمير والوزراء ذلك ، وجاء الغزو العراقي ليجعل من الديمقراطية شيئاً لا مكان له .



نظام الـديوانية معـروف عنـد العـرب ، حيث يجتمـع الزعماء المحليون في الـديوانية (أو المجلس) ويتجاذبون أطراف الحديث . أما أعضاء المجلس الوطني الكـويتي فقـد صاروا يعقـدون الـديوانية كل يوم ثلاثاء ، ويعلنون عن الاجتماع سلفاً ، وهكذا يحضر حوالي ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ رجل كل مرة ، ويتحدث الرجال عبر مكبرات الصوت ، أشهر قادة ظاهرة الديوانية هم الدكتور أحمد الخطيب والدكتور أحمد سعدون .



تحت الضغـوط ، سمـح بإجـراء انتخابات في حزيران ١٩٩٠ لانتقاء ٧٥ عضـو للمجلس بينهم /٢٥/ يعينهم الأمـير بنفسـه دون انتخـاب ديمقـراطي . رفضت المعارضة ذلك الأمر ، وقاطعت الانتخابات .

عنـدمـا جاء الغزو العراقي ، كانت الفرصة مواتية لقادة المعارضة الكويتية كي يصلوا الى مواقع السلطة التي هي مستحيلة في ظل الأمير وآل الصباح ، ومع ذلك ، لم يجد العراقيون رجلاً واحداً من هؤلاء المعارضين يوافق على تأييد العراق ، أو يشـارك في إقـامة حكومة كويتية جديدة . لقد شاركت المعارضة آل الصباح في إدانة الغزو ، وفي نفس الوقت ظل الطموح قائماً من أجل انتصار الديمقراطية .

يوم ١٩٩٠/١٠/١٥ جرى في الطائف لقاء بين مختلف قطاعات الكويت . كان العدد ٧٠٠ شخص .

اتفق المجتمعون على وجوب عودة الأمير وولي العهد ، في حين كان صدام حسين يؤكد أنَّ آل الصباح لن يعودوا الى حكم الكويت أبداً .

بعد ذلك صدر قرار ضم الكويت واعتبارها المحافظة رقم ١٩ في العراق ، وصدر قرار تعيين (علي حسين المجيد) محافظاً للكويت ، وقد كان المجيد مسؤولاً أميناً ، وتكفل بمعالجة موضوع الأكراد والبيش ميرغا بواسطة قنابل الغاز السام ، وبواسطة ترحيل الأكراد جماعياً من قراهم ومساكنهم ، ثم تشريدهم في مناطق متفرقة من العراق .

بدأ المجيد ينفذ سياسة الترحيل الجماعي ضد الكويتيين ، إذ عندما كان هؤلاء يغادرون الكويت ، كانت السلطات تأخذ منهم أوراقهم الثبوتية وتبدل لوحات السيارات ، بل وتمهد لجعل الذكور الذين أعمارهم بين ١٨ ـ ٤٥ سنة يؤدون الخدمة العسكرية في الجيش العراقي .

داخل الكويت كانت المقاومة ضئيلة ، لاتكاد تذكر . لم يكن الكويتيون يضعون في اعتبارهم أنه ربما جاءهم غزو في يوم من الأيام ، وكانوا يظنون أنَّ المشكلة هذه المرة مثل سابقاتها ففي يوم ١٩٦١/٦/١٩ أعلن استقلال الكويت ولكن الفريق عبد الكريم قاسم أعلن في بغداد أن الكويت جزء من العراق .

في تلك الأيام عرف الجميع أنَّ الحدود ليست محددة بشكل واضح ، وأن الذي رسم الحدود هو ، بيرسي كوكس الانكليزي عام ١٩٢٢ . لقد أخذ بيرسي القانون بيده وفرض حلاً من عنده ، وفي لحظة واحدة ، حمل قلم رصاص أحمر ورسم خطاً على الخريطة واعتبر ذلك الخط هو الحدود الرسمية . من كان يصدق أن الحدود بين الدول تثبت خلال خمس دقائق فقط .

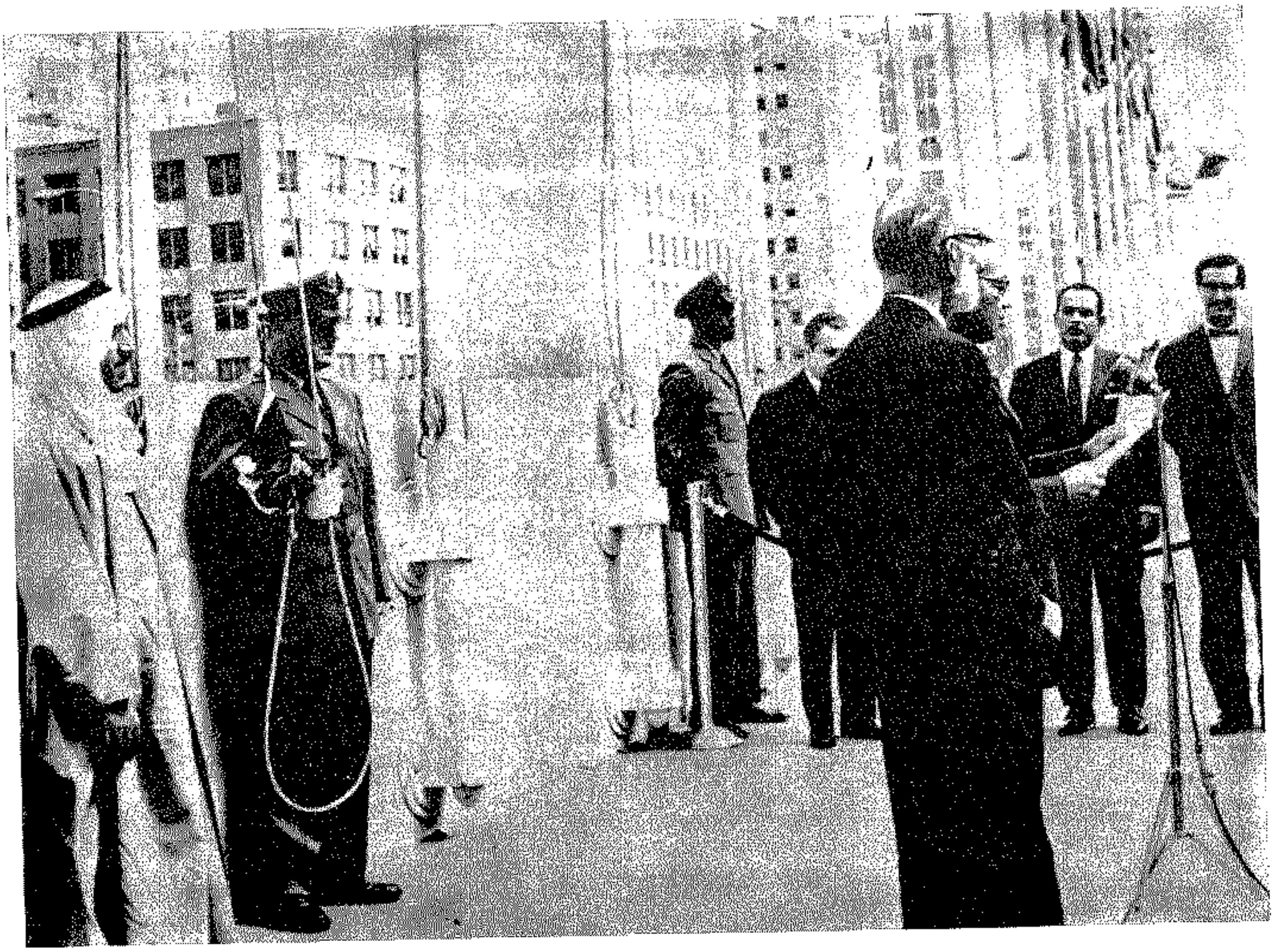


امتـد ذلـك الخط من رأس الخليج حتى الأردن ، مع وجـود مناطق محايدة مشتركة بين السعودية والكويت والعراق . تلك الخرائط لم تعجب أحداً ، ولم تنل قناعة أحد ، وربما هي التي أدت الى حرب عام ١٩٩٠ .

حتى عندما أعلنت بريطانيا استقلال الكويت وانشاء دولة ، ظلت خطوط الحدود كما هي دون أن تحدد بشكل واضح.أعلنت بريطانيا توقيع معاهدة صداقة مع الكـويت من أجل مجابهة المطالب العراقية بقيادة الفريق عبد الكريم قاسـم . ولقد طلب الشيخ عبد الله الصباح فوراً مساعدة انكليزية ضد العراق . وكما فعل الأمريكان مع السعودية عام ١٩٩٠ ، فقد جاءت المبادرة من الذي سيصبح المتبرع (الانكليز) حتى قبل طلب المساعدة . ففي يوم ١٩٦١/٧/٣ وصل الانكليز على شكل حاملة طائرات هليوكبتر وجنود صاعقة ومشاة .

لم يحدث شيء ماعـدا الاصـابـات بسبب أشعة الشمس الحارة الوهاجة . وظلت الحـدود مفتوحة ، وظل التجار يتنقلون بين المنطقتين ، وانسحب الانكليز تاركـين المكـان لقوة سلام عربية من جامعة الدول العربية ، لكن في عام ١٩٩١ منع بوش كل الوساطات العربية ، ودق طبول الحرب .

عبـد الكـريم قاسم أقنـع السوفييت باستخدام الفيتو في مجلس الأمن ضد قبول الكويت كعضو في هيئة الأمم المتحدة ، ولكن جاء العقيد عارف عام ١٩٦٣ الى السلطة عبر انقـلاب ضد عبد الكريم قاسم الذي قتل . هنا اعترف العراق بالكويت كدولة مستقلة ، دون الاعتراف بالحدود القائمة ، كذلك رفع السوفييت الفيتو في هيئة الأمم المتحدة وأصبحت الكويت عضواً كاملاً في المنظمة الدولية . وهكذا على مدى ٢٧ سنة ظل العراق والكويت عضوين في الأمم المتحدة ، ولكن بعـد ٦ أيام من الغزو عام ١٩٩٠ ، أعلنت العراق ضم الكويت ، وأعلنت عن الضم الكامل والأبدي للبلدين .



في الماضي كانت هناك مطالبات عراقية بأجزاء من الكويت ، ففي عام **١٩٦٥** طالب العراق بجزيرتي وربة وبوبيان ومنطقة حدودية كافية لإنشاء ميناء عراقي في (أم قصر) .

وافقت الكويت على تأجير جزيرة (وربة) مدة **٩٩** سنة .

مرة أخرى ، في عام **١٩٧٣** ، حاولت العراق فرض مطالبها ، ففي يوم **١٩٧٣/٣/٢٠** قامت وحدتان مسلحتان باحتلال محطة شرطة كويتية اسمها : (الصامته) ودون سابق إنذار . انسحب العراقيون بعد فترة وجيزة ، وفي شهر اغسطس آب قام الأمير جابر الأحمد (كان رئيساً للوزراء) بزيارة بغداد ، وأجرى مباحثات مع صدام حسين الذي كان نائباً للرئيس . اقترح العراق وقتها تقسيم بوبيان الى شطرين ، بحيث يبقى شطر مع الكويت ، ويصبح الشطر الثاني مع العراق .

وفي عام ١٩٧٨ ، قام عزت إبراهيم ، معاون صدام حسين ، بزيارة الكويت واقترح استئجار نصف جزيرة بوبيان لضمان نافذة بحرية للعراق على الخليج .

حتى عام ١٩٦١ ، اعتمدت الكويت على الانكليز من أجل حمايتها ، واستمر ذلك الوضع حتى عام ١٩٧٠ ، حيث بدأت الكويت تعتمد على نفسها ، فهي الوحيدة بين دول الخليج التي أقامت علاقات مع الصين وروسيا ، ومع أمريكا والغرب في نفس الوقت ، إنها الدولة الأكثر رفاهية في العالم، حيث المساكن مجانية ، والتعليم مجاني حتى لو تطلب ذلك السفر الى أفضل جامعات العالم ، والوظائف العليا ، كل ذلك متوفر للكويتي ، يبلغ عدد السكان مليونان فقط ، منهم ١٧٪ كويتيون والبقية أجانب ، أما المساحة فأصغر من (ويلز) .

ليس ذلك فقط ، بل الخدمة الهاتفية مجانية أيضاً ، ولا توجد ضريبة دخل ، والعلاج الطبي مجاني ، وكل ذلك للكويتيين فقط ، أما الآخرون فقد كان يصيبهم شيء من آثار ذلك الرفاه .

إن وجود التسهيلات الحياتية وفر على الكويت قيام قلاقل ضمن أي قطاع اجتماعي ، ماعدا قطاع الشيعة الذين يشكلون ٣٠٪ من السكان ، وترجع أصولهم الى إيران . هؤلاء الشيعة نظر اليهم خلال الحرب العراقية الايرانية كأنهم الطابور الخامس لايران لقد وقعت الحكومة في ورطة ، إذ كيف تُسكت خطباء المساجد الذين يشيدون بالثورة الاسلامية في ايران ، وكيف ينقلون الشيعة من قيادات الجيش ، وصناعة النفط (خشية حدوث أعمال تخريب) .

في يوم ١٩٨٥ ، كان موكب الأمير يعبر الطريق باتجاه مكتبه حين اعترضته سيارة مفخخة ، انفجرت السيارة ونجا الأمير من الموت ، وتم القبض على ١٧ رجل ينتمون الى مجموعة (الدعوة) العراقية المعارضة لصدام . بعد ذلك جرت عمليات خطف طائرات واحتجاز رهائن من أجل اطلاق سراح هؤلاء الرجال في الكويت . كان (عماد مغنية) أحد زعماء خاطفي الرهائن في بيروت قريباً لاثنين من



الـرجال المسجونين ، وقد اشترط إطلاق سراح الرجال السبع عشرة مقابل إطلاق الرهائن الغربيين .

حاول الحكم الكـويتي خلق هدوء سياسي من خلال تخفيف الـرقـابـة على الصحف ، ومن خلال النظر في طبيعة الحكم الكويتي الخاضع لعائلة آل الصباح التي تتألف من ٢٠٠٠ شخص مرتبطين بطريقة الزواج القبلي . إنه النظام السائد في شبه الجزيرة العربية

يرجـع عهـد أول من حكم الكـويت آل الصباح الى عام ١٧٥٢ ، عندما انفصلت قبيلة عُتُبْ عن بني خالـد . ولذلك فإن الأمير الحالي ، الشيخ جابر هو من نسل الشيخ الأول . ولا يعتبر آل الصباح زعيمهم ملكاً ولا أميراً ، على عكس آل سعـود . وعـلى مدى السنـوات قامت شراكـة بين الحكام والعائلات التجارية

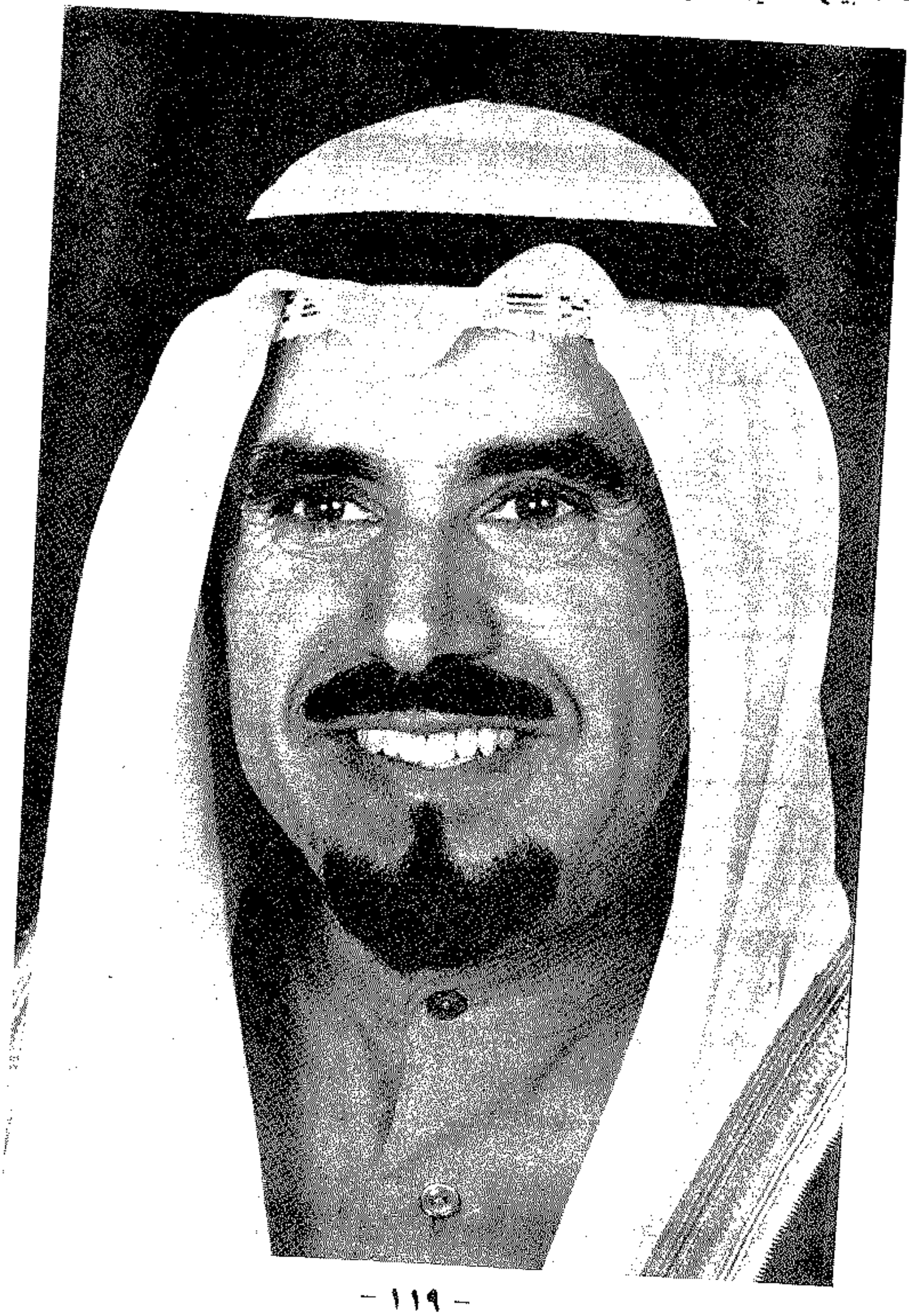
الكبرى ، وهكذا قامت الشراكة بين آل جابر وآل الصباح مع شراكات أصغر مع عائلات أخرى .



أما اسم الكويت فهو اسم قلعة كانت موجودة في (عزين) وهذا هو الاسم الأصلي للمنطقة . الشيخ (برّاق) زعيم بني خالد هو الذي بنى قلعة الكويت عام ١٦٨٠ ، ولكن البلدة القديمة ممسوحة الآن .

الأمير الحالي شخص قليل الكلام ، وفي المجالس تراه صامتاً يدع الجميع يتكلمون ثم يتخذ القرار الذي لا يثير جدلاً . حتى عندما كان في المنفى (في الطائف) كان يلتقي مع أعضاء الكونغرس الأمريكي ويصمت بينما هم يتكلمون ، في حين كان ولي العهد ، الشيخ سعد ، هو الذي يحرك الأمور ، ولقد سمعته يقول في الطائف :

[لا يهمني إذا دمرت الكويت ، المهم أن تعود ، وعندها سنبنيها من جديد ، مستعد للتضحية بكل شيء ، من أجل عودة النفط . كان سعد يقول ذلك ، بينما الأمير جابر صامت .



لقد كنا نظن دوماً أن جابر لا يتقن اللغة الانكليزية ، ولكن لاحظنا أنه ، عندما يروق له ذلك ، يتكلم الانكليزية بطلاقة . لقد ولد الأمير عام ١٩٢٦ ، وتلقى تعليماً خاصاً داخل القصر . أول منصب عمل فيه هو حاكم (الأحمدي) عندما كان عمره ٢٣ سنة أما في عام ١٩٦٣ ، فقد صار وزيراً للمالية والصناعة ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥ ، ثم حاكماً للبلاد عام ١٩٧٧ .

الشيخ جابر اتخذ عادات خاصة ، فهو أحياناً يرتدي الملابس التقليدية وينزل الى السوق وحده دون مرافقة . أحياناً يسوق سيارة فولكس فاجن في شوارع مدينته الثرية ، رغم أن سيارته الرسمية هي سيارة شيفروليه كابريس ، لكنه غيّرها عام ١٩٨٥ بعد حادث محاولة الاغتيال بسيارة مفخخة . لقد استوردت سيارة



يتزايد انسحاب الشيخ جابر من الحياة العامة كلما طال عمره أكثر ، ولذلك لم يعد معروفاً جيداً لرعاياه ، وصار منحصراً بين أفراد عائلته ، حيث له أربع زوجات ، ومنحصراً بين العائلات الثماني عشرة التي تسيطر على ٩٠٪ من الاستثمارات الكويتية .

يبلغ عدد أولاد الأمير **٣٦** ذكراً ، وليس هناك احصاء لعدد بناته . وقد صار مائلاً للعزلة أكثر منذ محاولة الإغتيال عام **١٩٨٥** ، أما من حيث الإنفاق ، فهو يحمل في معصمه ساعة رخيصة الثمن (وليس ساعة رولكس) مع أن ثروته تبلغ **٢** مليار دولار .

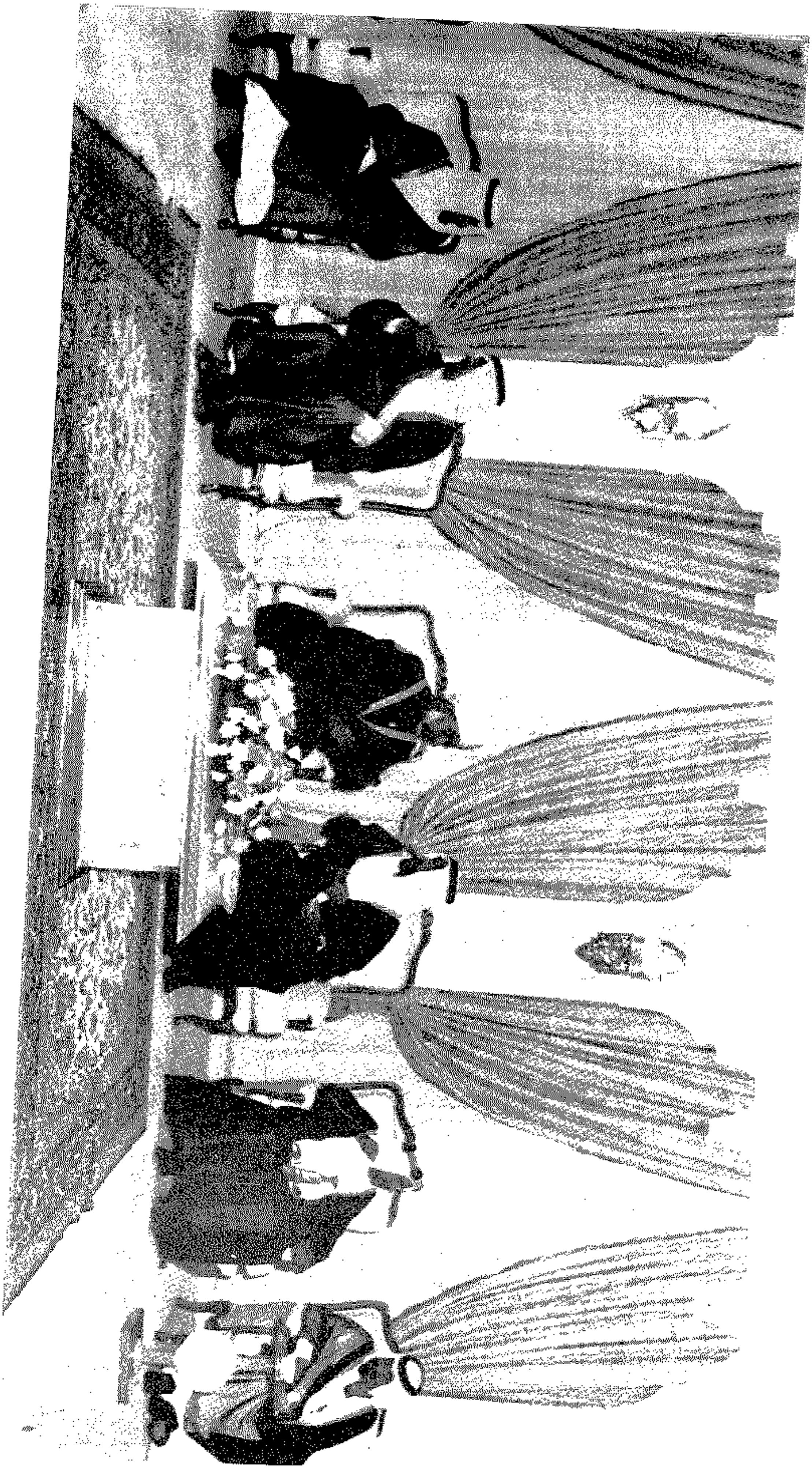
أما الشيء العظيم الذي قام به فهو تأسيس (صندوق أجيال المستقبل) حيث يخصص حصة من عوائد النفط . تبلغ محتويات الصندوق الآن (١٠٠) مليار ، وهذا الصندوق هو الذي موّل الحكومة الكويتية في المنفى .

من عادة الشيخ جابر أن يستفيق باكراً ، حيث يؤدي الصلاة ثم يذهب الى مكتبه في الساعة السادسة صباحاً . وعند الظهيرة يكون قد أنهى العمل ، ويبقى وقت العصر والمساء للاسترخاء .

ومن حيث العلاقات الخارجية ، فإن الكويت محاطة بثلاث دول ذات أنظمة تفتقد إلى شعور الحب بينها .

فالسعودية تراقب تجارب الكويت بخصوص الديمقراطية ، وهي تخشى من هذا الجار الذي يأتي برياح غير مناسبة .

أما العراق فلا تزال تنادي بمطالب تاريخية في كل مناسبة ، فالعراق تحتاج الى منفذ يطل على الخليج ، لذلك تطالب بجزيرة وربة وجزيرة بوبيان ، وحقل الرميلة الغني بالنفط .



الجـار الثـالث هو إيران حيث الكـويت هي هدف للثـورة الاسـلامية ، فالكويت بلد غني وفيه نسبة كبيرة من الشيعة المستعدين للتحرك وإقامة اصلاحات توازي اصلاحات طهران الاسلامية .

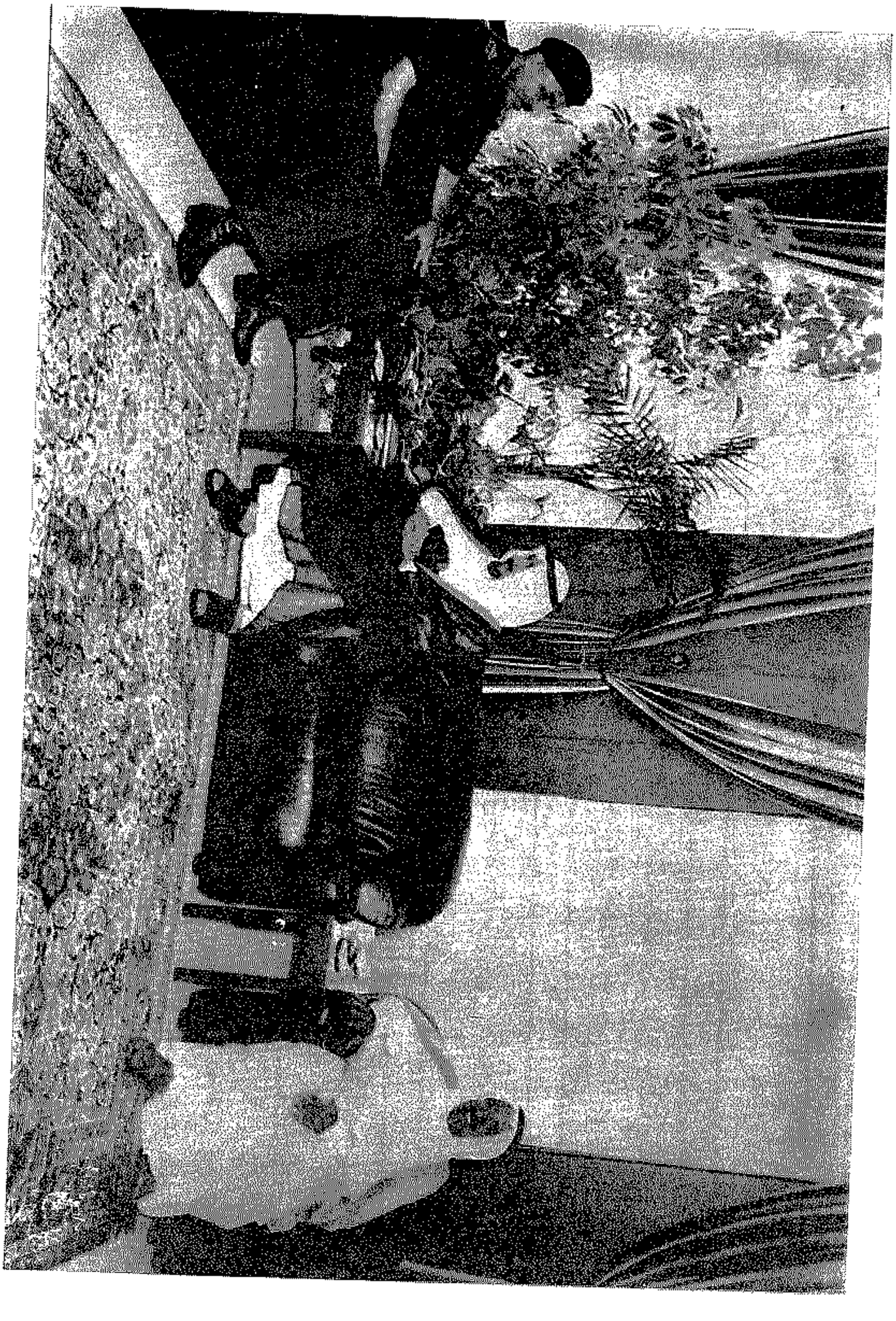
لقـد شعـرت الكويت بالخطر الايراني عام ١٩٧٩ ، لذلك ساندت صدام حسـين لاقـتحـام حدود إيران . وهكـذا بدأ الغـزو العـراقي ضد ايران يوم ١٩٨٠/٩/٢٢ وقدمت الكويت دعمها الكامل . صارت طائرات العراق تستخدم أجـواء الكـويت ، أما ميناء الكويت فقد صار بديلاً عن البصرة ، من أجل نقل معدات الحرب الى العراق .

مثـل بقية دول الخليج ، ظنت الكـويت أن إيران ستخسر خلال أسبوعين فقط ، لكـن ذلـك لم يحدث ، وفي عام ١٩٨٢ بدأ الايرانـيون يدخـلون أرض العراق . هنا غيرت الكويت موقفها ، وصارت تشجع (مجلس التعاون الخليجي) حيث العراق ليس عضواً في ذلك المجلس ، وكذلك حسّنت الكويت علاقتها مع (عُمان) التي لها علاقات طيبة مع ايران .

حاولت العراق التركيز على كونها تحمي دول الخليج ، وقد جرت ايران الى حرب النـاقـلات ، حيث السفن الكويتية من ضمن أول الأهداف . هنا أرادت الكويت تشجيع التدخل الأمريكي ، بحيث ترتدع إيران عن ضرب الناقلات .

عنـدمـا تردد الأمـريكان ، سارعت الكويت الى استدعاء السوفييت لحماية سفنها في الخليج ، ومن الطبيعي هنا أن يستجيب الأمريكان ووافقت واشنطن . في يوم ١٩٨٧/٧/٢١ رفعت السفن الكويتية أعلام الولايات المتحدة .

لم يكن ذلـك مجرد حماية للسفن ، بل حماية للكويت نفسها ، فهي تخاف من انتصار إيران ضد العراق ، ولهذا السبب ظلت الكويت تمول صدام ،



ولكنه انتصر عند نهاية الحرب ضد ايران ، وهنا أوقفت دعمها ، بل طالبت باسترداد الديون التي أنفقت على تمويل الحرب .

لم يرض السعوديون عن سياسةالكويت في مراضاة ايران وفي الاعتماد على أمريكا في مواجهة العراق وفي زيادة الاستثمار الكويتي ضمن الولايات المتحدة .

في ربيع ١٩٩٠ ، زاد الضغط العراقي على الكويت ، والامارة بدورها فكرت في إلغاء الديون مقابل وضع خارطة نهائية للحدود مع العراق وتوقيع معاهدة عدم إعتداء ، لكن العراق اشترطت استئجار جزيرتي وربة وبوبيان ، واستعادة حقل نفط الرميلة .

ـ تطورت الأزمة تطوراً غير متوقع ، الأمر الذي جعل الكويت تفضل التدخل الأمريكي ، وقد فعلت كل دول الخليج العربية نفس الشيء ، ماعدا دولة واحدة هي عُمان ، فقد سارت في نهج خاص . لقد حافظت على صلات جيدة مع ايران ومع العراق ومع مصر .

لقد مشت عُمان في طريق صعب للغاية مليء بالألغام والتناقضات . أما اليمن فهي في وضع صعب إذ أن قسميها الشمالي (العملي والوطني) والجنوبي (الماركسي) وقد توحدا منذ شهور فقط لذلك سمحت حكومة صنعاء للطائرات العراقية بنقل الأغذية الى بغداد وقاومت الضغوط الداعية الى التحالف مع السعوديين . ذلك الوضع سبب ضرراً كبيراً للاقتصاد اليمني الضعيف .

لقد سحبت السعودية امتيازات ١,٥ مليون يمني يعملون في المملكة ، وعاد الكثيرون منهم الى اليمن ، وانخفض العائد المالي المحول من اليمنيين الى أهلهم . في نفس الوقت ، زادت السعودية من كميات المال والسلاح الذي توزعه على القبائل في الحدود السعودية اليمنية ، مما زاد من مشاكل اليمن .

أمـا من حيث النفط ، فإن انتـاج السعـودية والعراق وإيران يصل الى ٢٠ مليون برميل يومياً ، وعنـدمـا نضيف الانتـاج الكويتي ، فإن هذه المجموعة تنتج ٣٠٪ من الانتاج العالمي للنفط . إن دول أوروبا الغربية تستورد ٣٥٪ من حاجتها النفطية من الخليج ، اليابان تستورد ٧٧٪ أما من حيث الاحتياطي ، فإن الخليج هو مستقبل العالم كله ، لأن الموارد الأخرى بدأت بالنضوب . بل إن الاحتياطي الخليجي لايزال في تزايد مع الاكتشافات النفطية الجديدة .

بمعـدل الاستهـلاك الحـالي ، سيدوم احتياطي نفط الخليج حتى النصف الثاني من القرن القادم ، أما قطر ، فهي تملك احتياطياً من الغاز الطبيعي سيدوم (٣٠٠) سنة .

في السعودية ، تتركز أكبر المخاوف في المنطقة الشرقية ، حيث الأقلية الشيعية لذلك تجد أقوى تنظيم للبوليس والاداريين متركزاً هناك ، ويأتي أفراد التنظيم من مختلف أنحاء البلاد ، بحيث يفوق عددهم عدد السكان المحليين . لقد حدثت اضطرابات متكررة

الأمـريكـان منعزلون عن هذه المسألة ، ورجال شركة (أرامكو) يعيشون في مجمعـاتهم الخـاصـة قرب الـظهـران ، حيث تتواجد أماكن اللهو ذات الاسلوب الامـريكي مع محطة تلفاز خاصة ، والمقاهي والمطاعم والمدارس كلها تحمل القيم الأمريكية ، ولكن الخمر وحده غائب ، لأن الكحـول محظورة في السعودية . ومن أجل هذا الموضوع ، يوجد لدى أرامكو موظف خاص يعلمك كيف تصنـع الخمـر داخل منزلك ، ويعلمك كيف تتجنب الوقوع في مشكلة . ذلك أن أي أمريكي يشرب الخمـر علنـاً ، أو يشرب مع مواطن سعـودي . فإنـه يوضع في طائرة فوراً ويرسل الى البحرين ، على بعد ٣٠ دقيقة طيران . هذه العقوبة أسهل من السجن في السعودية .

طوال سنوات حرب الخليج ، كانت السعودية تصب المال الى بغداد ، حيث وصل المبلغ الى ٢٠ مليار دولار ، لكن السعودية لم تطلب اعتبار ذلك المبلغ ديناً كما فعل الكويتيون .

ظلت السعودية تبني جيشها وتشتري السلاح ، مثل الطائرات الانكليزية والدبابات الأمريكية والسفن الايطالية والعربات المسلحة الفرنسية ، لكن ذلك كله لم يأت بالطمأنينة ، لأنَّ القوة البشرية قليلة .

يبلغ عدد سكان السعودية ١١ مليون ، إضافة الى (٢) مليون يمني ، ومليون مهاجر من كافة الجنسيات . إن هذا العدد يضاهي عدد سكان العراق ، لكن الجيش العراقي يبلغ عدده مليون رجل ، أما السعودية فلا تستطيع بناء مثل تلك القوة البشرية .

السبب في ذلك اجتماعي ، فالعراق كان بلداً فقيراً حتى وقت قريب ، لذلك فإن الانضمام للجيش يؤمن للشاب الفقير مستوى معيشياً جيداً ، واحتمالات لمكانة سياسية في المستقبل ، ومكاناً لتحقيق الطموحات . أما السعودية فالأكثرية أغنياء منذ جيلين ، لذلك لا أحد يطمح للعمل في الجيش ، خاصة أن الجيش لن يؤمن لهم مكانة سياسية في السعودية . أما الطيران فقد يغري بعض الشبان ، وبالنسبة للخدمات الفنية الجوية ، يتم جلب الباكستانيين لتشغيل تلك الفروع ، وربما وضع هؤلاء على الحدود مقابل اليمن الجنوبي الماركسي أثناء الاضطرابات بين الدولتين .

أما البدو ، فقد أغراهم حمل البنادق وارتداء الزي العسكري لذلك ينضمون الى (الحرس الوطني) القائم لحماية الدولة .

لم تكن السعودية ترى في العراق عدواً محتملاً فالكويت تفصله عنها . كان الاعداء هم ايران أولاً ، لذلك بنت السعودية دفاعات بحرية . العدو الثاني هو اليمن الذي يشكل تهديداً برياً ، أما العدو الثالث فهو اسرائيل ، التي تشكل تهديداً جوياً .

لذلك عندما جاء وزير الدفاع الامريكي ديك تشيني يوم ١٩٩٠/٩/٦ الى الرياض ، وهو يعرض العون الأمريكي ، وقد عرض تشيني صور الأقمار الصناعية وبين أن الدبابات وطوابير المصفحات العراقية جاهزة لغزو السعودية صدر طلب المساعدة من أمريكا التي كانت أصلاً قد قررت قبل أسبوع أن ترسل المساعدة بل بدأت بارسالها فعلاً .

الأزمـة وأمـن الخليـج

جاءت أزمـة الخليج في الكويت بعد انتهاء عصر الحرب الباردة ، الصراع بين الشرق والغرب ، بين موسكو وواشنطن .

كانت دول العـالم الثـالث مجرد حجـارة على رقعة الشطرنج ، حيث يلعب الـروس والأمـريكـان . تستـطيع أي دولـة الاستمـرار ما دامت في حماية أحـد المعسكـرين . ترومـان ، رئيس الـولايات المتحـدة ، قال عن الفـريق أناستاسيو سوموزا ، دكتاتور نيكاراغوا : [ربما يكون ابن عاهرة ، ولكنه ابن عاهرة تابع لأمريكا) .

تنـطبق القاعدة على العالم الثالث ، إن كل دولة لا بد أن تكون في حديقة موسكو أو واشنطن . مصر في عهد عبد الناصر كانت سوفييتية ، وصارت في عهد السادات أمريكية .

وهكذا كان الغرب يدعم أنظمة غير ديمقراطية ، بل يمينية ، لأنها تعادي الشيوعية . وكان المعسكر الشيوعي يدعم أي دكتاتور ما دام ينادي بمعاداة الامبريالية .

القاعدة الذهبية هي : [يجب أن لا تعادي المعسكرين في وقت واحد] . أما الخميني فصار ينادي : لا شرقية ، ولا غربية ، فخالف القاعدة .

ولكن عند نهاية الحرب الباردة ، وتساقط الحكومات الشرقية الشيوعية أمام ضغط الشعـوب الجـائعـة ، بعد أن سحبت موسكو دعمها ، توجب على صدام

الـديكتـاتـور أن يغـير أسلوبه، وأن يقوم ببعض الإصلاحات ، ويبدأ بشيء من سياسة الانفتاح ، ولو من الناحية الظاهرية . هذا إذا أراد الدكتاتور الاستمرار على كرسي الحكم .

أنـظمة صدام تكيفت مع الوضع الجديد ، وصورت للناس أنها تنتقل من نظام حكم الحزب الـواحـد ، ونـظام الحكم الفـردي ، وصـارت ترفع شعارات التعددية السياسية والتعددية الاقتصادية ، وها هو صدام يخوض انتخابات رئاسية كاريكـاتورية في العراق . فالقيادة الحزبية رشحت القائد صدام لرئاسة الأمة فترة جديدة ، والمجلس الوطني النيابي وافق على الترشيح بالإجماع ، والشعب ذهب إلى الاستفتاء ، لتكون النتيجة الموافقة بنسبة ٩٩٫٩٩٩ ٪ وهي النسبة التقليدية

لقـد عقـدت انتخـابـات حرة في الجـزائـر والأردن ، ولكن استفـادت منها الجـماعـات الإسـلامية التي تنـامت بعـد ملل الجـماهـير من شعـارات القـوميين العلمانيين . لقـد فشلت الأحـزاب ، وصار (المسجد) هو مكان حضانة وتفريخ الحياة السياسية .

في العراق ، قال الحزب أنه يوافق على التعددية السياسية ، وأن الانتخابات ستعقـد في نيسـان ١٩٨٩ لإنشاء المجلس الوطني النيابي . الحقيقة هي أن البلاد ظلت تعيش الحكم الفـردي ، وصـار الشعـار السـائـد هو أن « صدام قائـدنـا الأبدي » ، وأن نداءات الديمقراطية ليست أكثر من كلام .

أدرك صدام أن هنـاك نظامـاً عالمياً جديداً ، يكـون فيه الخضوع لواشنطن فقط ، ولكن لم يتوقع تساقط دول أوربا الشرقية بهذه السرعة ، رغم أنظمة الأمن السري مثل (ستاسي) في المانيا ، و(سيكيورتيات) في رومانيا . لقد جاء النظام الجديد ، حتى لقد قيل في طرفة ذات معنى : (إن غورباتشيف قدم استقالته ، ولكن الرئيس بوش رفضها) .

شكـل سقوط الامبراطورية السوفييتية هاجساً للعرب ، فالمنافسة السوفييتية الأمريكية كانت تخلق توازناً ، وتجبر واشنطن أحياناً على فرض مواقف معتدلة على اسرائيل . أما الآن فقد صارت موسكو ـ مثل واشنطن ـ تقدم تعاطفها الكامل إلى

اسرائيل ، وها هي تسمح لليهود السوفييت بالهجرة إلى الأرض المحتلة في فلسطين .

ولكن صدام فهم أيضاً أن واشنطن لن تهتم بالديمقراطية أو حقوق الانسان في أي بلد يحكمه رجل قوي يؤمن مصالح واشنطن ، خاصة في بلاد يكون البديل الوحيد فيها عن الدكتاتور ، هو حكومة اسلامية ، وهذا ما تخشاه أمريكا . مع ذلك ، أخطأ صدام ، إذ هدد إسرائيل .

لو أن هذا المجنون انتظر سنوات أخرى إلى حين امتلاك قوة قادرة ، ولكن في عام ١٩٩٠ كانت القوى الغربية لا تزال مجهزة بأعقد السلاح المتطور في العالم ، وكانت موسكو منشغلة بخبزها اليومي ، لذلك ركزت واشنطن على قوتها إلى مسرح عمليات العراق .

كانت الأحداث تتحرك لصالح الأمريكان ، فاليابان صارت قوة اقتصادية عظمى ، وأوربا تتوسع وتقوى بعد توحيد ألمانيا ونشوء ديمقراطيات في دول أوربا الشرقية ، وستقول بعد قليل : (وداعاً) للقوات الأمريكية في أوربا ، بعد أن ظلت هناك ٤٥ سنة . تجاه كل تلك الأخطار (في نظر واشنطن) ، توجب بسط الهيمنة في الخليج لإبعاد اليابان وأوربا عن كنوز النفط .

جاء غزو الكويت ، وتزعمت أمريكا المجابهة ، وقام انتقاد ضد بوش لأنه لم يعط العرب وقتاً كافياً لإيجاد حل عربي للأزمة ، لقد جاء رد بوش سريعاً وضخماً فوق اللزوم ، لذا نشأ تساؤل حول دوافع تحرك بوش ، هل الدافع هو زعامة المجتمع الدولي ، أم هو ببساطة يريد إعادة السلطة لآل الصباح ؟ وهل كان هناك تهديد حقيقي للسعودية ؟ أم أنها حرب من أجل النفط ، وللسيطرة على نفط الشرق الأوسط .

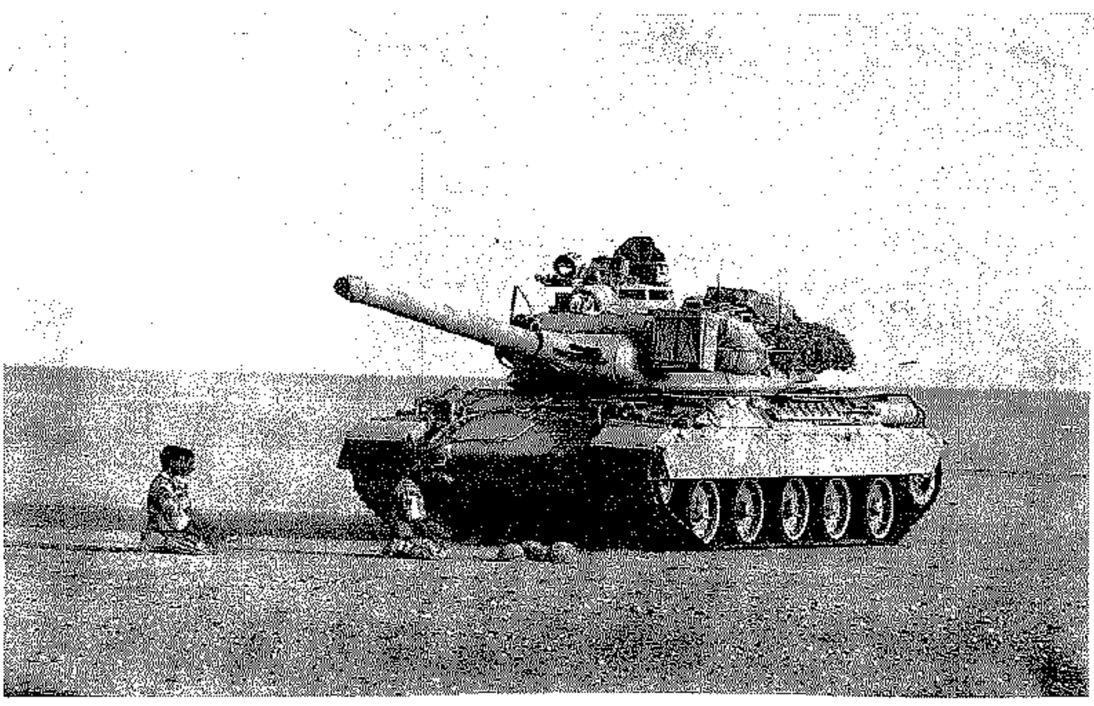
يخشى الأمريكان دوماً من قيام دولة واحدة تتحكم بذلك المخزون الاحتياطي الهائل من النفط ، خاصة مع بداية نضوب نفط أمريكا الشمالية والوسطى ، ونفط بحر الشمال . ويدعم هذا التفسير ارتفاع سعر البرميل على إثر الأزمة ، من ٢٢ دولار إلى ٣٠ دولار ، ولم يعد الاستقرار إلا حين زادت السعودية

ضخّها اليومي بمقدار ٤٫٣ مليون برميل لتعويض النقص الحاصل في العراق والكويت .

في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) والقيادة السوفييتية العليا ، الكل يحلم بالسيطرة على نفط الشرق الأوسط ، وتأمين خطوط نقل النفط ، وكذلك ضمان استقرار تلك الدول التي يتواجد النفط فيها .

عندما تحدث بوش عن النظام العالمي الجديد ، حيث يختفي التنافس القديم بين القوى العظمى ، لم يفسر ذلك النظام الجديد ، لكنه حرص على توسيع عدد الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد العراق ، والهدف من ذلك هو إبعاد فكرة أن واشنطن تريد فرض سطوتها على المنطقة . لذلك اشترك في التحالف (٢٧) دولة .

في يوم ٤ ـ ٨ ـ ١٩٩٠ ، في منتجع كامب ديفيد ، اتخذ بوش قرار إرسال القوات ، وبدأ حملته الدولية لكسب الحلفاء إلى جانبه بواسطة الطرق الدبلوماسية . أهم هؤلاء كان الملك الذي ستنزل القوات في بلاده . لذلك ، فقد أعلن قراره بدعوة قوات أجنبية للدفاع عن المملكة ، وجاء إعلان القرار بعد أسبوع من بدء الغزو .



السعوديون يصلون باتجاه الكعبة ، وهم إلى جوار الدبابة ، على الحدود الكويتية

قال الملك في إعلانه :

[جاءت قوات من قوى صديقة ، بشكل مؤقت ، ليساعدونا في الدفاع عن المملكـة ، والمشـاركـة في تدريبـات مشـتركة ، وسيغادرون أراضينا عندما تطلب المملكة ذلك] .

في المناطق الشرقية ، يمكن للناس ـ بسهولة ـ مشاهدة الطائرات وهي تهبط وتقلع كل يوم ، ومشـاهـدة الجنـود الأمـريكـان حولـك الخفجي ، وهي المـدينة الصغـيرة ، التي تبعـد ٧ أميال عن حدود الكويت . وفي جدة والرياض ، كانت تحركات الضباط من ١٢ دولة واضحة للجميع . كان الملك يصيغ بالكلمات الشيء الذي عرفه المواطنون وشاهدوه بعيونهم . والشيء الآخر هو أن المواطنين يستمعون إلى أخبارهم من محطات الإذاعة الأجنبية .

ومـع ذلـك ، ظل من الصعب أن تشرح للنـاس كيف نلجأ إلى النصارى للدفـاع عن أمـاكن الإسـلام المقـدسة ، لذلك قال : (لقد أعربت المملكة عن رغبتهـا في مشـاركـة قوات عربية شقيقـة ، وأصدقاء آخرين) . وأكد أن الهدف دفاعي تماماً : (إن إرسال قوات أجنبية إلى بلادنا ليس موجهاً ضد أحد ، ولكنه فقط لأهـداف دفاعية أثناء الوضع الحالي الذي تواجهه المملكة ، نحن مصممون على حماية أرضنا واقتصادنا ، ويجب أن نقوي دفاعاتنا) .

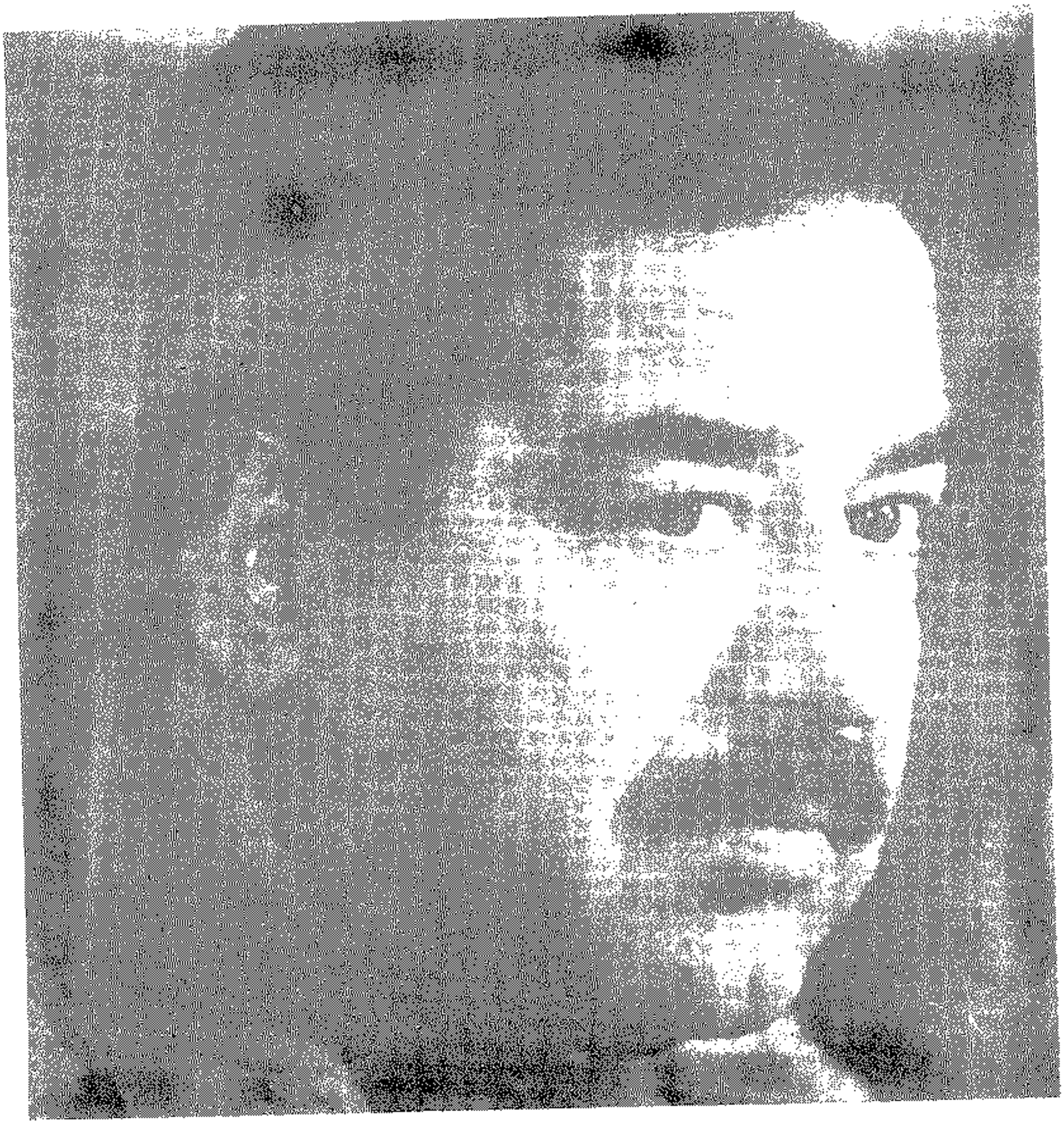
ثـم أضاف : (إن غزو الكويت هو أكبر عدوان تعرضت له الأمة العربية في تاريخها الحديث) .

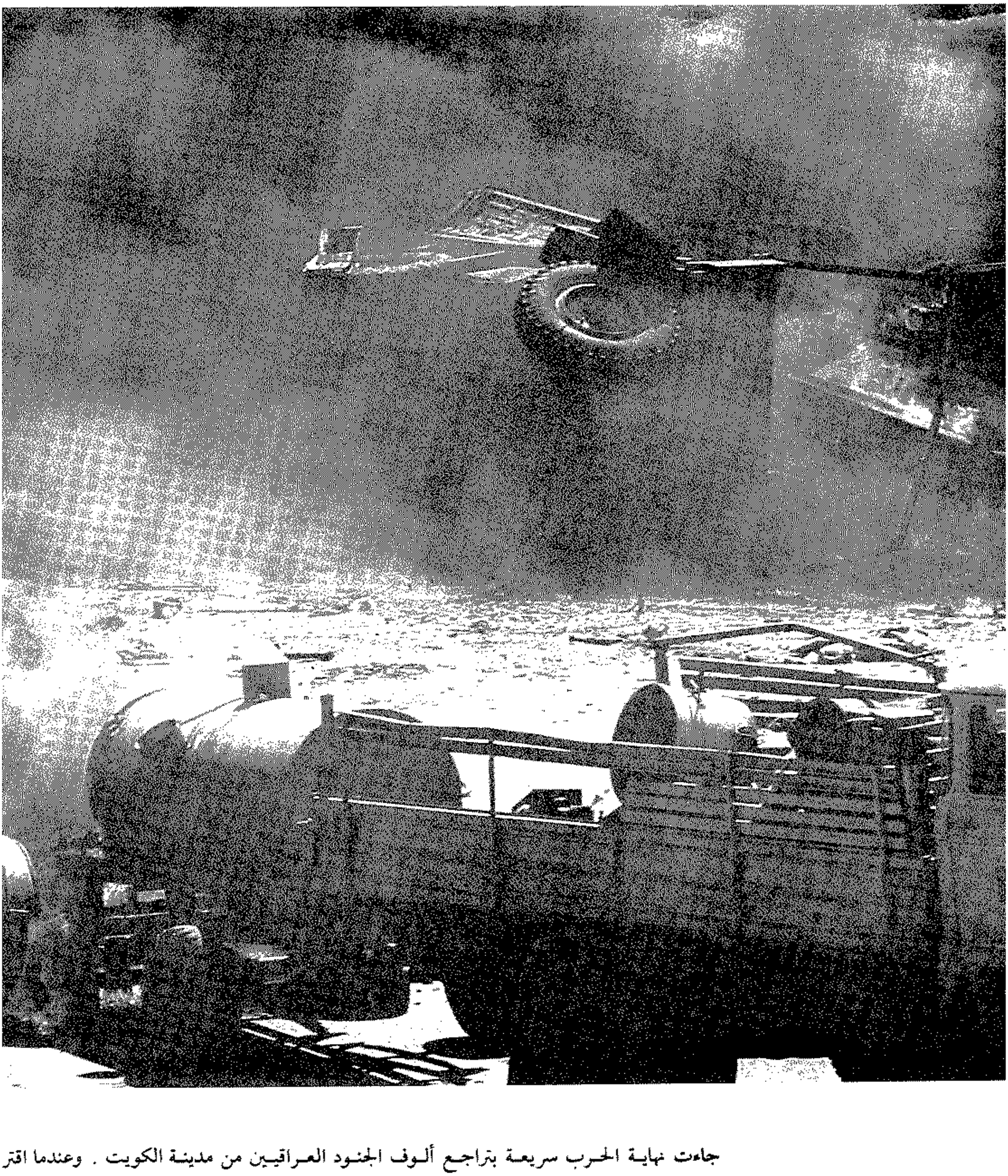
لقد أدرك أن بلده التي صارت أكبر مستورد للسلاح في العالم ، لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وأن العرب غير قادرين على الدفاع عنها ، وأن أمريكا تملك الإرادة والأسـاليب لإيقـاف العراق . لقد تجاهل تطمينات صدام بأنه لن يتحرك باتجاه بلاده ، فصدام لا يمكن الوثوق به .

على مدى عقود طويلة ، كانت السعودية تنأى بنفسها عن المشاكل ، وتدفع المال الوفير مقابل ذلك ، وفجأة ، صار المال لا قيمة له ، وتبين أن القوة هي الأهم .



يصلي السعوديون خمس مرات كل يوم بعد الوضوء ، وبسبب الحرب ، ربما سكبوا المياه على الأقدام دون خلع الأحذية .





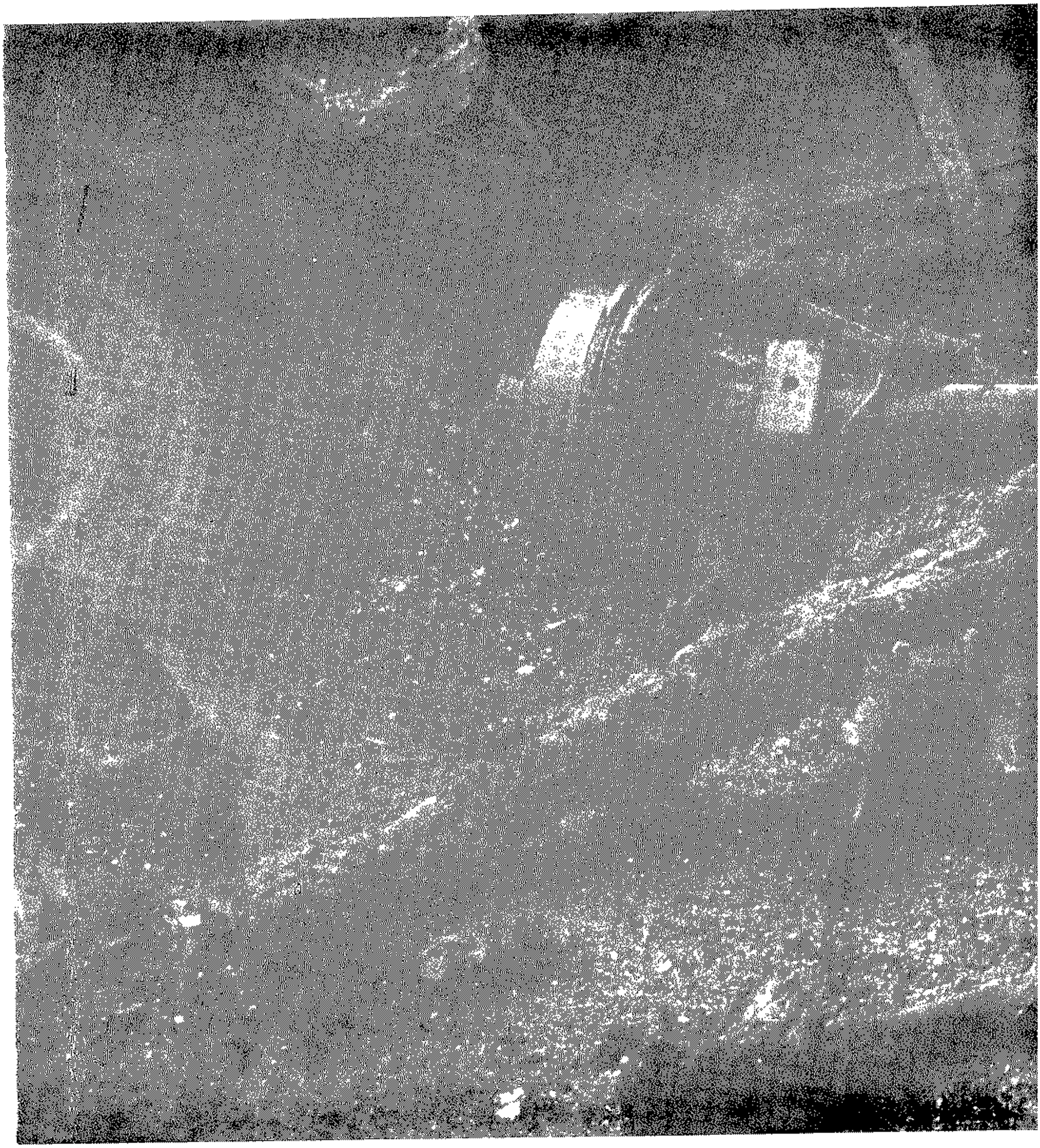
جاءت نهاية الحرب سريعة بتراجع ألوف الجنود العراقيين من مدينة الكويت . وعندما اقتر طابور مرعب متجه نحو الحدود العراقية ، وهنا جاء دور الطيران الأمريكي ليحرق كل شيء يتحرك إلى البصرة ، والتي سميت بطريق الموت .



القوات الغربية من العاصمة ، استولى العراقيون على كل عربة صادفتهم ، وهربوا بكل الاتجاهات ، فتشكل تلك الطريق المزدحمة بكل أنواع المركبات على مدى أميال عديدة . هذه الصورة للطريق الممتدة من الجهراء



ضحايا القصف الجوي الأمريكي على طريق الموت ، أثناء الانسحاب العراقي .



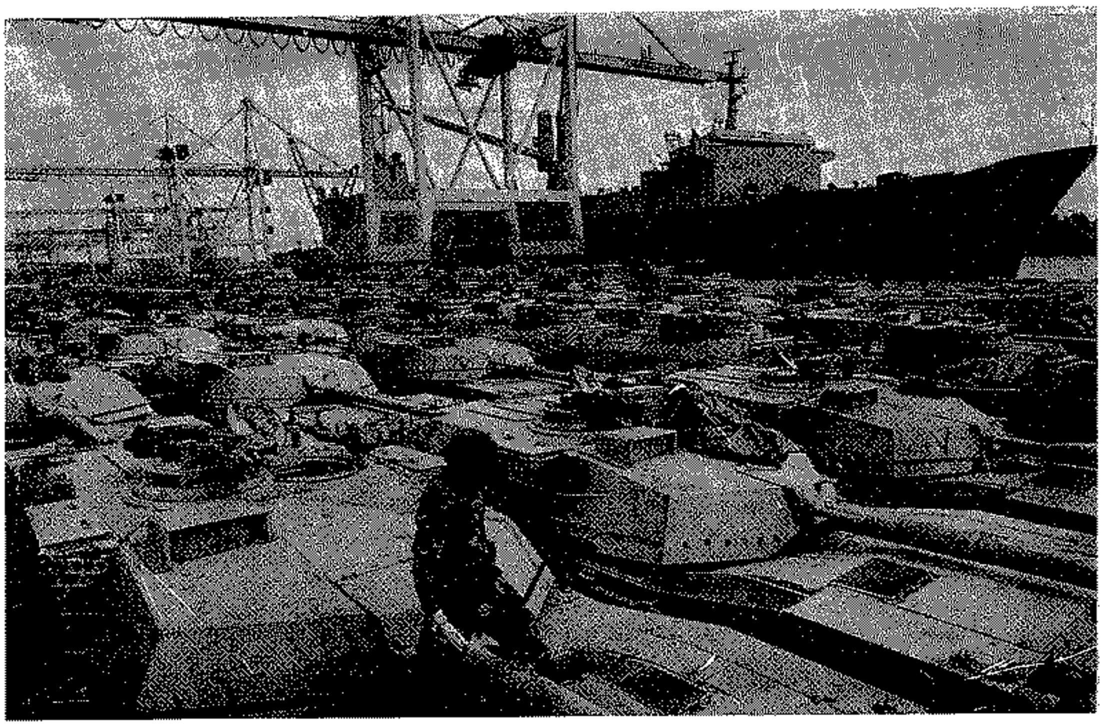
وحالما وافق الملك على العون الأمريكي . تم شحن الوحدة المحمولة جواً رقم (٨٢) ، من نورث كارولينا ، وهي وحدة طوارىء مدربة على حرب الصحراء وحماية آبار النفط . لقد اعترف وزير الدفاع (تشيني) أنه في خلال أول اسبوعين من دخول العراق إلى الكويت ، كان الوضع خطيراً جداً ، ولو أراد الجزّار صدام وقتها دخول الظهران والرياض وحقول النفط ، لفعل ذلك بكل سهولة ، ولصار مستحيلاً على واشنطن أن ترسل قواتها ، حيث لا يعود هناك مكان للهبوط أو الرسو .

كان واضحاً أن الجزار صدام لا ينوي مهاجمة السعودية ، رغم كل الكلام الذي قيل في الحملات الاعلامية . لقد تحول العمل العسكري العراقي إلى عمل دفاعي بعد أن صارت الكويت عراقية . أما ما قيل عن احتمال الهجوم ضد السعودية فكان مجرد افتراضات وحملة دعائية لتبرير الحشود الهائلة من القوات الأمريكية وحلفائها الغربيين ، التي تعلن أن أهدافها دفاعية فقط .

لو أراد العراق ، لكان احتل المطارات السعودية القريبة ، في نفس وقت احتلال الكويت ، وهكذا يصبح مستحيلاً القيام بهجوم معاكس أو إنزال قوات . لم يكن هناك دليل على وجود نوايا لهجوم آخر .

كان نقل الوحدة (٨٢) سريعاً وسهلاً ، وصارت المطارات والموانى آمنة تجاه العراق . هنا بدأت مرحلة تدعيم القوات ، وبدأ تأمين الغطاء الجوي عن طريق حاملات الطائرات ، والمعلومات الاستخبارية تأتي عن طريق القمر الصناعي KH11 ، والقمر الصناعي KH12 ، وطائرات (الأواكس) المرابطة أصلاً .

دبلوماسياً ، تسارع العمل لاقناع دول عربية بمشاركة قواتها لاعطاء أمريكا شكلاً محترماً . وافقت بعضها على إرسال وحدات ، إضافة إلى ٦٠٠٠٠ جندي ، هو تعداد الجيش السعودي . أما في أوربا ، فكانت انكلترا وفرنسا تقودان الحملة الأوربية . أما رجال العلاقات العامة فقد أظهروا فاعلية كبرى ، ذلك أن الطائرات التجارية تصدت لمهمة نقل الوحدات المحاربة بشكل سريع ، ولم تستطع أمريكا تأمين عدد كاف من الناقلات من أمريكا أو من ألمانيا ، أما اليونان ، فهي التي قدمت أكبر عدد من السفن .



دبابات من الفرقة ٢٤ تغادر ولاية جورجيا إلى السعودية ، يوم ١٤ - ٨ - ١٩٩٠ .

أثناء عمليات نقل المؤن والذخائر والعربات والدبابات ، ظهر ضعف كبير في قيادة قوى الشحن البحري ، فقد تعطلت السفن مراراً ، وعمال التحميل والتفريغ لم يظهروا كفاءة في العمل . لقد حددت وزارة الدفاع تاريخ ١٥ - اكتوبر لتكون القوات الأمريكية جاهزة تماماً للضرب ، ولكن اضطرت الوزارة إلى تأجيل الموعد ٣ أسابيع ، ومن حسن حظ واشنطن ، أن قواتها لم تضطر لشن الهجوم في ذلك التاريخ .

لقد قال الأدميرال يوجين كارول أمام الكونغرس أن واشنطن تبني قوة محاربة قادرة على شن هجوم ساحق ، وأن مسألة الدفاع وحدها لا تحتاج كل تلك الحشود : ففي تلك المرحلة الأولى تم نقل ٨٠٠ر٠٠٠ طن من المواد ، ثم جاء بعدها ١ر٧٠٠ر٠٠٠ طن .

المشكلة الأخرى التي ظهرت ، هي أن التجهيزات كانت مخزنة في أوربا لاحتمال مجابهة أي هجوم من حلف وارسو ، وهي تجهيزات تلائم أجواء الشتاء الأوربي ، وتلائم حرباً دفاعية . أما في السعودية فالصحراء مليئة بالرمال والحرارة



تعتبر الحياة الصحراوية بدائية بالمقارنة مع المقاييس الغربية . في شهر أكتوبر من كل عام تقفز درجات الحرارة إلى أعلى ، لذلك أقام الجنود الأمريكان ألوف الحمامات (الدش) الخشبية ،مع خزان ماء في السقف بحيث يقوم أحد الجنود ملء الخزان . هذه الصورة من مدينة جبيل .

الشديدة . لقد أضيفت إلى طائرات الهليكوبتر معدات فلتر لتصفية ومنع الرمال ، وتم لف الكمبيوترات بأقمشة باردة لمنع الحرارة من تعطيلها ، وتم وضع مكيفات هواء لتبريد المستودعات العسكرية .

أما أحسن سلاح أمريكي في المعركة العراقية فهو الطائرة A10 مدمرة الدبابات ، وهي تعتبر دبابة طائرة ، صممت لمواجهة التفوق السوفييتي في الدبابات على الجبهة الأوربية . تملك الطائرة مدفعاً من عيار ٣٠ ملم ، يطلق ٣٠٠٠ طلقة كل دقيقة ، وتحمل كميات ضخمة من الأسلحة المضادة للدبابات ، وهي مناسبة تماماً لضرب الدبابة السوفييتية (تي ٧٢) التي يملكها العراقيون ، وهي دبابة لا تتحمل الحرارة الصحراوية الزائدة .

أما أعضاء مجلس الشيوخ ، الذين يهمهم إرضاء أصحاب الأموال (من أجل الانتخابات) فقد شاهدوا طلبيات شراء وصنع السلاح تتدفق من عدة بلدان . كانت اسرائيل تنوي تخفيض ميزانية دفاعها بمبلغ ٢٠ مليون دولار ، لكنها الآن تخلت عن الفكرة ، بل إن اسرائيل طالبت أمريكا بتقديم أسلحة توازي كل صفقة مبيع سلاح إلى أي دولة عربية ، وقد جاء هذا الكلام على لسان الفريق (دان شمرون) رئيس أركان اسرائيل .

بريطانيا خسرت بعض الشيء ، فالسعودية أعلنت عن صفقة سلاح من امريكا بمبلغ (٢٠) مليار دولار ، بما فيها ٣٨٥ قطعة من دبابات (أبرام) الخفيفة ، إضافة إلى الطلبية السابقة : ٣١٥ قطعة . وظهرت إشاعات تقول أن السعودية ستلغي عقد (اليمامة) الذي ينص على شراء ٤٨ طائرة بريطانية من طراز (تورنيدو) ، لأن الرياض ستعتمد على مصدر تسليح واحد ، هو الولايات المتحدة . أما قيمة عقد (اليمامة) فهي تبلغ (٣) مليارات دولار . سمعت لندن هذه الأخبار فيما كانت تنقل فرقتها المدرعة السابعة ، المسماة (جرذان الصحراء) ، من ألمانيا الغربية ، إلى الخليج .

تزايدت مخاوف العالم الثالث والعرب من قيام واشنطن ببناء هيكل الاستعمار الجديد ، بينما صارت إذاعة بغداد تنسب إلى العراق دور المدافع عن الفقراء ضد

الأغنياء ، ولـذلك صار الرئيس بوش يطمئن الجميع أن واشنطن سترعى السلام بعد نهاية الحملة العسكرية . أما بالنسبة للأمم المتحدة ، فقد ظهرت بمثابة أداة طيعـة في يد الرئيس (بوش) ، وصارت واشنطن رجل الشرطة الذي يحافظ على النـظام في العالم كله ، وبالتالي على العالم كله أن يدفع لواشنطن فاتورة مصاريف الحملة العسكرية .

ومن أجـل التهـدئـة ، خطب جيمس بيكـر أمـام مجلس النـواب يوم ٤ ـ سبتمبر ـ ١٩٩٠ ، وتكلم عن أمن الخليج ، وعن الحـاجـة إلى تدعيم قدرة أمم الخليج للدفاع عن نفسها بنفسها . أما في الشرق الأوسط فقد فهم الكثيرون أن كلام بيكـر يعني أن واشنـطن ستفرض تسوية لحل مشاكل المنطقة بشكل يضمن مصالح واشنطن إلى الأبد .

لقـد أعلن الـزعيم الـروحي الايراني (آية الله خامينـه ئي) أن الأمريكان سيسيطرون على الخليج ، ووصف الحـرب ضدهم بأنها (جهـاد) . هنـا خاف الغـرب من قيام تحالف عراقي ـ إيراني . لقـد أوضـح (خامينـه ئي) أن خروج العراق من الكويت شيء ، وأن السيطرة الأمريكية على الخليج موضوع آخر . قال خامينه ئي : [من أعطى أمريكا حق حماية الخليج ؟ وهل يحتاج أمن الخليج إلى تواجد دائم للأمريكان هنا ؟ ، أي عمل للأمريكان هنا ؟ هل هذا من شأنهم أم شأن شعوب المنطقة ؟] .

أمـا السـوفييت ، فقد أراد بوش منهم أن يجعلوا صدام يفهم تماماً ، أن لا أمل في تعاطف سوفييتي معه ، وأن النظام العالمي الجديد لا يسمح بتواجد قوتين عظيمتـين كما حدث في المـاضي . وبـالفعـل وقف غوربـاتشيف حيادياً ، وسمح لأمريكا بالتدخل المباشر السافر في الخليج ، بل قدّم أسراراً عسكرية مفيدة ، وترك الخليج ليصبح بحيرة أمريكية .

وسط هذه الأجواء عقدت قمة هلسنكي بين بوش وغورباتشيف ، وكان كل دور موسكو هو إقناع صدام أنه ، فقط بالانسحاب من الكويت ، يستطيع الخروج من المـأزق . هنا عاد بوش إلى مجلس الشيوخ مطمئناً ، وقال لأعضاء المجلس :

[العراق لن يضم الكويت . هذا ليس تهديداً ، ولكن الأمور لن تسير في غير هذا الشكل] .

ومع ذلك ، فقد غضبت موسكو من كلام مارغريت تاتشر في لندن ، حين طالبت بإبقاء الحصار على العراق حتى بعد الانسحاب من الكويت ، بسبب حيازته على السلاح الكيماوي والبيولوجي ، ومشاريع التطوير النووي . قالت موسكو : [أن هذا الاقتراح ، لا يترك لصدام فرصة للقبول باقتراحات السلام] .

الهم الرئيسي لغورباتشيف أثناء الحملة هو تقوية علاقاته مع الولايات المتحدة ، ومن جانبها ، التزمت واشنطن بالإبقاء على غورباتشيف ، لأنه حالياً البديل الوحيد في الاتحاد السوفييتي . أما السوفييت فيرغبون في بقاء صدام في السلطة ، ولكن بعد إضعافه تماماً ، وهكذا سيصبح ضمانة في مواجهة إيران الاسلامية ، لأن السوفييت شعروا بالقلق إزاء الجمهوريات السوفييتية الجنوبية الاسلامية المجاورة لايران . الأمريكان أيضاً أرادوا بقاء صدام بنفس الصيغة ، إذ لا توجد فكرة واضحة عن بديل مناسب لصدام .




سياسة
بعد النظر
الشرق الأوسط

العـــــرب

كان وصـــول الجنـود الأمـريكـان الى الصحـراء السعـودية صدمـة ثقـافية للطرفـين ، مع أن هؤلاء الجنـود سكنـوا في خيام صحـراوية مكيفة الهواء ،

عنـدما سمح للجنود بمغادرة معسكراتهم ، ذهبوا الى الخفجي أو جبيل ، وهناك وجدوا السوبر ماركت وأشياء كثيرة ، لكن لم يعثروا على السينما أو البارات ،

تم إعـطاء تعليمات للجنـود كي يلتـزمـوا بقـواعد الأدب ، وأن لا يصفرّوا للنساء ، ولا يظهروا تعجرفاً تجاه الرجال السعوديين .

ومن النـاحية النفسية ، كان الجنـود معتـادين على أن العرب أعداء ، وأن إسرائيل هي الصـديق . الآن صار يجب النـظر الى الموضوع من زاوية أخرى ، ويجب الاعتقاد أنَّ هناك عرب جيدين وهناك عرب غير جيدين ، وهناك عرب في حالة وسط .

أمـا السعـوديون ، فقـد شاهـدوا المجنـدات ، وهن يقمن بقيادة عربـات النقل ، وهاهي المجندة تخلع الجاكيت وتنحني لتبدل العجلة التي ثقبت وتوقفت الى جانب الطريق .

شاهد السعوديون كيف رافق الجيش (ربيّون) للتوجيه الديني ، وكيف صار

طعام (الكوشير) الخاص لأتباع السبت يأتي بالطائرات خصيصاً .



ولقد وعد الملك فهد بتأسيس « مجلس الشورى » كمجلس استشاري ، في خطوة بديلة عن الديمقراطية فيما بعد نسي الجميع ذلك الوعد ، ولكن الملك عاد وجدد وعده بالمجلس الشوري[1].

عنـدما وقع الغزو العراقي للكويت ، انقسمت المجموعة الحاكمة ، الأمير عبد الله ولي العهد ، المؤيد لسورية ، المعادي للعراق ، كان يفضّل اتخاذ إجراء عاجل .

الأمـير سلطان وزير الـدفـاع ، لم يكن مرتاحاً للنوايا الأمريكية ، لأن ابنه الأمير (بندر) هو السفير السعودي لدى واشنطن ويعرف الكثير من الحقائق .

الملك فهد نفسه كان يستحوذ عليه موضوع سعر النفط ، ويتطلع الى تأمين الأموال لتغذية مشاريع التنمية التي بدأها . هذا الشيء يحتاج الى الاستقرار . كان الملك يعتـبر الغـزو العراقي غضباً له مبرراته الأخلاقية ، وفي نفس الوقت تهديداً اقتصادياً خطيراً ، خاصة أنَّ السعودية تستدين من البنوك الدولية كما أعلن الملك على شاشة التلفاز .

في عهد الملك فيصل كان أحمد زكي اليماني وزيراً للنفط ، لكن الملك فهد اختار (هشام الناظر) الذي ينفذ تعليمات الملك ، بحيث يحصل على اجماع في القرارات .

لقـد طرد اليماني عام ١٩٨٦ ، مع أنَّـه أشهـر وزير نفط عربي ، ومهندس سياسة الدول الخليجية النفطية . كان اليماني يسعى الى خلق توازن بين عائدات المنتجين والأسعـار بين المستهلكـين الـذين يقـدمـون كل البضـائـع التي يشـتريها المنتجون ، كانت نظرة اليماني عالمية وليست إقليمية .

تلك السياسة لم تكن تجلب للملك فهد الدخل المالي المطلوب للمملكة ، لذلك توجب صرف اليماني .

في عام ١٩٩٠ أرادت العـراق رفع سعر النفط بعد أن هبط الى (٨) دولار للبرميل ، وهـو رقم ضئيل جداً . أمـا الكـويت فقد كانت مع الامارات العربية المتحدة تخفض سعر النفط عن طريق زيادة مجنونة في الانتاج ، وزيادة عن الحصة

(١) وقد نفذ وعده هذا في عام ١٩٩٢ م

التي قررتها منظمة (الأوبك) . الكويت وحدها كانت تنتج يومياً مليون برميل زيادة عن حصتها .

كان لدى الكـويت سبب جيد ، فهي تستثمر أموالها في القطاع النفطي : مصاف نفطية ، محطات بيع الوقود في اوربا ، صناعات بتروكيماوية .

لذلك فإن زيادة الانتاج تزيد حصتها في الأسواق ، وهذا أفضل من زيادة السعر بالنسبة لها .

تلك هي سياسة الشيخ (علي خليفة) وزير النفط الكويتي .

ومنـذ بداية عام ١٩٩٠ دعت العراق الى عقد مؤتمر لمناقشة موقف الكويت والامارات ، أما السعودية فقد عملت من وراء الكواليس لتشكيل جبهة من دول نفط الخليج ضد العراق ، خوفاً من أن مطالب العراق ستجلب غضب واشنطن .

لقـد نشرت المخـابـرات العـراقية نصراً تجسسياً يوم ١٩٩٠/٧/٩ ، حيث تمكنت من تسجيل مكـالمة هاتفية بين الملك فهد والشيخ خليفة آل ثاني (قطر) ، وكشفت المكـالمـة عن خطة لإقـامـة تجمع ضد العراق خلال مؤتمر الأوبك الذي سيعقد بعد شهر .

يقول الملك فهد :

طال عمـرك ، هذا يكفي ، اسرائيل تهدد العـراق ، والآن العـراق يهدد اسرائيل نحن نعود الى نفس قصة عبد الناصر قبل حرب ١٩٦٧ ، طال عمرك .

الشيخ خليفة :

الله يحميك ، أنا سأظل معك دوماً .

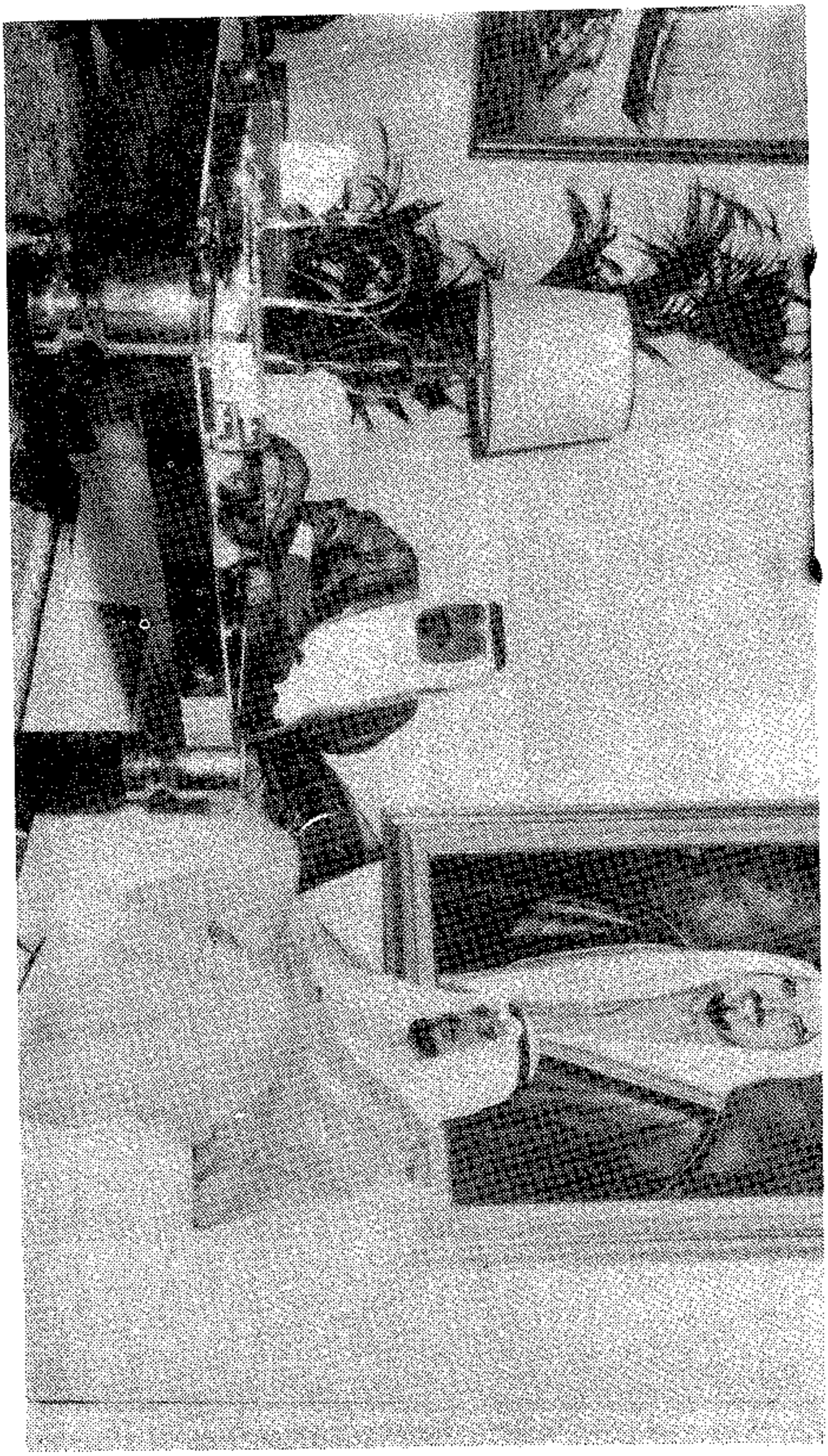
الملك فهد :

الله يحفـظك ، لقـد أخـبرت هشام أن يقول لإخوانه الوزراء عدم الاهتمام لكلام الوزير العراقي . العراقيون فقدوا أعصابهم ، لذلك يقولون كلاماً غير معقول .

الشيخ خليفة :

صحيح ، كلامهم غير معقول . .

الملك فهد : نحن لا نريد ذلك .



خليفة : أنا متأكد ، كلامهم غير معقول .
الملك فهد : نحن لا نريد مشاكل مع اسرائيل أو ايران .
خليفة : صحيح .
الملك فهد :

من السهل تفجير صراع ولكن الصعب إيقاف الصراع ، أن اسرائيل كابوس ، فهي تملك ٢٠٠ رأس نووي ، وتملك ٤٧ قنبلة نووية .

أما العراقيون فيوقعون أنفسهم في مشاكل أكبر منهم ، هل يستطيعون محاربة العالم كله ؟ ولماذا يتحرشون اسرائيل، مع أن ٧٠٠ كيلومتر تفصلهم عن اسرائيل .

لقد قلت لأبو عمار (ياسر عرفات) إننا سنبذل أقصى ما في وسعنا كي لا نخسر الضفة والقطاع بسبب الكلمات الرنانة .

انظر الى الاتحاد السوفييتي ، من كان يفكر أن السوفييت سيصلون الى هذا الاتفاق مع الأمريكان .

يسموننا (دول الخليج الثرية) ولماذا لم يهتم بنا أحد عندما كنا فقراء ، كنّا نركب الحمير وليس لنا طعام سوى التمر ، لم يقولوا أننا إخوة ، والآن عندما صرنا أثرياء صاروا يطالبوننا بالمال ، ونحن لانزال نساعدهم .

هكذا نرى السعودية ، تفرض رأيها على دول الخليج ، والعراق تدعو الى عقد قمة ، ولكن هناك من يتملص ، ودول النفط تشعر أن الآخرين يحبونها فقط من أجل المال ، في هذه الأجواء دعت العراق الى إقامة مجلس التعاون العربي الذي يجمع العراق (ثروة نفطية) ومصر (ثروة بشرية) والأردن (خبرة وعلاقات مع الغرب) واليمن (تقع جنوب السعودية) .

هذا المجلس كان يكافىء مجلس التعاون الخليجي الذي تقوده السعودية والذي هو منقسم في داخله ، فالسعودية ترى في إيران عدواً لدوداً ، وعمان والامارات ترغبان في إقامة علاقات ودية مع ايران ، أما الكويت فتحاول تقديم المال للتغلب على الأخطار ، أما قطر ، فهي توافق السعودية في كل مواقفها .



أمـا إيران ، فلا أحـد يعـرف جهـة سيرهـا ، لقـد التزم الرئيس (هاشمي رفسنجاني) بالانفتاح على الغرب لبناء ايران بعد حرب ٨ سنوات ، ولأن السوفييت منشغلون بمشاكلهم . لكن هناك جبهة معارضة تضم أحمد الخميني ابن الإمام ، وعـلي أكـبر محتشمي ، وزير الـداخلية السـابق ، هؤلاء يعـارضون الانتفاح على الغرب ، ويريدون الالتزام الكامل بخط الامام مؤسس الثورة ، لقد خسروا كثيراً حين تمت ازاحة آية الله منتظري وانزوى في إحدى الحسينيات .

يتركـز همّ المعارضة على الحياة الروحية للشعب ، ولا يهتمون بالحياة المادية والفقر والجوع ، وربما كان ذلك نوع من إعطاء صورة جيدة لإخفاء الصراع على السلطة في إيران .

وهكذا يظل الوضع المحير قائماً ، ويتعقد مع قدوم الزعيم الروحي الجديد : آية الله خامنـه ئي ، الضعيف بالمقارنة مع منتظري ذي الوزن الديني الحقيقي ، دون تدخل المعايير السياسية .

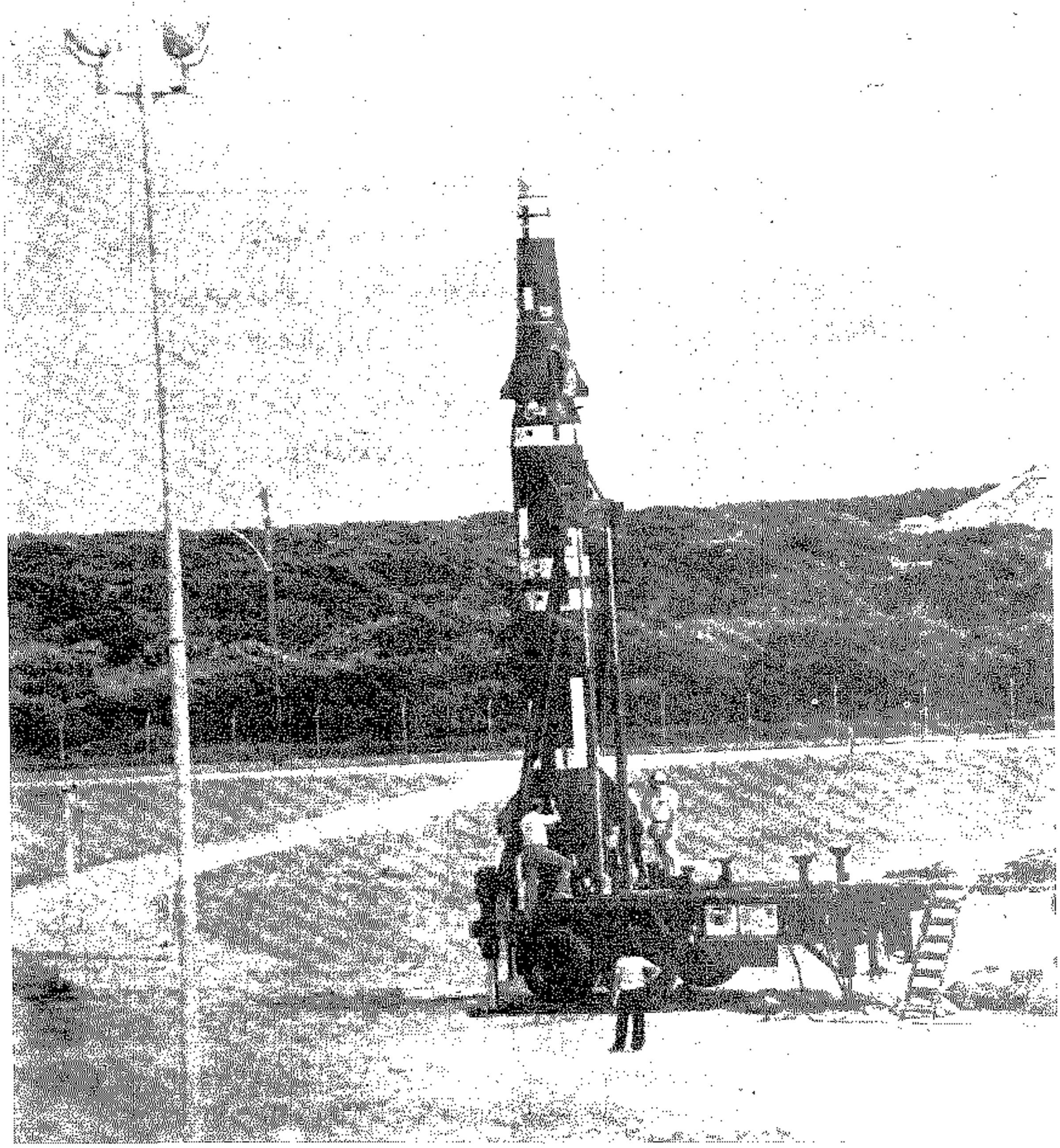
وبعيداً عن منـطقـة الخليج ، ظل موضـوع الصراع العـربي الاسرائيلي هو المشكلة الـرئيسية ، لكن مع نهاية حرب الخليج وصعـود بوش الى الـرئـاسـة عام ١٩٨٨ ، دخل الموضوع مرحلة جديدة . فالرئيس بوش ، ووزير الخارجية جيمس بيكـر ، يبحثـان عن تسـوية لهذه المشكلة الاقليمية المزمنة ، ولن يستطيع اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل المعاند أن يستمر في جهوده لتأجيل أي عمل يهدف الى التسوية وإيجاد حل .

لقد فتحت واشنطن حواراً مع منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ، ونتيجة للضغوط ، وحيث أن (أبو العباس) زعيم جبهة التحرير العربية قاد عملية فدائية ضد شواطىء اسرائيل ، أوقفت واشنطن ذلك الحوار في تونس .

كانت العـراق تستقـطب منـظمة التحرير ، وحيث أن سوريا ظلت تدعم إيران ضد العـراق خلال حرب الثماني سنوات ، ولأن سوريا هي المنافس البعثي للعـراق ، أرادت العـراق معاقبتها ، وصارت تدعم العماد ميشيل عون ، الزعيم الماروني وقائد الجيش اللبناني ، والمتمركز في بيروت .

يوم ١٣/١/١٩٩٠ جاء الضوء الأخضر ، ونسفت المدفعية قصر عون شرق بيروت ، ولجأ الى السفارة الفرنسية . لقد استسلم بسهولة بعد أن كان يقول : الموت أشرف من الاستسلام . كان ذلك الحدث إنذاراً غربياً للعراق .

يتصور صدام أنه عبد الناصر ، الذي كان يعاني من أحلام يقظة كأنه زعيم العرب من المياه الى المياه . الطريقة الوحيدة هي مهاجمة اسرائيل لذلك صار يركز



على صناعة الصواريخ والرؤوس الحاملة للغازات السامة . كانت صواريخه غير دقيقة ، وهذا شيء حسن ، فهو سيدعي أنه استهدف قواعد عسكرية ، بينما يسقط الصاروخ في تل أبيب . لذلك وزعت اسرائيل أقنعة الغاز على كل مواطنيها ، أما سكان الضفة والقطاع فتوجب عليهم دفع ثمن الأقنعة .

لقد درست اسرائيل كيفية ضرب محطات الغاز ، ولذا قال صدام :

[سأحرق نصف اسرائيل اذا قامت بمهاجمة العراق] .

هنا أخذت أمريكا واسرائيل تصرخان بأعلى صوت ، بعد حذف المقطع الأخير . (إن صدام سيحرق نصف اسرائيل) لقد خاف العراق من التهديد الاسرائيلي اكثر من خوف اسرائيل من التهديد العراقي ، لأنه يعرف تملك اسرائيل للسلاح النووي وأنها لن تتردد في استخدامه .

حتى هذه اللحظة ، لم يكن أمام منافسون ، فسوريا التي تدعي التوزان الاستراتيجي مقابل اسرائيل ، توقف الروس عن تزويدها بالسلاح عام ١٩٨٨ ، لأن الاقتصاد السوري تداعى الى الحضيض ، أما العراق فيشتري السلاح من السوفييت وفرنسا والمانيا وإيطاليا وبريطانيا و ١٢ دولة من الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية ، حتى بعد نهاية الحرب ، ظلت الشركات تتنافس على بيع السلاح الى العراق ، وهكذا حصل صدام على امكانيات نووية وأسلحة كيماوية . كل الدول أرادت دعمه ودعم نظامه العلماني في مواجهة رغبة ايران في تصدير الثورة الاسلامية .

لقد جرَّب العراق سلاحه الكيماوي في ايران وفي كردستان . عالمياً ، تعتبر قنابل الغاز هي القنبلة الذرية بالنسبة للدول الفقيرة ، وهي سهلة الصنع وسهلة الاستعمال .

ولأنَّ اسرائيل تملك السلاح النووي ، لا يهدف صدام الى فتح فلسطين ، بل الى الوصول الى قوة تجعل اسرائيل تفكر بالتفاوض معه . أراد صدام تهديد اسرائيل ليجمع العرب تحت قيادته ، وليصور نفسه أنه محرر القدس وأنه سيعيد معركة حطين العظيمة ، كأنَّه صلاح الدين من المصادفات أن صدام وصلاح الدين من تكريت .

كان صدام يثير السخرية حين اختار الأعضاء الذين سيحضرون مؤتمر الحزب ، وهؤلاء اختاروه « لينتخب » أعضاء اللجنة المركزية ، وهؤلاء بدورهم اختاروه « لينتخب» اعضاء القيادة ، وهؤلاء بدورهم اختاروه ليكون العميد . هذه هي الديمقراطية الفريدة من نوعها ، والكل يصفقون « للقائد الحكيم صدام » ويهتفون بالروح بالدم نفديك ، لا تمل وسائل الاعلام من الكلام عن الثورة المباركة ، والرئيس المُلهم ، وتوحد الشعب في شخص القائد الزعيم الخالد .

النفط : الجائزة الكبرى

في عام ١٩١١ ، كان ونستون تشرشل وزيراً للداخلية في بريطانيا ، وهي البلد التي تخوض سباقاً تسليحياً مع ألمانيا التي يحكمها القيصر فيلهلم الثاني .

كان تشرشل قبل تلك السنة يدعو الى وقف الإنفاق على التسليح ،والاهتمام بالإنفاق الداخلي . لكن في تلك السنة أرسل القيصر سفينة (اسمها بانثر) لتصل الى سواحل مراكش المطلة على المحيط الأطلسي والتي تحتلها فرنسا . لقد كبر التحدي ، وألمانيا تبحث لنفسها عن مكان تحت الشمس . هنا بدأت بريطانيا تحضر نفسها عسكرياً لحرب كبرى ضد ألمانيا .

كان أهم شيء لدى الجيش البريطاني هو البحرية ، وكان أهم موضوع هو : هل تبقى السفن تعمل بقوة الفحم أم يجب تحويلها الى النفط ؟ هنا بدأت مشكلة الانكليز .

كان الفحم يأتي من ويلز ، ولكن النفط غير موجود في بريطانيا ، وهكذا فالموارد ليست آمنة ، بل ستأتي من إيران .

هنا قررت بريطانيا أن تسيطر على حقول النفط . كان قراراً خطيراً ، وقد قال تشرشل إنَّ النفط هو الجائزة الكبرى ، ولابد من السيطرة عليه . إنها مغامرة ، ولكن الحصول على النفط جائزة كبرى . ذلك القرار صبغ حياة العالم في القرن العشرين حتى آخره ، والآن عندما حاول صدام احتلال الكويت يوم ١٩٩٠/٨/٢ ، كان يبحث عن تلك الجائزة الكبرى : النفط .

في الماضي ، هاجم موسوليني اثيوبيا واحتلها ، وكان الرد الغربي متسامحاً ،

وكـذلك خرق هتلر شروط معاهدة فرساي ، وقام بحملة تسليح كبرى في منطقة دين لانـد ، وكـان الجواب الغربي متسامحاً ، ولذلك لم يتوقع صدام حسين جواباً غربياً جدياً كما حصـل فعـلاً ، لقد حرصت واشنطن طوال السنوات الماضية على إشـاعـة أن النفط لم يعد سلعة هامة ، لكن حرب الكويت أزالت الوهم ونزعت الغشاوة . ففي نهاية القرن العشرين ، لازال النفط يثبت أنّه أساسي من أجل أمان وازدهـار الحضـارة ، والنفط هو الـذي رسم شكل الحضارة في النصف الثاني من العشرين العشرين .

في عالم النـظام الـرأسـمالي ، يشكـل النفط صناعة كبرى توظّف الرساميل الكـبرى ، وهو الذي صنع شركات كبرى مثل : (ستاندارد أويل) حتى في عالم الالكترونيات والكمبيوتر، يحتفظ برميل النفط بمكانته .

ومن بين أكـبر ٢٠ شركـة أمريكية ، نجد بينها ٧ شركات نفطية . وهكذا لازال النفط هو الذي يحرك النمو الاقتصادي العالمي هبوطاً وصعوداً ، وباختصار : النفط مثل النقود في القوة .

ومنـذ اختراع محرك الاحتراق الداخلي ، وانتهى دور الحصان ، صار النفط سبب الحـروب . فاليابـان ضربت الاسطول الامريكي في بيرل هاربور من أجل حماية طريق النفط ، وهتلر غزا الاتحاد السوفييتي من أجل حقول نفط القوقاز ، ولم ينهـزم إلا عنـدمـا صارت ناقـلات النفط عنده فارغة . وخلال الحرب الباردة قام الصراع بين الدول المنتجة وشركات النفط الغربية ، والنفط هو الذي حرك قضايا الاستقلال ، بدءاً من العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ واغلاق قناة السويس . وانتهاءً بأول أزمة ظهرت عقب نهاية الحرب الباردة ، أزمة حرب الكويت عام ١٩٩٠ .

النفط هو الـذي جعـل مجتمعنـا مجتمع الهيدروكاربون ، وذلك منذ استخراج الكيروسين كمادة للإضاءة ، حيث طرد جيوش الظلام ، وأطال مدة يوم العمـل . جون روكفلر صار أغنى رجل في أمريكا بسبب النفط . وعندما أمكن استعمال الغاز الطبيعي فقد الفحم مملكته . لقد صار النفط هو الدم الذي يسري في شرايين حياتنا .

التدخل الامريكي في الشرق الأوسط

قال بوش : (لسنا في الخليج من اجل النفط ، بل من أجل منع العدوان ، ومن أجل سيادة القانون) لكن المستقبل هو الذي سيكشف السبب الحقيقي وراء التواجد الامريكي هناك .

في عام ١٩٥٨ أرسلت واشنطن ١٤٠٠٠ جندي الى بيروت لحماية كميل شمعون كحلقة من الحرب الباردة ، وبسبب وقوع انقلاب في العراق . ليس هناك دليل على أن التدخل سببه الدفاع عن حقوق الدول الصغيرة ، أو منع العدوان ، أو منع الدكتاتورية أو سيادة القانون .

يوم ١٩٥٨/٧/١٤ قامت مجموعة شيوعية وقومية وناصرية بانقلاب ضد (نوري السعيد) وصار الأمر يهدد حكومتي الأردن ولبنان ، حيث كانت العراق قلب حلف بغداد ، وجاء الانقلاب ليهز هيبة واشنطن ، لذلك نقول أن الهجوم الامريكي على العراق عام ١٩٩٠ ليس أول هجوم ضد العراق .

في ذلك اليوم اجتمع جون فوستر دالاس (وزير الخارجية) وآلان دالاس (مدير المخابرات المركزية) والجنرال توينينغ (رئيس الاركان) واقترح الجميع هجوماً امريكياً على لبنان ، واسرائيلياً على الضفة الغربية ، وبريطانيا على العراق والكويت وتركياً على سورية ، وكل ذلك تحت مظلة من هيئة الأمم المتحدة ، وتحالف دولي ، من أجل نظام دولي جديد ، يجب أن يأخذ الهجوم شكلاً أخلاقياً على الطريقة الغربية . لحسن الحظ ، لم يوافق الرئيس ايزنهاور على الخطة ، مع أن

ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا كان سعيداً جداً للاسراع في مثل هذه العملية العسكرية الواسعة .

لقد خاف أيزنهار أن يفقد الكويت (كانت تنتج ١,١٥ مليون برميل يومياً ، أي كانت أول منتج في المنطقة ، أما السعودية فتنتج فقط ١ مليون) .

في عام ١٩٥٧ كان كميل شمعون قد فاز بانتخابات رئاسة لبنان بفضل حقائب النقود القادمة من المخابرات المركزية الأمريكية ، ورغم معارضة المسلمين .

لقد جرف شمعون بلاده الى طرف الغرب ، وبدت علامات حرب أهلية ، انفجرت بعد ١٧ سنة (أي عام ١٩٧٥) ومزقت لبنان . في تلك الفترة كان مبدأ ايزنهاور يهدد بالتدخل العسكري ضد الشيوعية الدولية .

أرسل ايزنهاور ١٤٠٠٠ جندي «لحماية استقلال بلد صغير مستضعف» وقال الرئيس في خطابه أمام الكونغرس أن لبنان يتعرض لعدوان غير مباشر .

لقد تعمد أن لا يذكر شيئاً عن النفط والعراق والخليج ، مع أنَّ النفط هو صلب الموضوع ، خاصة وأنه أمر باستنفار الجيش وقواعده المنتشرة ، في العالم ، وشحن وحدة حرب ذرية من ألمانيا الى لبنان ، وكان القصد هو الانتقال الى الخليج حين تكون الفرصة مواتية . ويظهر من الوثائق أن الرئيس أمر قواته المرابطة في أوكيناوا أن تتوجه الى الخليج لمواجهة احتمال تحرك عراقي باتجاه الكويت ، ومن الواضح أن الرئيس كان مستعداً لاستخدام السلاح النووي .

الانكليز أيضاً أرسلوا قوات الى الأردن ، ويظهر من الوثائق التي سمح بنشرها بعد ١٥ سنة أن عين الأمريكان كانت على حقول النفط الكويتية وحقول الظهران السعودية ، وكذلك البحرين وقطر . وبالحرف الواحد : [يجب أن تظلَّ هذه الحقول في أيدي الغرب مهما كان الثمن] ويلاحظ كل من يقرأ تلك الوثائق أنَّ السوفييت لم يشكلوا خطراً ، ولم يتدخلوا ، حتى أن خروتشوف لم يقدم إلّا دعماً بسيطاً لعبد الناصر خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦ ، وهكذا فدعوى الخطر الشيوعي دعوى غير حقيقية ، وكل ما في الأمر هو السيطرة على حقول النفط في الخليج .

الثوار العراقيون فهموا الأمر ، وعرفوا أن الأمريكان لن يتدخلوا ضدهم مادامت حقول النفط بعيدة عن الخطر ، ومادامت حكومة الثورة تحترم المصالح النفطية الغربية ، وهكذا أعلن راديو بغداد أن « حكومة الثورة ستحترم التزاماتها » وهكذا عندما زال الخطر عن النفط ، قال الأمريكان أن الخطر قد زال عن حكومة (شمعون) في بيروت .

هكذا حلّ فهم جديد لقواعد اللعبة في الشرق الأوسط ، [إنَّ أمريكا تسمح بالتغيرات السياسية مادامت مصالحها الإقتصادية في أمان]، والقاعدة الثانية هي : [واشنطن ـ وليس لندن ـ تقرر أي الخطوات مقبولة ، وأي الخطوات ممنوعة] .

على مدى عقود ، جربت واشنطن العديد من الصيغ بهدف حماية مصالح (العالم الحر) في المنطقة ، وقد قامت بحماية زعماء العديد من دولها ، وفي نفس الوقت ، وضعتهم تحت رقابتها الجاسوسية . وقد أكد ذلك (بوب وود ورد) في كتابه : الحجاب ، حيث يقول . ظل الملك حسين يتلقى مساعدات مالية من الوكالة وباعت الوكالة السلاح الى شاه ايران طالما هو خارج المدار السوفييتي . وعلى مدى سنوات الثمانينات ، ظل صدام حسين الرجل القوي المفضل لدى واشنطن ، وهو الذي يقوم بدور القتال ضد آية الله ، لكن صدام قام بخطوة جريئة ضد الهيمنة الامريكية واستوجب ذلك تحطيم قدرته العسكرية .

إنها حقيقة مؤسفة ، أنَّ واشنطن لم تضع نهاية لاعتمادها على النفط ، ولم تشجع الديمقراطيات في الشرق الأوسط ، بل إنها ظلّت تعتمد على صيغة وراء صيغة ، فقط من أجل استمرار هيمنتها ، ويبدو في الأفق أن لا نهاية لهذه الهيمنة . النفط العربي كنز عظيم ، وهو الهدف الأول ، و أمن اسرائيل هو الهدف الثاني ، والخطر الإسلامي هو الهدف الثالث .

العراق والنظام الدولي الجديد

« مقال من الواشنطن بوست يوم ١١/١/١٩٩١ »

في يوم ١٩٩٠/٧/٣٠ ، أعلن ريتشارد بوشر ، مساعد الناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية ، أنَّ الولايات المتحدة ليس لديها أي نية للتدخل في (ترينيداد) هذا البلد تابع لأمريكا الوسطى ، وقد حوصر رئيس الوزراء آرثر روبنسون كرهينة بيد مسلحين مسلمين (يعيش في الجزيرة عدد كبير من المسلمين) وقال الناطق إن على ترينيداد ايجاد حل داخلي . فهم صدام حسين من هذا ، أن واشنطن تعطي إشارة الضوء الأخضر.في نفس اليوم كان صدام مشغولاً بفكرة غزو الكويت .

قبل ذلك بثلاثة أيام ، سئل جون كيلي مساعد وزير الخارجية ، عن خطط الحكومة الأمريكية لمساعدة أصدقائها في الخليج ، وهنا قال كيلي :

(ليس هناك معاهدة دفاعية بيننا وبين أي دولة في الخليج ، وطوال التاريخ تجنبنا اتخاذ موقف تجاه الخلافات الحدودية في الخليج) . هذا التصريح أيضاً اعتبرته العراق ضمانة لعدم التدخل ، خاصة وأنَّ واشنطن تهتم وتدافع عن الحكومة العراقية في الكونغرس الامريكي . إن الحكومة العراقية تقف حاجزاً منيعاً أمام الأصوليين الاسلاميين ، وصدام لا يضع نفسه ضمن قائمة كاسترو والخميني ، لكن العراق الآن يصمم على تطوير التكنولوجيا النووية والصاروخية فهو ليس تهديداً لدول الخليج فقط ، بل لاسرائيل .

الإنكليز كان موقفهم أشد ، خاصة بعد إعدام الصحفي (فرزاد بازوفت) ، وارتفاع الاصوات حول تهريب قطع لصناعة (المدفع الجبار) في العراق ، ثم جاء

يوم ١٦/٧/١٩٩٠ ، حين أطلق العراق سراح (دافني باريش) الممرضة التي حكم عليها بالسجن ١٥ سنة بتهمة معاونة بازوفت في التجسس .

الانكليز والامريكان يقبلون صدام كما كان قبل سنتين ، حين خرج منهكاً متعباً من حرب ايران ، ويحتاج الى انفاق المليارات لاعادة بناء العراق ، ولكنهم لا يقبلون صدام وهو يبني تكنولوجيا متطورة في السلاح .

في هذه الفترة ، تصّب المجموعة الاوروبية ضغوطاً على حكومة ليكود الاسرائيلية المتشددة ، من أجل الوصول الى السلام . أما دول أوروبا الشرقية فقد تساقطت بعد هدم جدار برلين ، لقد انتهى التهديد الشيوعي ، لم يظن أحد أن واشنطن في هذه الظروف ستورط نفسها وتحشد أكبر عدد من الجنود منذ أيام حرب فييتنام .

في النظام الدولي الجديد ، سينتهي الاتحاد السوفييتي كقوة توازن في العالم ، وبالتالي تصبح الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة في العالم . حتى أوروبا ستقع تحت رحمة واشنطن ، لأن حقول النفط صارت تحت السيطرة الامريكية . وعندما يزول الخطر الشيوعي ، سيصبح الاسلام هو الخطر الوحيد . أما أمن اسرائيل فهو في مقدمة الاولويات . هذه أعمدة النظام الدولي الجديد .



جمهورية الخوف

في يوم ١٩٨٩/٦/٢٤ اتجه صدام حسين في موكبه الرسمي الى (مطار صدام الدولي) مع كبار رجال الحزب والدولة لاستقبال جثة (ميشيل عفلق) القادمة من باريس . لقد شارك صدام في حمل التابوت .

مات عفلق عن عمر يناهز ٧٩ سنة ، وهو الذي أسس الحزب قبل أربعين سنة ، وها هو يموت على الفراش ، بعد عملية جراحية في القلب . لقد صعد صدام الى السلطة في العراق عن طريق عفلق ، بعد أن دخل هذا التنظيم ليسيطر على كل مرافق الدولة ، وعلى كل جهاز للأمن في العراق ، بحيث يضمن جهاز الأمن استتباب الأمور للنظام الحاكم .

وفي الجيش ، يوجد موجه سياسي حزبي في كل فصيلة وكتيبة ولواء ، وله سلطة معارضة أوامر القائد العسكري للقطعة .

وهكذا يقوم رجال صدام الحزبيين بتشكيل قلب جهاز المخابرات ، فيراقبون كل مواطن ، وكل تنظيم ، وكل وزارة . ويشارك هؤلاء في تنفيذ الاعتقالات والاستجواب والتحقيق والتعذيب والإعدامات . كل الأعضاء متورطون مع صدام في هذه المستنقعات .

تأسس الحزب عام ١٩٤٩ ، ووصل الى السلطة في دولتين ، إحداهما العراق .

وفي العراق ، لم ينتشر الحزب بين المثقفين ، ولم يمتلك برنامجاً سياسياً ، ولكنه تألف من خلايا منفصلة ذات أهداف محلية ، تابعة لرغبات زعيم الخلية

ومصـالحـه الشخصية ، ولـذلـك فالحزب العراقي ليس حزباً سياسياً ، بل مظلّة تحمي مجموعات متعطشة للدماء

هرب ميشيل عفلق من سوريا عام **١٩٦٦** بسبب عمل عسكري ضدّه ، ولجأ الى بغداد ، حيث سمّى نفسه : السكرتير العام للقيادة القومية ، وذلك بعد أن قام الحزب بثاني انقلاب له ، في عام ١٩٦٨ . أمّا في عام **١٩٧١** ، صدر في دمشق حكم غيابي بالاعدام على ميشيل عفلق بسبب الخيانة العظمى .

كان وجـود عفلق في بغـداد يمثـل الشرعية بالنسبة لصدام ، لأنه المؤسس للحـزب ، ولـذلـك احتـاج صدام إليه ، خاصة عند انقسام العراقيين في حزب منفصل ، فصاروا يدّعون أنهم ـ بوجود عفلق معهم ـ الأمناء على الشعلة المقدسة للحزب .

أمّـا صلاح الـدين البيطار ، شريك عفلق في التأسيس ، ومنظم الحزب ، فقـد كان رجـلاً عملياً ، يملك خبرة سياسية ، وعمـل في منـاصب وزارية في دمشق ، وعنده رؤية واضحة ، وقد شاهد صدام حسين وهو يعتمد على التكريتيين (أبناء بلده) بدل الاهتمام بالحزب ، وهكذا فإنّ الطائفة أو القبيلة تصبح الجوهر ، بدل الحزب نفسه ، ولذلك هرب صلاح الدين البيطار الى باريس ، وهناك أسس صحيفـة . لقد اغتيل البيطار في الشانزيليزيه يوم **١٩٨٠/٧/٢١** ، حيث أطلق عليه الرصاص في مؤخرة رأسه ، بواسطة مسدس كاتم للصوت .

اعتقد الكثيرون أن العراقيين ضغطوا زناد المسدس للانتقام من أحد مؤسسي الحـزب ، الـذي تكلم بصـوت مرتفع ضد النظام الحاكم ، ورفض الانضمام الى زميله عفلق في بغداد

ولـد عفلق من أسرة يونـانية ارثـوذكسية عام **١٩١٠** في دمشق ، وقد عمل والده بنشاط تحت الحكم الاستعماري الفرنسي ، وأرسل ولده (ميشيل) ليتعلم في جامعة السوربون الفرنسية ، حيث أمضى السنوات **١٩٢٨ ـ ١٩٣٢** وتأثر بالتيار الفكري السائد في اوروبا بين الحربين العالميتين ، ولما عاد الى سوريا ، عمل من أجل نفس الأفكار القومية والاشتراكية .

يجمـع عفلق بين معـاداة الاستعـمار ، وبـين الاشـتراكية ، والإعجـاب

بالعلمانية . قال عفلق أن الأمة سوف تستعيد مجدها عندما تقضي على الحدود المصطنعة التي أقامها الاستعمار وعلى الرجعية والتخلف ، وعندما تتوحد .

أما العثمانيون ، فقد حكموا الشرق الأوسط باسم الاسلام ، واستناداً الى الشريعة ، فكان السلطان يحمل لقب (الخليفة) ، ويحاول نسب نفسه عائلياً الى رسول الله محمد ﷺ . لذلك ، عندما استلم صدام السلطة عام ١٩٧٩ ، استخرج شجرة عائلته ، وادعى أنه هو أيضاً ، منسوب الى الرسول ، عبر الخليفة الرابع : علي رضي الله عنه . أراد صدام كسب السّنة والشيعة معاً .

حزب صدام علماني، على عكس الشيوعيين العرب الذين ينادون بالأممية ، أي الارتفاع فوق القبيلة والقومية والتقسيمات العرقية أو الجغرافية . لذلك ينادي صدام بالدولة الواحدة من شمال افريقيا الى الشرق الأوسط الى الجزيرة العربية ، حتى حدود إيران .



في نهاية حربه ضد إيران ، أقيمت نصب تذكارية لتخليد النصر المزعوم . هذا النصب يرتفع ١٥٠ قدماً ، للجندي المجهول ، كلفت إقامته ٢٥٠ مليون دولار .

يتشـارك صدام مع هتلر في الحـديث عن المـاضي العـظيم للأمة ، والحلم بإعـادة التـوحيد بعد أن حدث الانقسام بسبب قوى خارجية . ويشتركان معاً في حمل الجدلية الماركسية ، ويناديان معاً بشعارات متشابهة حول توحيد الأمة .

ويشترك صدام مع الفاشية الموسولينية في الحديث عن الحاجة الى زعيم قائد وحزب قائد ، والقيادة عن طريق العملية الانقلابية ، وليس الانتخابات . عميد الحـزب لا يمكن منـاقشتـه ، فهـو على رأس هرم السلطة . ولما كان عفلق رجل قراءة ، وكان ضعيفاً من الناحية الجسمانية ، ويعتمد على صلاح الدين البيطار في التنظيم .

فقـد صار صدام حسـين ، وليس عفلق ، هو (البـطل) المـزعـوم ، عديم الرحمة ، الشجاع ، المثالي من أجل تحقيق الأهداف .

لقـد صرح البعث عام ١٩٤٣ ، بأنـه (يمثـل الـروح العربية التي تناهض الشيوعية المـادية) ، لذلـك جاء (ياسين الحافظ) المنظر الماركسي ، وكتب : [إن القوميين العرب يتكلمون بلغة القوميين الألمان والطليان هتلر وموسوليني] . هكذا نشأ الصراع بين الفريقين .

الشيوعيون هم أول من قدّم مطبعـة للبعثيين العـراقيين ، وصـدام استعار أساليب الخطابة الشيوعية في ذمّ الامبريالية ، والدعوة الى الثورة ، وقد وقع اتفاقية للصداقية والتعاون مع موسكو عام ١٩٧٢ ، ومع ذلك كان التحالف مصلحياً فقط .

وفي فترة الستينات نشأت الناصرية في مصر ، وقامت حرب أهلية في لبنان في عهـد شمعـون ، وفي عام ١٩٥٨ قفـز (عبـد الكـريم قاسـم) الشيوعي ليحكم العراق . نزلت القوات الأمريكية في شواطىء بيروت خوفاً على المصالح النفطية إثر انقلاب (قاسم) . لذلك رأى الغرب في صدام وجماعته أفضل بديل ، فكان عبد النـاصر يرى أن هؤلاء يتعاملون مع وكالة المخابرات المركزية ، وكان صدام يزور السفارة الأمريكية خلال إقامته في القاهرة ، حيث كان هارباً .

يوم ١٩٦٣/٢/٨ نجح البعث العراقي في انقلاب ضد عبد الكريم قاسم ، بعد أن كان يهدد المصالح النفطية الأمريكية . قام بالإنقلاب (علي صالح سعدي)

بالتنسيق مع الجناح العسكري التكريتي بقيادة : أحمد حسن البكر ، ابن عم صدّام حسين ، هجم الانقلابيون على قيادة (قاسم) ، ولم يستسلم الشيوعيون خلال ثلاثة أيّام من الدم والنار في شوارع بغداد ، الى أن ظهرت جثة عبد الكريم قاسم على شاشة التلفزيون . هنا انتهت مقاومة الشيوعيين .



إحياء أمجاد العراق القديمة ، وهاهو صدام يقارن نفسه بالحاكم الآشوري نبوخذ نصّر ، ملك بابل ، الذي فتح القدس ونفى اليهود وساقهم عبيداً

هنا ارتدى البكر . ورجاله ملابس (الحرس القومي) وصاروا يصطادون المئات من من الشيوعيين واليساريين في العراق ، اعتماداً على قوائم اسمية محضّرة مسبقاً ، بواسطة المخابرات المركزية ، وبسبب اعترافات المعتقلين عبر المحاكمات الميدانية . وبعد شهور قام (عبد السلام عارف) بانقلاب ، ولكنه بعد فترة مات في حادث سقوط طائرة ، ولذلك خلفه شقيقه (عبد الرحمن عارف) . ظل ذلك الوضع على مدى ٥ سنوات ، حيث شهد العراق حكومات مدنية ، ذات اتجاه ناصري . ولكن الحرب الأهلية في كردستان ، والمشاكل الاقتصادية أضعفت

الحكم ، ثم جاءت نكسة حزيران ١٩٦٧ حيث سقطت القدس في يد الصهاينة .

هنا قام الجناح اليميني من حزب البعث ، بزعامة البكر وصدام ، بالتحضير للانقلاب عام ١٩٦٨ أرسل عبد الناصر برقية الى رئيس الوزراء العراقي (طاهر يحيى) ناقلاً إليه معلومات مخابراتية عن مؤامرة انقلابية بدعم من المخابرات المركزية . ولكن جاء الانقلاب في ١٤/تموز/١٩٦٨ ، وكان ذلك بداية عصر صدام حسين وتطلعاته الشخصية . إنه دكتاتور المستقبل ، وقد تعلّم من عفلق الحديث عن أمجاد العرب ، وتعلم من تاريخ العراق ، أنه لن يحكم إلا بالإرهاب والخوف ، الى جانب السخاء والكرم ، أي أن يحكم بقبضة حديدية ، وقبضة أخرى سخية مفتوحة ، ولكي تصمد في الحكم : يجب أن تكون بلا رحمة .

عندما كان طفلاً ، شاهد عفلق خروج العثمانيين من الشام ، حيث سادت فترة من الحرية العشوائية تحت حكم المؤتمر الوطني ، تم جاء الاستعمار الفرنسي عام ١٩٢٠ . انفرطت الامبراطورية العثمانية بسبب الحرب العالمية الأولى ، وتقاسمت بريطانيا وفرنسا المنطقة ، وتنكرتا للوعود المقدمة عام ١٩١٥ الى الشريف حسين بمكة الذي استعان بالعقيد لورنس لقيادة جيشه ضد العثمانيين . في السرّ ، تم التوقيع على اتفاقية سايكس ـ بيكو عام ١٩١٦ لتقاسم الأرض العربية بعد تدمير العثمانيين . وفي نفس السنة صدر وعد بلفور (وزير الخارجية في وزارة ديفيد لويد جورج) عام ١٩١٧ لإعطاء فلسطين الى اليهود بعد شهر واحد دخل الجنرال اللنبي الى القدس بعد طرد العثمانيين . هنا بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين . إنها مؤامرة مزدوجة : اتفاقية سايكس بيكو ـ ووعد بلفور . هذه الظروف ولدت صدام حسين وأمثاله .

ذهب العثمانيون ، وجاء الأوروبيون تحت اسم الانتداب من عصبة الأمم ، بحجة رعاية هذه الدول الصغيرة ، كانت توظف نمراً لرعاية شؤون عدد من الغزلان الوديعة .

صمم الانكليز على احتلال فلسطين (باسم الانتداب) لسببين هما : تنفيذ وعد بلفور ، والسيطرة على المناطق المتصلة مع قناة السويس ، حيث الطريق الى مستعمرتهم الكبرى : الهند . دخلت قوات الجنرال اللنبي الى القدس ، فكان

ذلـك قمـة هزائم الخلافة العثمانية ، وتأكدت هيمنة الانكليز على كل فلسطين ، وتبخـرت أحـلام فرنسـا في اقتـطاع جزء منها . وهكذا تم تعديل اتفاق سايكس بيكو ، ليسيطر الانكليز على فلسطين ، وتأخذ فرنسا سوريا ، أما ظاهرياً ، فقد أصدر البلدان بياناً مشتركاً يقول : [إن الهدف من الحرب في الشرق الأوسط هو التحرير الكامل والنهائي لشعوب المنطقة من الدولة العثمانية].

في الحقيقة ، صار الأوربيون هم السادة الجدد للعرب ، وكما قال أحدهم : (كنا نرعى الجمال ، صرنا نرعى الخنازير) .

وفي سوريا، قام الفـرنسيون بتـوسيع منطقة الموارنة في جبل لبنان ، بهدف انشاء دولة لبنان . أما في العراق ، فتوجد تجمعات عرقية ودينية كثيرة ، من أكراد وأتـراك وكلدانيين وآشـوريين وتـركـمان وسنّـة وشيعة . وهكذا فالتربة غير صالحة للمنـاداة بالعـروبة ، رغم أن بغداد كانت عاصمة الدولة العباسية ، ومقر حكم هرون الرشيد . وفي فترة الدولة العثمانية كانت المنطقة المسماة اليوم بالعراق ، كانت مقسمـة الى ثلاث مناطق . البصرة في الجنوب ، وبغداد في الوسط ، والموصل في الشمال ، حيث الأكراد .

حسب سايكس بيكـو ، يفـترض أن تذهب المـوصـل لفـرنسا ، لكنها عام ١٩٢٠ تخلت عنها للانكليز الذي عرفوا سراً بثروات النفط الخبيئة في باطن أراضي الموصل.

وهكذا ضمت الموصل الى ولاية الأمير فيصل (الذي جاء الى العراق بعدما طرده الفرنسيون من دمشق) وفي بغداد نصب فيصل ملكاً على العراق .

أما (الشيخ محمود) ، الزعيم الكردي المستقل ، فقد أعلن نفسه ملكاً على كردستـان ، ولكنه نُفي الى الهند . في عام ١٩٢٠ ، نجد أن معاهدة سيفر تقدم وعـداً للأكراد بدولة مستقلة ، ولكن الوعد لم ينفذ ، بينما ظل الملك فيصل ملكاً تحت حماية القوى الاستعمارية ، أما بلاده فلم تكن في حالة تجانس .

معظم سكان الجنوب هم من المسلمين الشيعة ، لأن السنة والأكراد أقلية . الوضع الاقتصادي شبه إقطاعي، والإدارة لشيوخ القبائل العرب في الجنوب والوسط .

أمـا في الشـمال ، فالإدارة بيد نظام «الآغـا» الكـردي بيـنما تميت السلطة السياسية فـي يد الانكليز ، ممثلين بالسير بيرسي كوكس ، مهندس الدولة الجديدة .

كان هـم الانكليز حماية مصـالحهم النفـطية بعيداً عن الأمريكان وغيرهـم ، لذلك قامت قواعد عسكرية برية شرق السويس لحماية المعر الى الهند . أما العراق فهي ضرورية لاستمـرار النفـوذ، عبر شبكـة من شيوخ القبائل . فالقوى الجوية الملكية تقـوم بالـواجب ، ولقـد قصفت قرى الأكـراد الثائرين في جبال الشمال ، وشكلت سابقة قلدها (صدام حسين) بعد ٥٠ سنة .

لقـد دمروا قرى كاملة وأبادوها من الوجود صحيح أنهم لم يستخدموا قنابل الغاز مثل صدام ، لكنهم زرعوا الارض بقنابل موقوتة تنفجر بعد عودة الناس الى قراهم آمنين .

منحت بريطانيا الاستقلال للعراق عام **١٩٣٢** ، وقبلت في عصبة الأمم ، ولكن مع ضمان امتيازات النفط في المـوصـل وكـركـوك للانكليز . استمـر الحكم الملكي حتى عام **١٩٥٨** حين قامت الثورة .

تشكل الجيش العراقي عام **١٩٣٢** ، وتأثر ضباطه بالروح القومية في ايطاليا وألمـانيا ، ونـال الجيش شعبية لدى قمعـه للأقلية الآشـورية التي كانت تدعم الاحتلال الانكليزي .

مات الملك فيصـل عام **١٩٣٣** ، وخلفه ولده غازي الذي مات في حادث سيارة عام **١٩٣٩** ، لكن ولـده فيصـل الثاني كان عمره **٤** سنوات ، لذلك صار (نـوري السعيد) وصياً على العـرش ، وهـو ضابط عثماني سابق ، وقد ظل رجل العراق القوي حتى عام **١٩٥٨** . تلك الفترة شهدت انقلابات عديدة ، أحدها عام **١٩٣٦** ، وهو انقلاب بكر صدقي ، وبشكل عام : حدثت خمسة انقلابات قبل الحرب العالمية الثانية .

ـ قام رشيد عالي الجيلاني وفي نيسـان **١٩٤١** بثـورة ضد الانكليز ، رافضاً بقـاء جيوش انكليزية في البـلاد . هرب نوري السعيد والعائلة الملكية الى أن تم

قمع الثورة بالحراب الانكليزية . وفي نفس الوقت دخل الانكليز من فلسطين الى سوريا لطرد حكومة فيشي من دمشق .

في هذه الأثناء أسس عفلق والبيطار حزبهما لدعم ثورة الجيلاني كانت ألمانيا تدعم العرب ضد الانكليز ، لكن معركة العلمين ١٩٤٢ قلبت الموازين ضد ألمانيا ، وقد أعلنت العراق بعدها الحرب ضد ألمانيا .

هرب الجيلاني الى السعودية ، . ثم الى برلين بعد الحرب، هناك «قبل ثورة ١٩٥٨» قال : إنني أنتمي الى عبد القادر الجيلاني .

أجدادي مدفونون تحت قبة ذهبية في بغداد ، أما الهاشميون القادمون من الحجاز بواسطة الانكليز ، فهم متطفلون ودخلاء على البلاد ، أما أنا ، فبغداد وطني .

ثورة الجيلاني ١٩٤١ أثـرت في عفلق والبيطار الدارسين في السوربون بباريس ، وعندما عادا الى دمشق للتدريس في ثانوية التجهيز الأولى ، كان عفلق يدرّس التاريخ ، والبيطار يدرّس العلوم . كانت المدارس تضج بالتيارات المتضاربة : الشيوعيون ينادون بالأممية الاشتراكية ، والاخوان المسلمون يدعون الى قيام دولة اسلامية خالصة ، انطون سعادة يدعوا الى سوريا الكبرى تشمل الشرق الاوسط ، أما زكي الأرسوزي خريج السوربون فكان يضع الخلفية النظرية للنهضة العربية الحديثة .

بدأ عفلق والبيطار بوضع برنامج العمل عام ١٩٤٠ ، ولكن الحزب نجح في سوريا والعراق فقط بين الدول العربية . في العراق نجح العمل على يد (فؤاد الركابي) عام ١٩٥٢ ، وانضم صدام حسين عام ١٩٥٧ وقام صراع ضد الشيوعيين اصحاب اكبر تجمع سياسي عراقي بسبب انتشار الفقر ، بين الشيعة والسنة .

انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء ، وبدأت الحرب الباردة، فصارت العراق ضرورية لأنها تقع جنوب الاتحاد السوفييتي . ووقع نوري السعيد اتفاقية مع الانكليز يوم ١٥/١/١٩٤٨ لبقاء القوات الانكليزية في العراق .

قامت المظاهرات ، وقمعت ، ومات المئات من المتظاهرين في الشوارع .

هنا عينّ (عبد الاله) حكومة جديدة ألغت معاهدة الإذلال التي وقعت قبل أسبوعين في بورت سميث. كان ذلك نصراً صغيراً للوطنيين عام ١٩٤٨ ، ولكن تلك السنة كانت سنة الكارثة الكبرى للعرب جميعاً ، فقد انسحب الانكليز من فلسطين ، وأعلن قيام دولة اسرائيل . دخلت الجيوش المصرية والسورية واللبنانية والاردنية والعراقية الى فلسطين ولكنها هزمت ، وكانت تلك بداية سلسلة من الهزائم المذلة للعرب عل يد هذا الكيان الجديد ، وقد صار واضحاً مثل الشمس أن الانكليز يتخلون عن العرب .

ومنذ عام ١٩٤٨ صار الصراع ضد اسرائيل محك الحقيقة للسياسين العرب ، وصار تحرير فلسطين شعاراً للوطنيين ، وللدجالين أيضاً الذين يرفعون هذا الشعار تغطية لأهدافهم الشخصية .

هزيمة ١٩٤٨ أدت الى قيام محمد نجيب بالثورة على الحكم الملكي في مصر ، حيث أُقصي الملك فاروق ، وأقيمت دولة جمهورية . لكن خلال شهور قليلة أُقصي نجيب عن السلطة . وقفز جمال عبد الناصر الى كرسي الحكم الفردي . لقد استفاد ناصر من الدعاية الاعلامية خلال غزو السويس ١٩٥٦ ، حيث تأثرت هيبة بريطانيا وفرنسا ، وصار للسوفييت منفذ للدخول الى الشرق الأوسط .

وفي يوم ١٩٥٨/١١/٢٣ تنازل الرئيس السوري شكري القوتلي عن الحكم لصالح حكومة وحدوية مع مصر ، تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة ، بزعامة جمال عبد الناصر .

أما نوري السعيد فقد ارتبط اسمه بحلف بغداد الذي يضم باكستان وتركيا كحلف عسكري ضد السوفييت ، ولقد رفض عبد الناصر علناً الانضمام الى ذلك الحلف عام ١٩٥٤ .

كان السعيد ضابطاً سابقاً في الجيش العثماني وقد أسره الانكليز في البصرة خلال الحرب الكونية الأولى ، وهنا صار السعيد مفتاح سياسة لندن في المنطقة . خاف السعيد من الخطر الشيوعي السوفييتي ، وكذلك خاف ناصر ، ولكنه اشترى السلاح الشرقي ، وعقد صفقة الدبابات التشيكية الشهيرة .

أما حلف بغداد ، فقد ضم إيران وباكستان والولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا . وظهر تآمر من السعيد ضد ناصر خلال العدوان الثلاثي ، وهذا عجّل بقيام ثورة ١٩٥٨ في العراق ، حين كان السعيد يخطط لقيام فيدرالية ملكية هاشمية بين العراق (فيصل الثاني) والأردن (الملك حسين) تجاه قيام الوحدة السورية المصرية . يومها كان عبد الناصر ينادي بتوزيع أموال النفط العراقي على العرب حسب تعداد السكان، وهذا أقلق السعيد .

يوم ١٩٥٨/٧/١٤ قامت « حركة الضباط الأحرار » بقيادة اللواء عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف . دخل الجيش الى بغداد ، وهرب نوري السعيد متخفياً بملابس امرأة ، ولكن تم التعرف عليه ، وهنا أطلق الرصاص على نفسه من مسدسه . لقد مات نوري السعيد .

عند بزوغ الفجر ، حوصر القصر الملكي ، واستسلم الملك وولي العهد (عبد الإله) وتم إطلاق الرصاص عليهما في ساحة القصر مباشرة . هذه ثورة تموز ، وقد بدأ التاريخ الجديد للعراق تحت الحكم الجمهوري جاء الفلاحون والبدو من الأرياف والبوادي الى بغداد ، وأعملوا سكاكينهم ، وقد ألقيت جثة عبد الإله إليهم ، يجروها في الشوارع .

وفي يوم ١٩٥٨/٧/١٧ ، تم التعرف على مدفن نوري السعيد ، فأشعلت النار في جثته أمام السفارة المصرية .

قبل الثورة ، قدمت السفارة البريطانية تحذيراً لنوري السعيد ، فالظروف المعيشية للفقراء والفلاحين تعيسة ، ولابد من تحسين الأوضاع ، لكن السعيد نفّذ مشاريع مائية وزراعية لمصلحة الإقطاعيين فقط .

لم يرغب الأكراد بفكرة الوحدة العربية ، والشيعة خافوا الفكرة ، كي لا يفقدوا أغلبيتهم العددية ضمن العراق ، أما البعث فقد انتشر وسط الأقلية السنية شمال بغداد وسامراء وفالوجا وتكريت ، حيث ولد صدام حسين .

ولقد ظهر اسم البعث عام ١٩٥٧ عندما تم توقيع بيان مشترك سرّي لأربعة أحزاب تؤلف جبهة وطنية ضد الملكية والسعيد .

كانت الأحزاب هي الديمقراطي الوطني ، وحزب الاستقلال ، والشيوعي ، وفؤاد الركابي (حزب البعث) الذي كان عدد أعضائه بضعة مئات فقط .

عندما قامت الثورة ، دعم الشيوعيون عبد الكريم قاسم بكل قدرتهم ، وبدأ عهد من الارهاب على يد « قوات المقاومة الشعبية » وهي منظمة ميليشيا شعبية للدفاع عن السلطة . تحولت هذه الميليشيا الى قوات عاصفة تقتحم البيوت وتضرب وتقتل وتعتقل وتعدم . وكذلك أقيمت محكمة (مهداوي) العسكرية ، وهي المحكمة التي أصدرت حكم بالاعدام على صدام بعد محاولة اغتيال (قاسم) الفاشلة .

خلال سنة من الثورة دخلت البلاد حرباً أهلية بسبب سفك الدماء، وصار ممكناً لأمثال صدام القيام باغتيالات .

نشأ صراع بين الوحدويين وعبد الكريم قاسم الذي أعلن صراحة أنه يضع مصلحة العراق فوق الوحدة ، وأنّه لن يسمح لعبد الناصر بالهيمنة ، لن يدخل الوحدة مع سوريا ومصر . لقد هاجم عبد الناصر كل الأحزاب وكل التجمعات ، فهو يدعو الى شخصه فقط .

بدأ الركابي في بغداد سلسلة اغتيالات لا نهاية لها ، مع أنه دخل الوزارة مع عبد السلام عارف في البداية ، فكان وزيراً للتنمية . في عام ١٩٦١ ترك الركابي الحزب وصار ناصرياً . وعندما وصل البعثيون الى السلطة عام ١٩٦٣ ، دُعي الركابي ليصبح وزيراً . أما صدام حسين فلم ينس للركابي خطأه ، ففي عام ١٩٦٩ حكم عليه بالسجن سنة ونصف ، وقد أودع السجن مع مجرمين وقتلة ولصوص ، لذلك ، قبل يومين من موعد إطلاق سراحه قام أحد المساجين بطعن الركابي بالسكين في صدره ، وعندما أُخذ الى المشفى ، على الأقدام ، تُرك هناك حتى مات ، دون علاج .

في عام ١٩٦٨ ، وصل الشريكان صدام ـ البكر الى السلطة ، حيث يشغل صدام منصب نائب الرئيس . كان عمر صدام ٣١ سنة فقط ، وقد صار أقوى رجل في العراق .

وبدأ صراع ضد الشيوعيين ، ولكن بعد تحسن العلاقات مع منظومة الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي ، انضم الشيوعيون الى الجبهة الوطنية التقدمية ، لكن صدام منع أي نشاط حزبي لغيره داخل الجيش .

لاقيمة تذكر للجبهة الوطنية التقدمية التي شكلها صدام فهي تحالف شكلي للأحزاب الشكلية في العراق .

أساليب صدام الخطابية يجعلك تظنه رجلاً جذرياً لا يمكن التوافق معه ، يقول مثلاً : (نحن من النوع الذي ، كلمّا ضربته صار أقسى) ظل صدام فترة يذمّ الامبريالية في خطاباته .

انتهى شهر العسل مع الشيوعيين عندما بدأ صدام يتوجه نحو الحرب ضد إيران ، فقد تغيرت لهجته ، واتجاه نحو العرب ، وها هو يقول : [الأمة العربية مصدر كل الأنبياء ومهد الحضارة] في عام **١٩٧٩** صار رئيساً للعراق .

أسلوب صدام الجديد هو الدعوة الى الأمة العربية (أقدم الحضارات) ، **وكذلك الادعاء بالاسلام ، فقد حج الى مكة وسط دعاية كبرى ، ونشر شجرة**



رغم أنّه علماني ، فقد صار يلعب ورقة الإسلام خلال الحرب ، وهاهو يؤدي الحج في مكة وسط دعاية إعلامية واسعة

عائلتـه تظهـره منسـوبـاً الى النبي ، مع أنَّ نظامـه علماني تمامـاً . وعنـدما احتل الكويت ، كتب (الله أكبر) على علم العراق ، وكأنه مجاهد يحارب الكفار والمنافقين .

إنه يستخدم التاريخ والدين في خدمة أهدافه .

وهـا هو ميشيل عفلق (وهـو ميت) يخدم صدام ، إذ بعـد إعـادة جثته الى العـراق ، أعلن راديو بغـداد أن النصراني ، مؤسس الحـزب العلماني ، قد أعلن إسلامه وهو على سرير الموت . .



السـلطان عبد الحـميد

قصة المدفع العملاق

جيري فانسنت بول ، خبير مدفعية كندي ، يحمل الجنسية الأمريكية ، ولكنه يعيش في بلجيكا . زوجته اسمها ميمي . يعتمد في مكتبه على مونيك جامين وهيلين جريجوار ، ويساعده ولده ميشيل .



جيرالد أثناء تجارب المدفع هارب عام ١٩٦٥

ذات يوم من عام ١٩٨٨ ، عاد جيري الى شقته في بروكسل ، واكتشف أن مجهولين دخلوا الشقة ، وأرادوا أن يعرف جيري بمجيئهم . إنها رسالة ، كأنهم يقولون : نستطيع الوصول إليك في الوقت الذي نختاره . لقد تكررت هذه الحوادث ، وكأنّ الفاعلين يريدون تحطيم شعور جيري بالأمان ، وبالفعل صار جيري يعتمد على الحبوب المنومة أكثر فأكثر ، مع أنه أعظم خبير مدفعية في القرن العشرين ، عمره ٦١ سنة يوم وقع حادث اغتياله على يد الموساد .

يملك هذا الرجل شركة أطلق عليها اسم شركة بحوث الفضاء ، وقد أسسها قبل عشرين سنة . إنها أهم شركة في مجال بحوث وتطوير المدافع الضخمة في العالم ، ومقرها في بلجيكا .

أما بلجيكا ، فهي المركز العالمي الأول لتجارة السلاح . إنها تصنع وتبيع وتصدّر الذخائر ، والبنادق والمسدسات البلجيكية مشهورة في أنحاء العالم .

جيري بول عبقري في تطوير المدافع ، ولكن الزمن يشهد عصر الصواريخ ، ولذلك يزهد في المدفعية . ومع ذلك يريد جيري إعادة المجد للمدافع .

إنه يصمم مدافع ذات مدى بعيد ودقة عالية وقدرة تدمير واسعة . ولقد قدم خدماته لأنغولا التي تحارب الثوار الشيوعيين فيها ، وهكذا أنقد (جوناس سافيمبي) الذي تدعمه أمريكا ، وكان ذلك في منتصف الثمانينات .

كذلك قدم خدماته للعراق ، حيث كانت مدافعه تدك الموجات البشرية من الجنود الايرانيين على الجبهة عام ١٩٨٧ ، عندما كانوا يندفعون بشكل مجنون ، دون أدنى حدّ من قواعد الحماية

الصين أيضاً طلبت خبرة جيري لحماية حدودها مع الاتحاد السوفييتي .

وبشكل أكيد ، استطاع جيري عام ١٩٦٠ تصميم مدفع يطلق قذيفة الى مدى ١٨٠ كيلومتر ، وهو مدى يساوي ضعفي مدى أفضل مدفع موجود في العالم أما الآن ، في عام ١٩٨٨ يعمل جيري في مشروع عراقي ، أطلق عليه اسم : مشروع بابل ، ويهدف الى تصميم مدفع عملاق .

بعد أن لاحظ جيري اقتحام منزله ، حمل حقيبته واتجه فوراً الى مطار بروكسل الدولي ، حيث حجز على طائرة من خطوط (سابينا) متوجهة الى فرانكفورت ، ومن فرانكفورت استقل طائرة الخطوط الجوية العراقية الى بغداد ، بتذكرة مجانية لأنّه ضيف شرف على حساب صدام .

داخل الطائرة ، أخذ جيري يسترجع في ذاكرته الصورة التي يملكها عن صدام : شخص يستحوذ عليه طموح ليصبح « سيف العرب » ورئيساً لدولة عربية عظمى ، تسيطر على معظم مصادر النفط الى العالم ، وحسب وصف صحيفة أمريكية ، فإنه أخطر رجل في العالم . في الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٩ اشترى أسلحة بمبلغ ٥٠ مليار دولار .

جيري بول في مشروع (بابل) يبني مدفعاً طوله ٢٠٠ متر ، منها ١٥٦ سبطانة ، ويمكنه إرسال كبسولة الى الفضاء الخارجي ، أي إرسال قمر صناعي وزنه ٥٠ كغ ، ويستطيع المدفع أيضاً إرسال قذائف إلى بعد ٣٢٠٠ كم كان المشروع معروفاً لدى واشنطن ولندن واسرائيل .

موقع عمل جيري بول في شمال العراق ، على بعد ٥٠ كم من مدينة نينوى التي كانت عاصمة الآشوريين .

إن صدام يدعي أنه سليل آل بيت الرسول ، وفي نفس الوقت يعتبر نفسه وريث بنوخذ نصّر ، ملك بابل الذي فتح القدس وجاء باليهود أسرى وسبايا الى بلاده ولكن الإعلام الخارجي يصف صدام بأنَّه : (جزّار بغداد) .

ولد جيرالد بول في أونتاريو ، على بعد ٣٥٠ كم شمال تورنتو بكندا ، وكان هو الولد التاسع للوالد جورج بول .

أمّه (من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية) جيرترود لابروس ولدت عام ١٨٩٣ ، وتزوجت عام ١٩٠٩ .

والده كان محامياً في كندا ، وأنجب تاسع ولد له ، : جيرالد يوم ١٩٢٨/٣/٩ .



غريترود والدة الدكتور
جيرالد بول
عندما كان عمرها
١٤ سنة
قبل الزواج

في عام ١٩٤٤ ، وعندما صار عمره ١٦ سنة ، انتسب الى كلية الهندسة ـ فرع شؤون الطيران ، جامعة تورنتو . وقد تخرج عام ١٩٤٨ بدرجة بكالوريوس في العلوم التطبيقية والهندسة الأيرو ديناميكية .

أول عمل استلمه هو موظف في شركة (رو) الكندية ، لكنه ترك الشركة سريعاً .

في تلك السنة أسست كندا معهداً لفيزياء الطيران تابعاً لجامعة تورنتو ، خاصة أن الولايات المتحدة تدرس مشاريع الصواريخ واستكشاف الفضاء ، وسط



أجـواء الحرب الباردة وجواسيس العصر الذري .
هدف المعهد هو دراسة اختراق حاجز الصوت في الطيران .

تم قبول جيرالد بول في ذلك المعهد المختص في الأبحاث . وبدأ تحضيره للدكتوراه .

نال الماجستير عام ١٩٤٩ حيث انصب جيرالد على بناء مجسم لنفق هوائي درس من خلاله الخصائص الايروديناميكية لأنفاق الهواء فوق الصوتية . في نفس السنة مات والده جورج بول عن عمر ٧٥ سنة .

جيرالد بول
عندما كان عمره ١٠ سنوات .

موضـوع الـدكتـوراه كان المشـاكـل التي تعـاني منها الصواريخ التي تنطلق بسرعـات تتجاوز سرعة الصوت . وقد نال الشهادة يوم ١٩٥١/٥/٣ ، وقد بلغ من العمر ٢٣ سنة ، أي كان أصغر طالب يحصل على الدكتوراه في تلك الجامعة . أمـا المعهـد فكـان هدفه السري ، تحت اسم المشروع (القفاز المخملي) لاختراع صواريخ جو ـ جو لمجابهـة أي قاذفـة سوفييتية قد تهاجم كندا . تم الوصول الى تصميم صاروخ القفـــاز المخمـــلي ، قطره (٢٠) سم ، وزنـه ١٥٨ كغ ، طولـه متران ، مداه ٤٥٠٠ كم ، يحركـه صاروخ دفـع ، ويشتعـل بالـوقـود الصلب ، ويقوده رادار .

جيرالد بول خجول جداً أمام الجنس الآخر ، وعندما رأى (نومي جيرلبرت) أحبهـا من أول نظرة وتـزوجهـا عام ١٩٥٤ ، حيث قضيا شهر العسل في جزيرة برمودا ، وهناك صار ينادي زوجته باسم الدلع : ميمي .

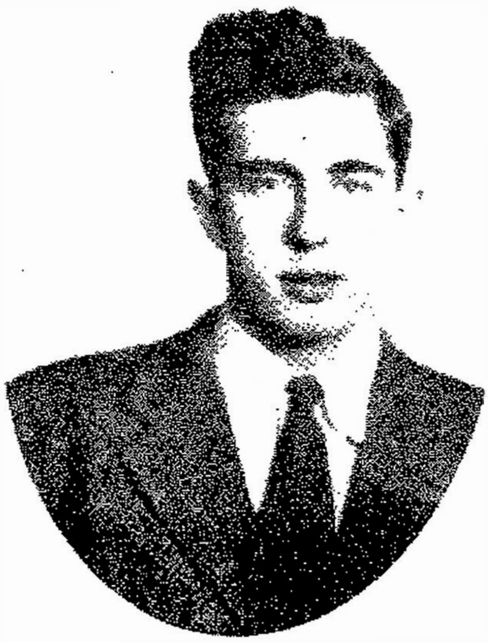
لكن كيف تحول جيرالدبول الى المدفعية، لقد بحثت الحكومة الكندية كيفية تجربة الصاروخ الذي يتجاوز سرعة الصوت ، فكانت فكرة استخدام أسطوانة تجري فيها ريح تتجاوز سرعة الصوت بثلاث مرات ولكن التنفيذ يكلف مبالغ باهظة وهنا جاءت فكرة قذف الصواريخ بواسطة مدفع ، وكان جيرالد هو صاحب الفكرة ، وهو الذي نفذ الفكرة .



جيرالد مع زوجته ميمي

في شهر العسل عام ١٩٥٤ ، جزيرة برمودا

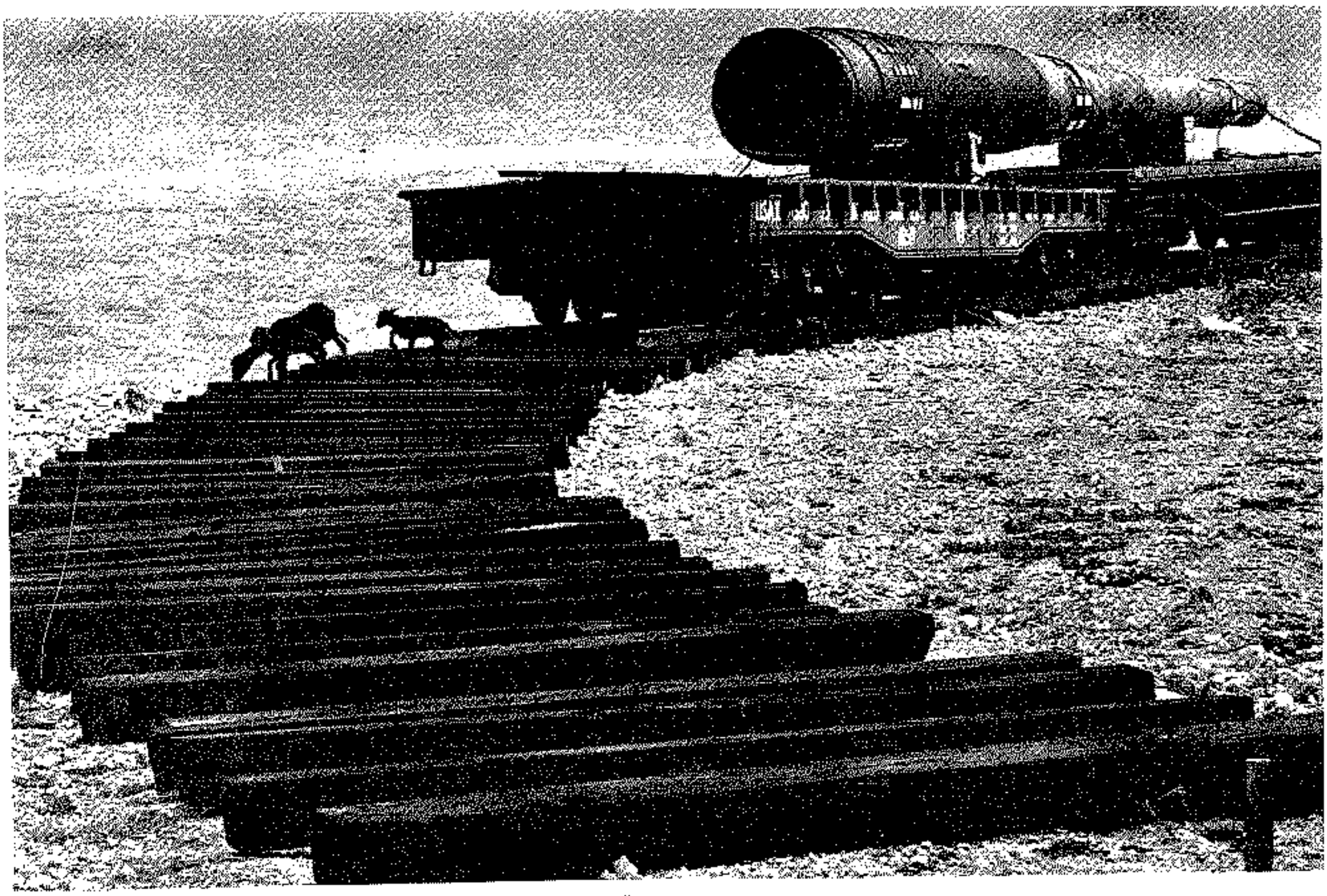
في عام ١٩٥٤ ، حصلت مفاجأة ، فالصاروخ الكندي صار عديم الفائدة ، لأن السوفييت تركوا فكرة الطائرات القاذفة وابتكروا الصواريخ العابرة للقارات ، وهي صواريخ قادرة على ضرب أمريكا الشمالية وهكذا لم يكن يعد صاروخ القفاز الخملي مفيداً .



جيرالد في جامعة تورنتو عام ١٩٤٨

مرت الأيام ، وجاءت عملية الانزال السوفييتي في شوارع هنغاريالقمع الثورة المضـادة للسلطة الشيوعية عام ١٩٥٦ ، ولجـأ ٣٢٠٠٠ هنغـاري الى كندا . أما جيرالـد بول فقـد رزقـه الله بالمولـود الأول فيليب عام ١٩٥٥ ، ثم ميشيل عام ١٩٥٦ ، ثم ستيفين عام ١٩٥٩،حقق السوفييت سبقاً فضائياً عندما أطلقوا أول قمر صناعي يوم ١٩٥٨/١١/٢٣ ، تحت اسم (سبوتنيك) .

وفي نفس السنة ، أنتج الكنديون طائرة السهم (آرو) وهي مقاتلة اعتراضية أسرع من الصوت مرتين . هنا أعلن جيرالد بول عن مشروع لإطلاق قمر صناعي كنـدي ، وأعلن أن مشروعه يعتمد على مدفع جبار يطلق قذيفة بسرعة ١١٠٠٠ كم بالساعة . بدت الفكرة شبيهة بفكرة (جول فيرن) الخيالية حول إرسال إنسان الى القمـر بواسـطة طلقـة مدفـع جبـار . ولقـد وصلت رسـالـة الى جيرالـد من



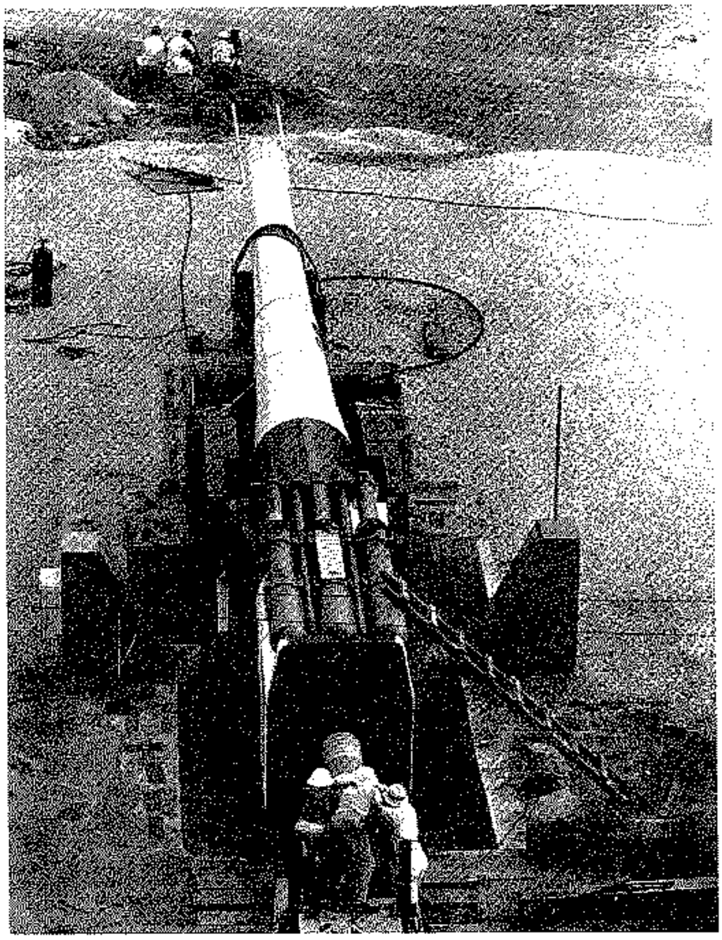
أول مدفع في مشروع هارب HARP قبل تجربة الإطلاق في (باربادوس) عام ١٩٦٣ .
طول السبطانة ٢١ متراً ، والوزن ١٢٥ طناً .

البنتــاغــون ، ترحب به، وتعلن الاستعداد لتبني مشروعات جيرالد . لذلك قدم الرجل استقالته عام ١٩٦١ ، وكان عمره ٣٣ سنة فقط ، لقد صار مقتنعاً بإمكانية إطلاق قمر صناعي بواسطة مدفع.في هذه السنة رُزق جيرالد بالمولود الرابع ، ريتشارد .

في هذه الأثناء ظهرت الصواريخ عابـرة القارات مثل صاروخ تيتان وصاروخ أطلس . صُممت هذه الصـواريخ بحيث تنـطلق في السـماء حتى تصل إلى فوق الهـدف مباشرة ، هنا تعود لتدخل المجال الجوي بسرعة ٢٩ ألف كم/بالساعة . لكن هذه السرعـة تولّـد احتكـاكاً يرفع درجة الحرارة الى مستوى يحرق الصاروخ ويتلفه . المطلوب هو رأس صاروخي يمكنه امتصاص الحرارة الزائدة .



منصة القيادة في مشروع هارب ، ويبدو جيرالد وهو يتكلم بالهاتف

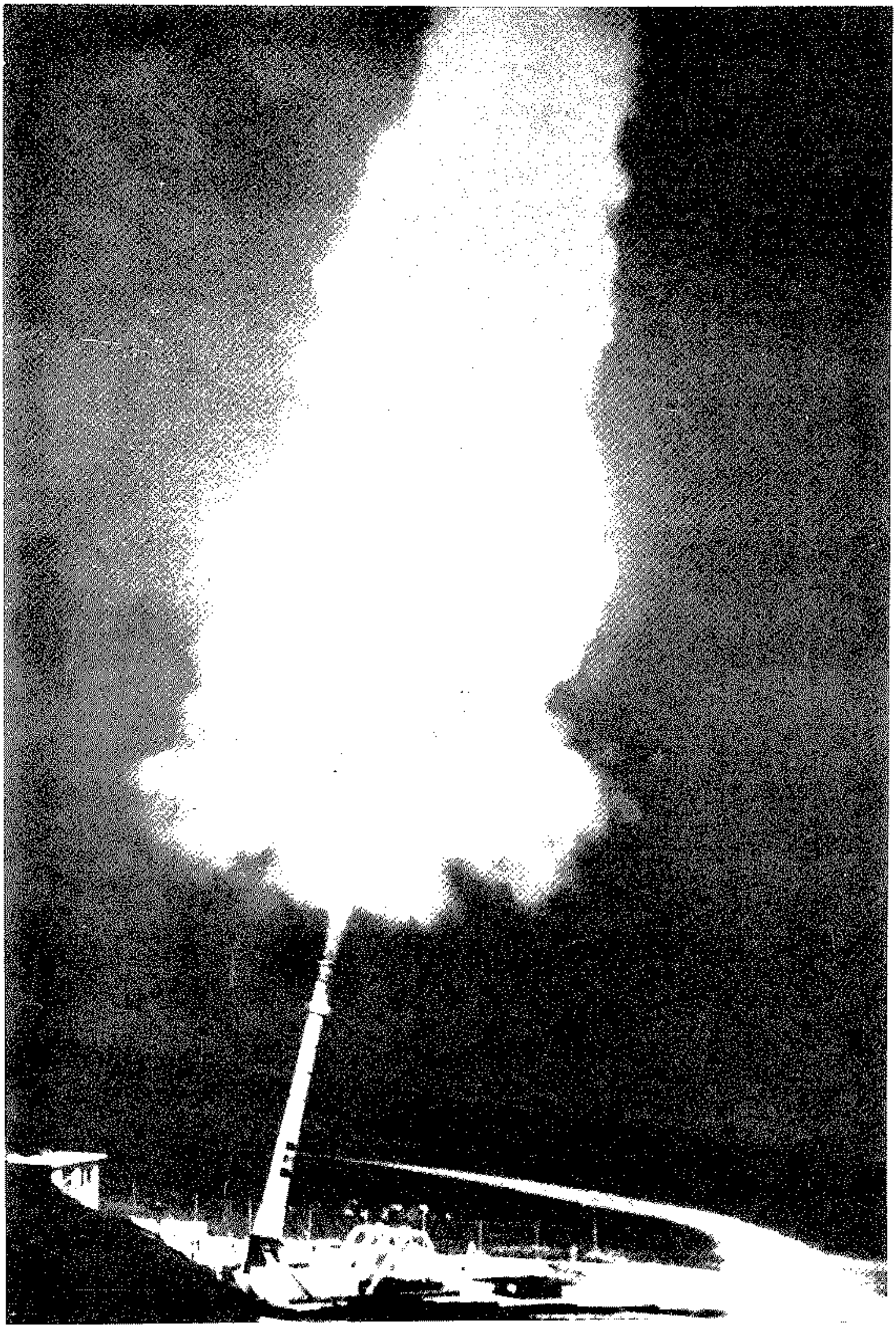


تبنى جيرالد مشروع مدفع هائل أمريكي تحت اسم هارب وفي كل تجربة إطلاق ضمن مشروع (هارب HARP) كان يتواجد خبراء من كندا وبريطانيا واسرائيل وبدأ ذلك عام ١٩٦٥ أيام الرئيس الأمريكي جونسون ولقد اهتمت اسرائيل ببحوث (بول) الخاصة بالمدفعية وفيما بعد ، اشترت عن طريقه مدفعية من عيار ١٧٥ مم بحيث تستطيع تهديد دمشق من مرتفعات هضبة الجولان التي احتلتها عام ١٩٦٧ .

أثناء تركيب المدفع هارب

وفي عام ١٩٧٩ ، ظهر برنامج في التلفزيون البريطاني يذكر أن بول ساعد جنوب إفريقيا واسرائيل لتطوير السلاح النووي لديهما ، من حيث وسائل حمل وإطلاق الرؤوس النووية الى مسافات بعيدة . وقد حدث فعلاً أن قمراً صناعياً أمريكياً التقط يوم ١٩٧٩/٩/٢٢ وهجاً مفاجئاً على ساحل جنوب افريقيا ، وهو وهج يشير الى انفجار نووي ، ربما من قنبلة أطلقت بواسطة مدافع (بول) .

وفي يوم ١٩٨١/٦/٧ ، قامت طائرات فانتوم اسرائيلية ، وهي تحمل قنابل دقيقة التوجيه ، اسمها القنابل الذكية ، بقصف المفاعل النووي العراقي في (عسيراق) الذي يقع على بعد ٢٠ كيلومتر جنوب بغداد ، وصرح مناحيم بيغين أن العراق إذا حاولت إعادة البناء ، فإن اسرائيل ستستخدم كل وسيلة ممكنة لتدمير



إطلاق المدفع حيث قطر السبطانة (٤٠) سنتمتر

القوى النووية العراقية . بعد الغارة تبين أن كمية ١٢ كغ من اليورانيوم القادم من فرنسا ظلت سليمة

هذا الحادث جعل صدام يصدر أوامره ببناء السلاح الكيماوي والبيولوجي ، وببناء صواريخ لحمل القنابل الى مسافات بعيدة .

أمّا (بول) فقد زار اسرائيل مراراً ، وألقى فيها محاضرات عن الصواريخ البالستية (ذاتية الدفع) وشكل صداقات مع العسكريين الاسرائيليين ، ولكن في رأي بول ، لا ينبغي حصر السلاح بيد اسرائيل ويمنع عن العرب ، كما أنه لا يوافق على حصر السلاح في يد واشنطن ، وحظره عن بقية دول الغرب .

في عام ١٩٨٧ ، تلقت شركة (بول) الخاصة ، والتي صار مقرها في بروكسل بلجيكا ، تلقت برقية من مسؤول في السفارة العراقية لدى (بون) ، وكان المرسل يدعو (بول) الى زيارة بغداد ، هنا قام ميشيل (ابن بول) بزيارة السفارة العراقية في بون ، وكان ذلك أول لقاء .

ومنذ أن بدأت الحرب الايرانية العراقية عام ١٩٨٠ تمكن البلدان من شراء مدفعية صممها (بول) ومات عشرات الألوف في ساحات القتال بسبب تلك المدفعية ذات العيار الثقيل والمدى البعيد . تلك المدفعية هي طراز G5 المصنّعة في جنوب إفريقيا ، وقد أظهرت فاعلية كبرى ، لأن تلك الحرب اعتمدت على الحرب البرية ،ولم يكن للطيران دور كبير فيها ، فكانت المدفعية تصدّ أمواج المشاة المهاجمين لهذا السبب ظلّ صدام يبشر بالحرب البرية عام ١٩٩١ ضد الولايات المتحدة ، لكن الطيران والصواريخ لم تترك الفرصة للعراق كي يستخدم مدفعيته .

وجدت واشنطن سعادتها في نشوء الحرب العراقية الايرانية ، وأعلنت حيادها ، لكنها نظرت الى التعداد السكاني الكبير لإيران فصارت تدعم العراق ، كي تضمن استمرار الحرب . في نفس الوقت كان آية الله يبشر بالثورة الاسلامية وتصديرها الى دول الخليج ، وبالتالي ستفقد واشنطن حقول النفط ، وستصبح الثورة الاسلامية على حدود اسرائيل ، لقد قامت واشنطن بعملية اسمها : (ستونش) بأوامر من الرئيس ريغان لمنع وصول السلاح الى ايران من دول حلف الأطلسي وغيرها من الدول .

انتعش العراق ، وبدأت مشاريع تكنولوجية بإشراف حسين كامل المجيد ، صهر صدام (زوج ابنته) وزير الصناعة والتصنيع الحربي . أما مساعد الوزير فهو السيد (أمير السعدي) الذي اقترح الاتصال بالدكتور (جيرالد بول) عام ١٩٨٧ ، حيث يعمل في (شركة أبحاث الفضاء) التي يملكها . إنها شركة تقوم بالدراسات وتقدم الرسوم ، ولكنها لا تنفّذ المشاريع بنفسها . لقد كان من بين مشاريعها مدفع هاوزر عيار (١٥٥) ملم لصالح الصين .

وكما حدث تماماً ، زار ميشيل السفارة العراقية ، ثم استشار وزارة الخارجية البلجيكية التي سمحت له بزيارة بغداد ودراسة المشاريع المطلوبة . وهكذا في بداية عام ١٩٨٨ ركب بول وولده ميشيل الطائرة الى بغداد بصفة ضيوف على الرئيس صدام حسين . وصلت الطائرة الى مطار صدام الدولي ، حيث كانت سيارة فخمة بالانتظار لتنقلهما الى فندق الرشيد . كانت صور صدام في كل مكان ، فالتفت الرجل الى ابنه وقال : إنه دكتاتور حقيقي .

خلال الحديث مع الناس ، ذكر له أن صدام متوحش ، ولكنه نظيف ، غير فاسد ولا جشع . إنه يعمل نيابة عن أمريكا . للوقوف في وجه الاسلام الذي ينظر إليه خطيراً مثل الشيوعية تماماً . لذلك يعتبر صدام الرجل الطيب الذي يواجه البرابرة (أصحاب الاتجاه الاسلامي) .

قام بول بزيارة حسين كامل في مقرّه الذي يشبه القلعة ، حيث يرى في كل زاوية حراساً يحملون البنادق الآلية والمسدسات ، قال الوزير إن الحرب مع العراق ستنتهي قريباً ، ونريد من شركتكم أن توضح لنا ما تستطيع تقديمه من خدمات ، وخاصة في مشاريع الفضاء السلمية ، مثلاً إطلاق قمر صناعي عربي .

عندما أراد أن يمازح ضيفه ، قال الوزير لميشيل : ملامحك تشبه العراقيين ، مارأيك لو زوجناك بفتاة عراقية . .

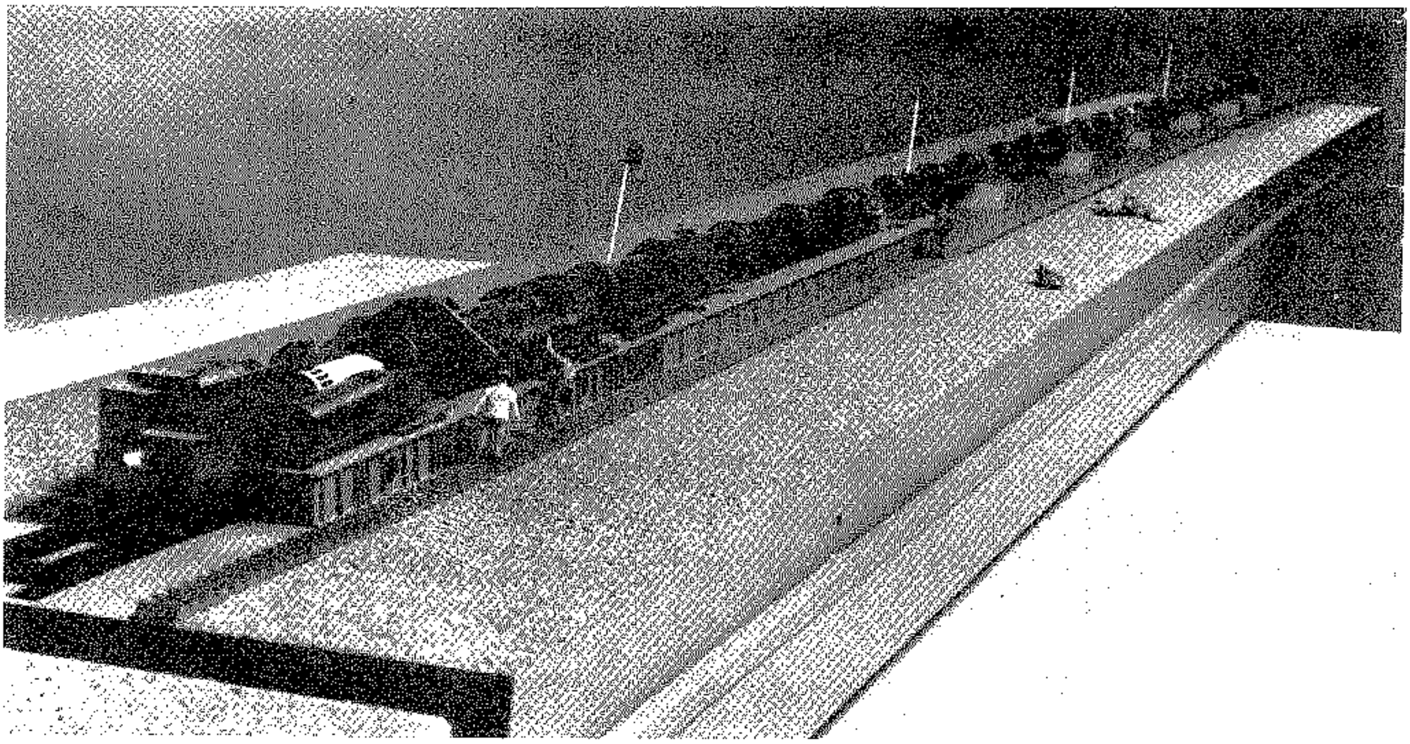
قال ميشيل : لكني متزوج . ثم تذكر فقال : ولكن دينكم يسمح لي بالزواج بفتاة ثانية .

قال الوزير متردداً : نعم (إنه زوج ابنة صدام . . لذلك فالزوجة الثانية لن تكون جيدة لعافيته) .

في نهاية اللقـاء تم ترتيب زيارة سياحية للاطـلاع على العراق . زار (بول) منطقة الحلة حيث يتم تعديل صواريخ (سكود) . وفي مشروع الفضاء كان هناك خبراء من مصر والبرازيل والعراق ، بهدف انتاج منظومة صواريخ ذات ٣ أطوار ، قادرة على إرسال قمر صناعي الى الفضاء .

كذلك تمت زيارة المشروع السري (سعد ١٦) شمال العراق ، وهو مشروع صواريخ ، وهنا وافق بول على تقديم خبراته للعراق . لقد اقترح على العراق فكرة المـدفع العملاق من أجل إطلاق قمر صناعي الى الفضاء ، وأوضح أن المشروع يحتاج الى سنتين فقط . أجابه أمير السعدي أن المال غير مهم ، فالعراق لديه نفط كثير ، رغم أن إيران سدّت المنفذ العراقي على شط العرب ، وسوريا قطعت خط الأنابيب الذي يمر عبر أراضيها إلى البحر المتوسط . وأخبره أيضاً أن واشنطن تقدم للعراق صور الاقمار الصناعية الاستخبارية .

استمـرت الـزيارة أسبـوعاً واحداً ، وتم تحديد المهمة في موضوع صواريخ



موديل للمدفع العملاق في معرض بغداد الدولي للتصنيع الحربي عام ١٩٨٩ طول السبطانة ١٥٦ متراً

المرحلة الأولى في المنظومة الصاروخية التي سترسل القمر الصناعي الى الفضاء .
أراد بول تسمية المشروع باسم : (الطائر)

لقد شعر بول بالسعادة لأنه وجد من يدعم له فكرة بناء المدفع العملاق . لقد قال لمساعديه في الشركة حين وصوله (سأبني أكبر مدفع في التاريخ) وبالفعل بدأت الدراسات ، وأعطي المشروع رقماً سرياً هو 839 تحت اسم عراقي هو : (بابل) .

في آذار ١٩٨٨ تم تحضير العقد الذي ستوقعه الشركة مع العراق ، حيث تتعهد الشركة بأن يكون المدفع جاهزاً لاطلاق أول قمر صناعي عام ١٩٩٣ ، بميزانية ٢٥ مليون دولار . وتم تعيين الدكتور كريستوفر كاولي (بريطاني) مديراً للمشروع وهو اختصاصي في علم المعادن . أما فريق العمل فيضم توني سلاك (ديناميكية الطيران) غراهام اينفهام (حسابات رياضية) ميشيل كلارك (مهندس ميكانيك) جون هيث (رسام هندسي ممتاز) .

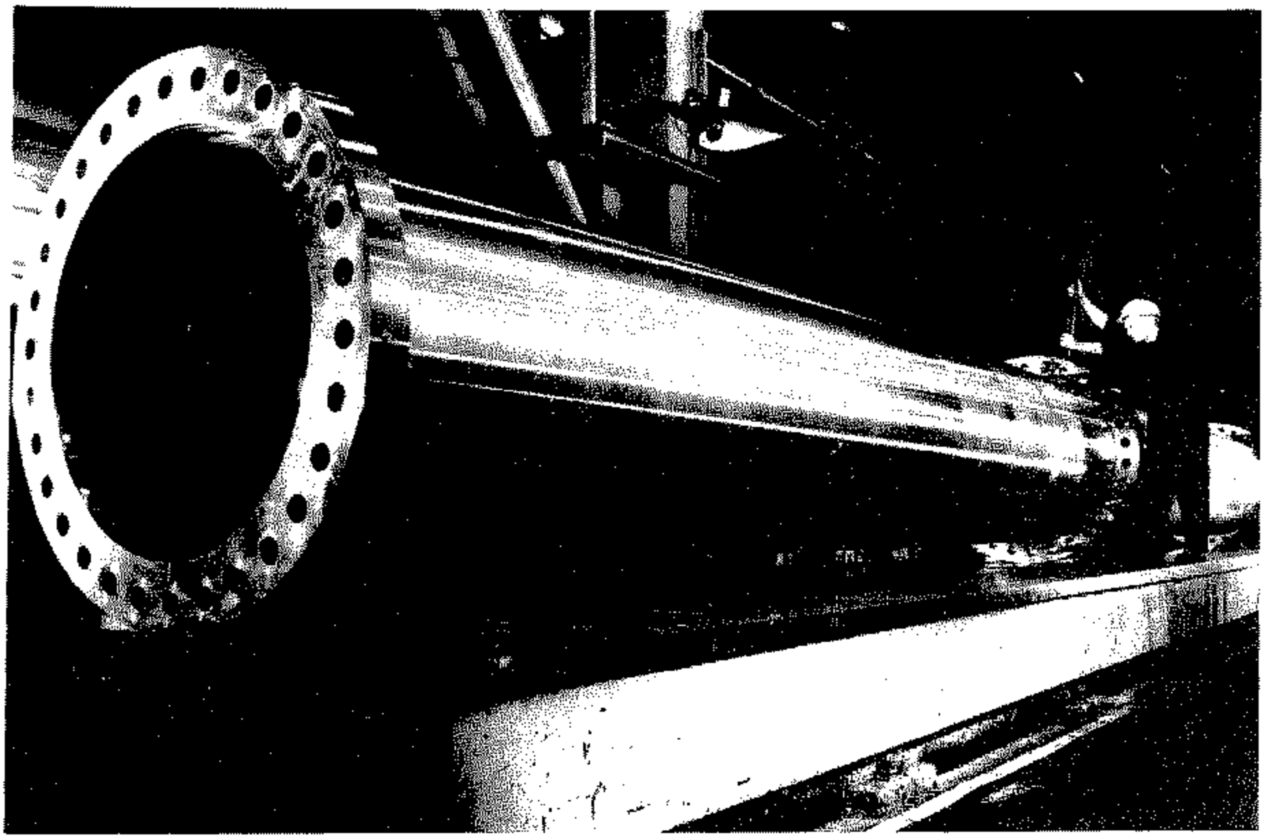
في أول اجتماع ، اتفق على أن المدفع سيقذف حمولة ٢ طن وبالتالي يجب أن تكون فتحة المدفع بمقاس متر كامل .

بحلول شهر نيسان كانت التصاميم جاهزة مع دراسة المعادن . لقد تطلب الأمر أن يكون طول السبطانة ١٥٦ متراً ، تتألف من ٢٦ قسم ، يتم وصلها باللحام ، وسيكون وزنها ١٦٦٥ طن . وسيكون وزن المدفع كله ٢١٠٠ طن . أما سماكة المعدن ستكون ٣٠ سم ، ويتحمل ضغطاً مقداره ١٢٥٠ ميغا باسكال ، وتتدرج السماكة ، حتى تصبح عند الفوهة ٥ ٦ سنتمتراً ، ومن الواضح أنه سيركب على سكة حديدية .

ثارت المخاوف في نفس ميشيل الابن ، فالمشروع ذو صبغة عسكرية ، وحتى لو كان المدفع ليس للعمليات الحربية ، فإن أمريكا واسرائيل لا تقبلان بأن يرسل العراق قمراً صناعياً تجسسياً الى الفضاء . أما الوالد فقد قال أن المدفع سيصنع في دول أوروبية ، ولذلك يمكن إيقاف صنعه في أي لحظة . ومع ذلك تقرر تأسيس شركة جديدة تحت اسم (معهد التكنولوجيا المتطورة ATI) لتكون هي

المسؤولة عن المشروع أمام السلطات ، وبذلك تتفادى الشركة الأصلية أي مشكلة . وهكذا في يوم ١٩٨٨/٦/١ تم توقيع العقد الرسمي بين الشركة الجديدة والعراق . لقد صار العراق الزبون الرئيسي للشركة .

تم الاتفاق مع شركة انكليزية هي شركة (ولترسومرز) في برمنغهام ، لصنع أنابيب سبطانة الموديل المصغر للمدفع (ثلث حجم المدفع المطلوب) ، على أساس التسليم خلال عشرة شهور . كذلك تم الاتفاق مع شركة شيفيلد فورغ ماسترز الانكليزية لصنع أنابيب سبطانتين للمدفع الحقيقي ، على أساس التسليم خلال سنتين . قامت الشركتان بالاتصال مع وزارة التجارة والصناعة البريطانية ، وبعد الاطلاع على كل الأوراق ، أشارت الوزارة الى قبول العقود والبدء بالتنفيذ، وقد تم إعلام المخابرات البريطانية ووزارة الدفاع وأعضاء في البرلمان ، وسمح للجميع بالعمل والاستفادة من الأموال العراقية .

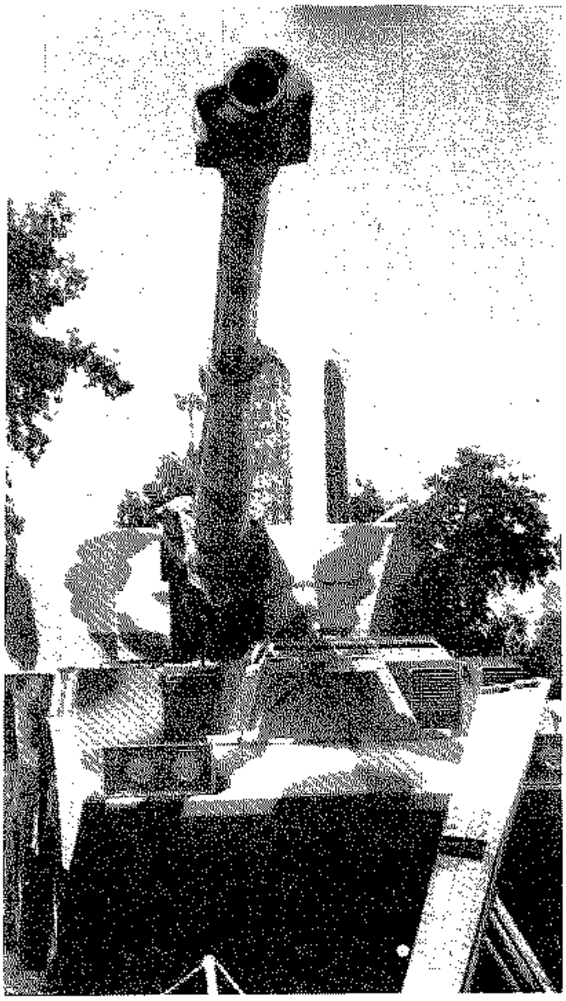


بدأ انتاج الأنابيب (عددها **٥٢** قطعة) وأصدرت الحكومة تقريراً يصف الأنابيب أنها خاصة بالصناعات البتروكيماوية ، مع أنَّ جميع الخبراء أكدوا أنَّ هذه التصاميم لا علاقة لها بالبتروكيماويات . حتى الآن كل شيء تحت رقابة المخابرات البريطانية ، وكل شيء يجري بشكل قانوني .

في يوم **١٩٨٨/١١/٢٣** استطاع العراق بدعم امريكي مكثف أن يستعيد شبه جزيرة الفاو ، بعد معركة دامت **٣٦** ساعة ، وبعد فترة اضطرت إيران الى إيقاف الحرب ، وخرجت العراق وقد تراكمت عليها ديون بمبلغ **١٠٠** مليار دولار .

ما إن انتهت الحرب حتى تغير الموقف السياسي الغربي والأمريكي تجاه العراق ، وبدأت حملة تصوير صدام على أنّه **(جزار بغداد)** وبدأت تنشر أخبار التعذيب وقنابل الغاز فوق القرى الكردية (قرية حلبجة) لقد ظلت واشنطن تدعم بغداد خلال الحرب ضد إيران ، لكن الآن جاء دور بغداد لتتلقى الضربة الكبرى .

في هذه الأثناء ، تمكن (بول) من طباعة كتابه الأول ، وكان عن مشروع هارب HARP ، ومن بين المشاريع العراقية التي تبناها بول نجد المدفع طراز (مجنون)



مدفع (الفاو) العراقي، عيار ٢١٠ مم

متيمناً باسم موقعة (مجنون) في الحرب ضد إيران وزن المدفع ٤٠ طن ، مداه ٤٥ كم . كذلك مدفع (الفاو) بوزن ٤٤ طن ، ومدى ١١٠ كم . كانت بغداد حريصة على عرض تلك المدفعية في معرض بغداد الدولي للصناعات الحربية . ومع ذلك ظل صدام حسين يطالب بالمزيد ، بل يطلب المستحيل .

ذات يوم ، قام أمير سعدي بمصاحبة (بول) في زيارة الى مركز البحوث الحربية (سعد ١٦) حيث يتم تطوير الصواريخ . الموقع قريب من نينوى ، عاصمة ملك سنحريب الذي كانت مملكته مركز ثقافة العالم كله . قال أمير سعدي هل تستطيع أن تساعد العراق لتعود كما كانت في الماضي ؟

لقد توقفت واشنطن عن تصدير التجهيزات الضرورية ، وفرضت على بقية الدول إقامة حظر على العراق ، بينما استطاعت اسرائيل قبل سنة أن تطلق صاروخاً مداه (٩٥٠) كم ، ثم صاروخاً بمدى (١٤٠٠) كم .

شرح سعدي أن العراق حصل منذ عام ١٩٨٠ على ١٠٠٠ صاروخ سكود سوفييتي ، وهو صاروخ مداه ٣٠٠ كم ، وقد طور العراقيون سكود لصناعة صاروخ (الحسين) بمدى ٦٠٠ كم وهو صاروخ دقيق إصابة الهدف .

لقد شارك صاروخ (الحسين) في حرب المدن بين العراق وايران ، واستمرت ٥١ يوماً . لقد أصاب الحسين طهران العاصمة . وزعزع الأمن من نفوس الايرانيين . لذلك تشجع صدام عام ١٩٩١ وضرب تل أبيب والرياض بالصواريخ .

الصاروخ المعدل الآخر هو (العباس) وهو أكثر دقة من الحسين ، حيث يحمل أجهزة توجيه برازيلية الصنع ، ويصيب الهدف ضمن مساحة ٥٠٠ متر وهي نسبة دقة عالية .

هناك مشروع آخر بالتعاون مع الأرجنتين ومصر ، يستخدم فيه صاروخ الكوندور ٢ ، وأعطي في العراق اسم (بدر ٢٠٠٠) مدى هذا الصاروخ ٩٥٠ كم ، ويحمل ٤٥٠ كغ .

مع الوقت ، صار (رونالد ريغان) الرئيس الأمريكي ، يعتبر صدام حسين مركز الثقل للاعتدال العربي في وجه الحركة الاسلامية ، لذلك عادت العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٨٤ مع تجاهل موضوع الإرهاب وحقوق الانسان والتعذيب .

حصل العراق على ضمانات قروض لشراء البضائع والحبوب الأمريكية ، وشكل المستفيدون نوعاً من اللوبي العراقي ضمن الادارة الامريكية .

الكويت ، بعد الثورة الاسلامية في إيران ، دعمت صدام ، لأنه أخفّ الشرّين .

الأردن نظر الى العراق كقوة تستطيع عمل توازن تجاه اسرائيل المجاورة ، وتستطيع انقاذ الاقتصاد الاردني .

وبعد نهاية الحرب ضد إيران ، صار صدام يثير ضجة كبرى ضد اسرائيل ، فصار العراق تهديداً رئيسياً للمصالح الأمريكية،الآن صارت صورة صدام مثل (عيدي أمين) ، وتوقفت واشنطن عن دعم العراق ، وبدأ دعم الجهات التي تريد الانقلاب عليه . لقد تعرضت الأرجنتين لضغوط كي تنسحب من مشاريع الصواريخ العراقية .

في بداية عام ١٩٨٨ ، بدأ تعاون عراقي مصري جديد من أجل تأمين التكنولوجيا اللازمة . لقد ظهر اسم العقيد المصري حسام يوسف الذي افتتح مكتباً في سالزبورغ بالنمسا ، وشكل حلقة وكلاء ، منهم عبد القادر حلمي ، المصري الذي يحمل الجنسية الأمريكية ، وهو عالم صواريخ ، وقد ساهم في مشروع تقليد صاروخ (بيرشينغ) الامريكي. استطاع حلمي تهريب بعض المعدات على متن طائرة مصرية طراز C120 تنطلق من مطار (بالتيمور) الدولي كل أسبوع ، باتجاه القاهرة . وفي يوم ١٩٨٨/٦/٢٤ اعتقلت السلطات الأمريكية (حلمي) بتهمة تهريب وقود صواريخ ومواد لبناء أجسام الصواريخ .

بعد عملية الاعتقال ، أراد العراق من الدكتور (بول) تعويض الخسارة الفنية ، وإتمام المشروع ، وهنا قام (بول) مرة أخرى بالاتصال بالسفارة الاسرائيلية في باريس وأعطاهم آخر أخبار المشروع : (بابل) كذلك اتصل بالمخابرات البريطانية لأن الأجزاء تصنع في بريطانيا . وأخيراً أعطى التفاصيل الكاملة

للمخابرات العسكرية الأمريكية . لم يحدث شيء ، واستمر العمل في تصنيع المدفع العملاق .

صار العمل في الصواريخ بطيئاً بعد اعتذار الأرجنتين ، واعتقال المصريين ، وهنا جاء دور الدكتور (بول) الذي يملك خبرة في رؤوس الصواريخ التي تصنع من مواد ألياف كربونية . إن الصاروخ سينطلق بسرعة ٥ كم/ثانية ، وبالتالي تتولد درجة حرارة عالية بشكل مرعب ، لذلك أصبحت المواد التي تستخدم لصناعة الرؤوس محظورة وسرية واستراتيجية . أما السلاح النووي ، فلا يمكن للعراق تصنيعه قبل عام ١٩٩٥ .

تزايدت الحملة الدعائية الغربية ضد صدام ، حيث يصورونه مثل هتلر، لكن بول رأى ذلك حملة سياسية ، حتى في موضوع حقوق الانسان ، تذكر (بول) كيف امتدح الرئيس جيمي كارتر نظام الشاه على أنه يحترم حقوق الانسان مع أنه كان يقطع أيدي وأرجل الأطفال من أبناء المعارضة . ولماذا ظل الغرب ساكتاً في الماضي ، بينما يفتح الآن أبواق الدعاية كلها ، بكاءً على حقوق الانسان في العراق . مرة أخرى أكد بول أن المخابرات في الدول الكبرى تعرف عن مشروع المدفع العملاق .

استطاع العراق شراء أسهم مصنع إيرلندي لتقديم الألياف الكربونية المستعملة في رؤوس الصواريخ ، وفي نفس الوقت عرض (بول) مشروع مدفع (بابل) الصغير على الجيش الأمريكي للاستخدام كسلاح يقذف المتفجرات الى مدى (٧٥٠) كم ، مع دقة متناهية في إصابة الهدف . كان ذلك قبيل افتتاح معرض بغداد الدولي للصناعات الحربية عام ١٩٨٩ . كذلك تقرر أن يعرض مدفعية بول من طراز ١٥٥ مم وطراز ٢١٠ مم ، ويبدأ الشحن من بيلباو الاسبانية ، واستأجر العراقيون طائرة انتونوف ١٢٤ ـ سوفييتية رغم اعتراض (بول) الذي لا يريد للسوفييت معرفة شيء عن نوعية السلاح .

حتى الآن شحنت أيضاً أجزاء المدفع الصغير ، وتم تركيبه شمال غرب الموصل ، قرب قرية (بير عقله) ، قريباً من مجمع سعد ١٦ ، وتمت تجربة الاطلاق ولكن جزءاً من المدفع تدهور بسبب عنف الانفجار .

عند هذه المرحلة ، قبل شهر من معرض بغداد حدث اقتحام منزل (بول) في بروكسل . هنا بدأ الرجل يتذكر كيف أن حقائبه تضيع كلما سافر بالطائرة ، ثم يعثر عليها في اليوم التالي ، وهذا يعني أن أحدهم يفتشها (ربما الموساد أو المخابرات البريطانية أو الأمريكية) وافترض أن هاتفه مراقب ، وأن بريده يتم الاطلاع عليه دوماً . ومرة أخرى بعد أيام، لاحظ بول أن البعض دخل منزله ، وغير ترتيب بعض قطع الأثاث : إنها رسالة واضحة : نستطيع الدخول اليك في كل لحظة .

حل موعد افتتاح معرض بغداد وشاهد الجميع نموذجاً مصغراً للمدفع (بابل) وتمت دعوة الخبراء من حلف الناتو لمشاهدة أول عملية اطلاق عام **١٩٩٣** .

عندما ذكر بول مخاوفه للوزير العراقي ، عرض عليه أن يخصص له حارساً شخصياً ، لكنه لم يحبذ الفكرة ، لأن الحرس سيدرك أن (بول) أعلم اسرائيل بمشروع المدفع .

بعد أسابيع قليلة بدأت مكاتب (بول) في بريطانيا تتلقى معاملة مختلفة من السلطات ، وشعر الرجل أنه ضحية خدعة كبرى ، لقد تركوه فترة طويلة يعمل ويعمل ، وكانوا يشجعونه ، والآن قرروا أن الوقت قد حان للقضاء على المشاريع العراقية ، وقد أعلم بمنع التصدير ، وأعلم أن البنوك لن تتعامل معه وكذلك رفض المسؤولون مقابلته .

مرة أخرى لاحظ (بول) أن البعض تسلل الى شقته ولم يرد الى تفكيره سوى اسرائيل ، ومع أنه ساعدهم كثيراً باستشاراته وخبرته ، وكون صداقات مع بعضهم ، وكذلك أخبرهم بتفاصيل مشروع المدفع ، ولم يطلبوا منه أن يتوقف عن العمل ، فماذا يريدون منه الآن ؟

زادت إجراءات الأمن داخل مكاتب الشركة ، خاصة بعد ظهور إشارات لوجود عميل بين الموظفين . صار الدخول صعباً ، وصار التعامل مع الكمبيوتر محدوداً ومحصوراً بكبار الموظفين . لقد ساد شعور من القلق والخوف ، ولم يعد شيء آمناً . بول نفسه صار يضع الأوراق السرية في حقيبة يحملها معه بشكل مستمر .

في منتصف الصيف ، مكث بول شهراً في العراق ، وبالذات في قاعدة الاسكندرية والأنبار حيث مشروع منظومة الصواريخ ذات المراحل الثلاث .

وعندما عاد الى بلجيكا جاءه ثلاثة من معارفه الاسرائيليين ، وعقدوا معه اجتماعاً مغلقاً في مكتبه لمدة ساعتين ، ولا أحد يعرف ما الذي جرى في ذلك الاجتماع . ولكن شخصاً فلسطينياً اتصل قائلاً أن لديه معلومات حول خطة اسرائيلية لقتل الدكتور (بول) .

في يوم ١٩٨٩/١٢/٥ أعلن العراق عن إطلاق المنظومة الصاروخية : (العابد) من قاعدة الأنبار للأبحاث الفضائية . وكان الخبر صاعقة على دول الغرب . ثم جاء خبر إعدام الجاسوس البريطاني فارزاد بازوفت يوم ١٩٩٠/٣/١٥ في العراق .

يـــوم الاغتيـــال :

في يوم ١٩٩٠/٣/٢٢ ، انتهى الدكتور (بول) من العمل ، ورافقته مونيك جامين الى شقتـه،كانت السكـرتـيرة تقود سيارة رينو ستيشن ، واستغرق الطريق (١٥) دقيقة الى الشقة .

ورغم أن الحاجيات كانت كثيرة ، فقد رفض أن يسمح للسكرتيرة بالصعود معه . لقد استنتجت أن (هيلين) تنتظره في الشقة ، خاصة وأنه كان معتنياً بهندامه ذلك اليوم ، وكان مستعجلاً للوصول الى الشقة .

ركب بول المصعد الى الطابق السادس ، الشقة رقم ٢٠ . ولحظة وصوله ، برز أحـدهم وبيده مسـدس عيار ٧,٦٥ كاتم للصـوت ، على بعـد متر واحد ،



جيرالد وزوجته في حفل أقامته جامعة بكين عام ١٩٨٥ حيث ألقى محاضرات عن الصواريخ البالستية (ذاتية الدفع)

انطلقت خمس رصاصات الى رأسه وعموده الفقري وعنقه . القاتل لم يلمس مبلغ ٢٠٠٠٠ دولار كانت موجودة في جيب معطف القتيل ، وحدث كل شيء بهدوء .

بعد لحظات وصلت هيلين بسيارتها ، وفي المصعد أخرجت مفتاح الشقة ، ولكنها وجدت جثة بول عند الباب ، وهنا صرخت بصوت ملىء بالرعب .

لقد انطلقت لتطلب بالهاتف سيارة اسعاف .

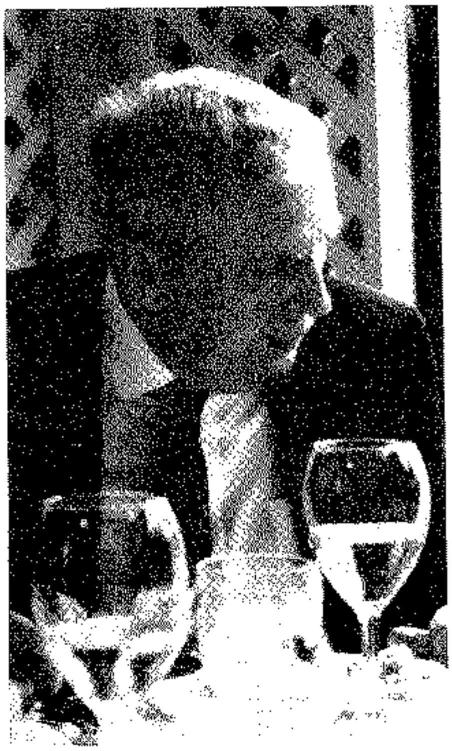
التوقيت جيد ، التنفيذ دقيق ، والاغتيال حدث على يد محترفين . لقد مات واحد من أصحاب أفضل العقول العلمية في العالم ، وأفضل الرجال الذين يعتمد عليهم صدام حسين .

ابنه ستيفان كان في العراق ، لكن (جوان) زوجة ستيفان جاءت بسرعة . تم الاتصال بميشيل في مونتريال لاخباره بالحادث ، دانييل هي التي تلقت المكالمة الهاتفية . تم الاتصال أيضاً مع ستيفان في فندق الرشيد ببغداد .

ميشيل بدوره أخبر أمه (ميمي) أما الوزير حسين كامل فقد شعر بالغضب والأسف العميق .

تمّ الدفن في مونتريال ، وقد حضر المراسم ٦٠٠ شخص من كل أنحاء العالم ، وبينهم أساتذة من ١٦ جامعة .

وبالنسبة للحقيبة التي كانت مع القتيل فقد احتفظ بها البوليس البلجيكي ، ولم يقل ماذا وجد فيها من رسوم هندسية وحسابات لمشروع المدفع العملاق .



صورة جيرالد قبل اغتياله بأسبوع .

يوم ١٩٩٠/٥/٢٦ ، أي بعد ٦ أيام من الاغتيال ، أعلنت بريطانيا عن فشل عملية تهريب (٤٠) جهاز تفجير يعمل في السلاح النووي وصنّع في أمريكا ، ومتوجهة الى العراق .

إنه خبر مفزع ، لأنك تحتاج الى جهاز قدح وتفجير إذا كنت تملك سلاحاً بشكل فعلي . وهذا يعني أن برنامج العراق النووي متقدم جداً . وقد ظهرت تقديرات جديدة تنص على أن العراق سيمتلك القنبلة النووية عام ١٩٩٢ . في السابق قامت اسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ ، ولكن هل تستطيع أن تفعل ذلك ثانية ؟ لقد قال صدام : سأحرق نصف اسرائيل اذا حاولت ضرب المفاعل النووي مرة أخرى . لقد قال ذلك يوم ١٩٩٠/٤/٢ .

في اليوم التالي أطلقت اسرائيل قمراً صناعياً تجسسياً الى الفضاء ، واسمه (أوفيك ـ ٢) .



الضربة التالية جاءت من بريطانيا ، فقد أعلنت أخيراً يوم ١٩٩٠/٤/١١ ، بعد ٢٠ يوم من حادث الإغتيال ، أنها صادرت ٨ أنابيب تابعة لمدفع عملاق تريد العراق بناءه ، وأن هذه الأنابيب جزء من (٥٢) أنبوب أنكرت بريطانيا أنها كانت على علم مسبق كامل بالموضوع . لقد قتل الدكتور وصودرت القطع ، وانتهى مشروع المدفع (بابل) .

جنازة جيرالد في مونتريال ، وتظهر زوجته ميمي

ويتوقع العلماء أن تقوم واشنطن بإتمام تنفيذ المشروع لحسابها في الولايات المتحدة .

نفى السفير العراقي في الأمم المتحدة (محمد المشاط) وجود مشروع مدفع عملاق ، وقال أن هذه « كذبة عملاقة » .

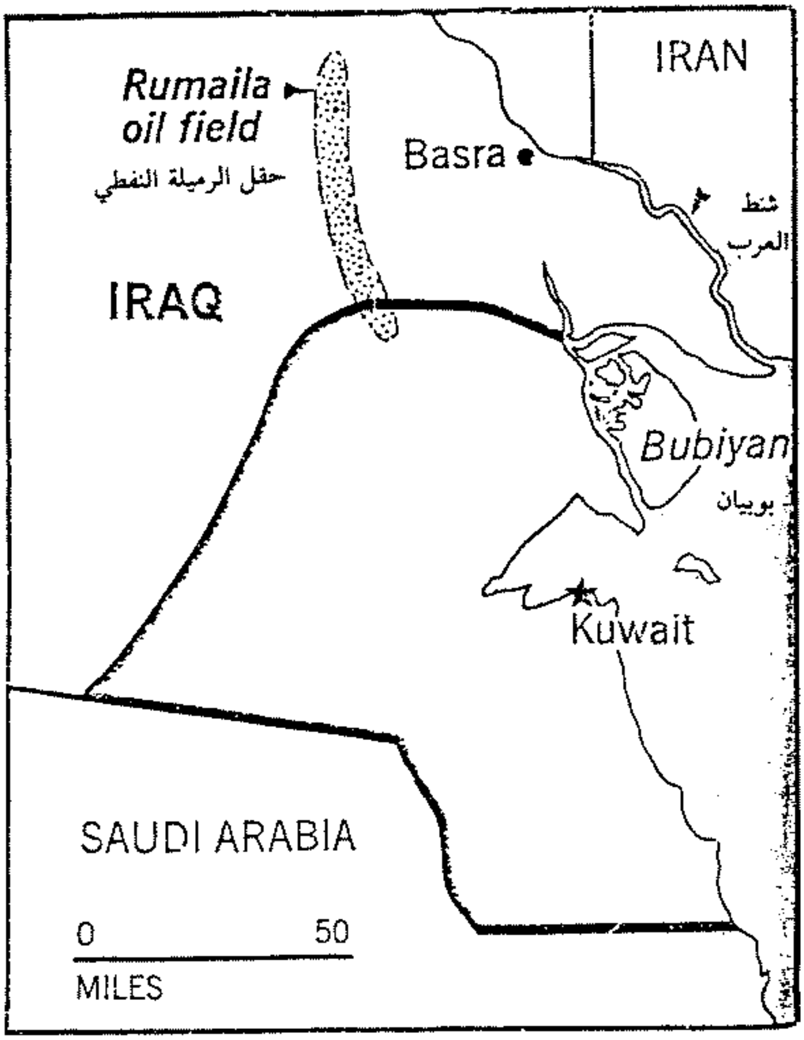
لقد اعتقل الكثيرون في لندن ، ولكن التهم أسقطت عنهم وأُغلقت القضية الى الأبد . كان واضحاً أن حكومة تاتشر سمحت ببناء الأنابيب حتى اللحظة الأخيرة ، ولم يكن هناك سر في الموضوع أمام المخابرات البريطانية . أما السبب فهو تجاري خالص .

أخيراً جاء يوم ١٩٩٠/٨/٢ ونزلت القوات الأمريكية بانتظار يوم ١٩٩١/١/١٦ حيث تم تدمير البنية الاقتصادية والعسكرية للعراق ، دون السماح لأي مبادرة سلمية بالتوسط من أجل حل سلمي . لقد زالت القوة التي كانت تهدد اسرائيل . في يوم ١٩٩١/٢/٢٤ بدأ الهجوم البري ، وانتهى بعد ١٠٠ ساعة ، ومات ١٠٠٠٠٠ جندي عراقي . لم يتمكن العراقيون من إطلاق قذيفة واحدة ، فالتفوق الألكتروني والجوي الأمريكي سيطر على الموقف بشكل ساحق .

تلّقت أسرة الدكتور بول معلومات أن الموساد هي قتلت الدكتور ، بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية ، لأنه يحمل الجنسية الأمريكية ، وأنَّ العملية تم التخطيط لها في فرانكفورت . هناك تفاهم مشترك بين وكالات المخابرات الغربية على أن الموساد هو الفاعل ، لن يحصل العراق على صواريخ تهدد تل أبيب .

تعيش أسرة بول الآن غاضبة لأن الحكومات والصحافة والجميع صمتوا ، ولم يبحثوا عن الفاعل . الكل يشعرون بالرضا عن ذلك الاغتيال ، ولكن لو كان القاتل عربياً لاهتزت الدنيا بأكملها .

ما بعـد الحـرب

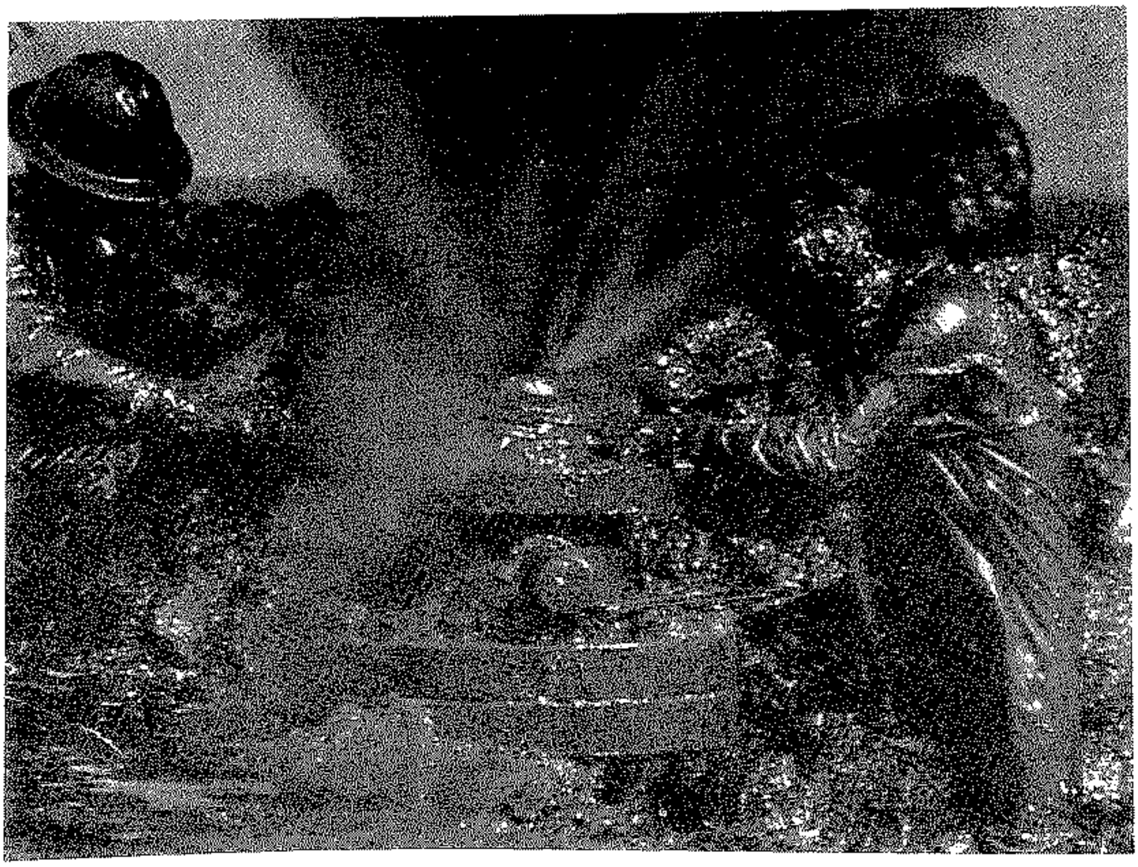


رفرف العلم الكويتي من جديد ،

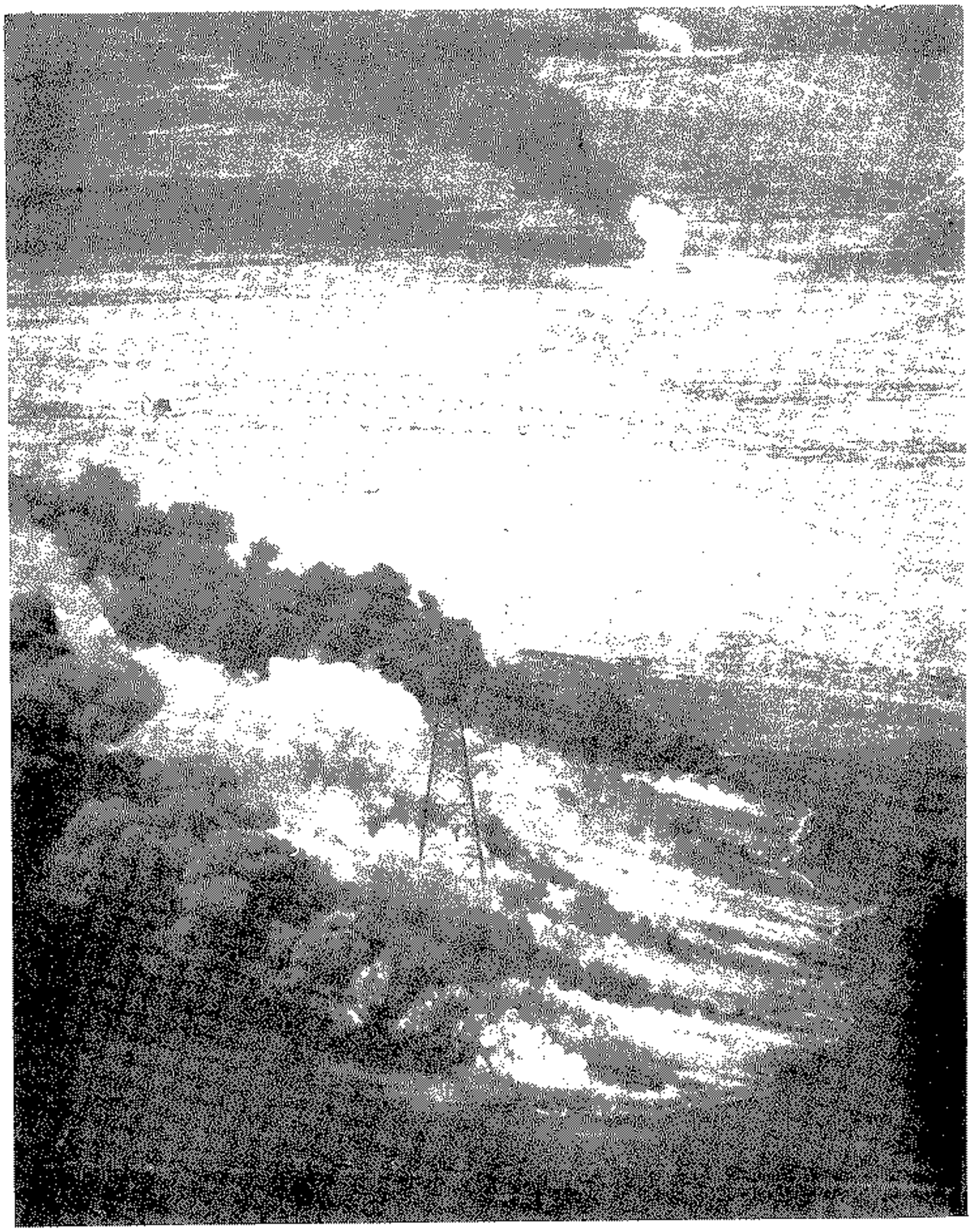
وهكذا انتهت الحرب ، واستسلم العراق دون شروط ، وانتصرت الولايات المتحدة انتصاراً كاملاً ، وعادت الجيوش الأمريكية إلى بلدها ، وسارت في مسيرة استعراضية كبرى في شوارع نيويورك .

أمـا أمـير الكـويت فقـد عاد إلى البـلاد ، ومعـه عادت الحياة إلى سيرتهـا المعتادة ، وتدفقت الشركات لتقوم بإصلاح الأعطال ، وهكذا عادت خدمات المياه والكهـربـاء والاتصـالات ، وامتـلاك المخـازن بألـوف الأصنـاف من السلع والحاجيات ، وعادت الحياة إلى المدارس والجامعة والمشافي والدوائر الحكومية .

وبالنسبة لآبار النفط ، فقد احتفلت الكويت بعد ٤ شهور من نهاية الحرب بإطفـاء آخـر بئر مشتعلة من الآبار التي بلغ عددها ٧٠٠ بئر .



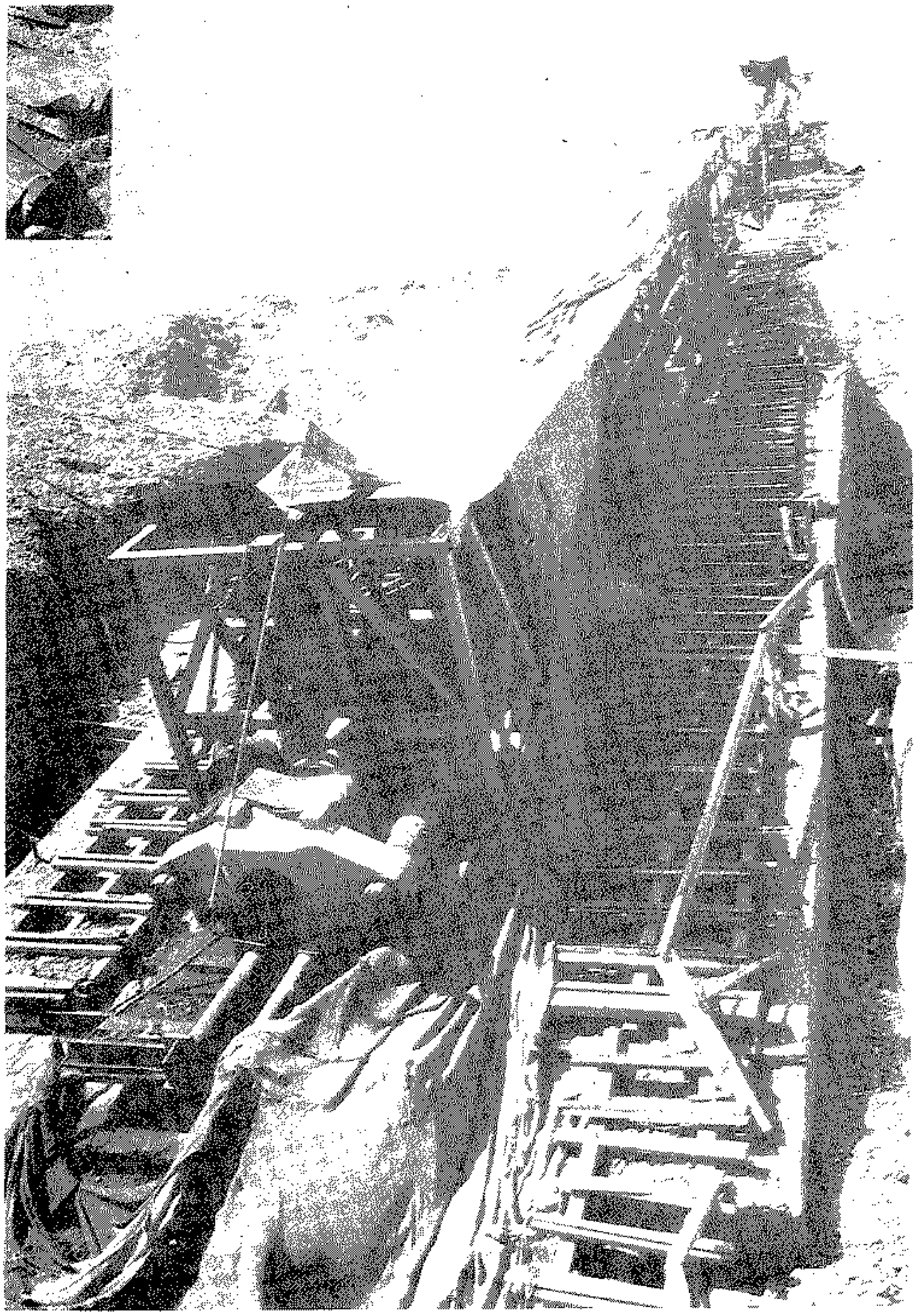
وقد حدثت كارثة بيئية ذكرت العالم بأيام الحرب العالمية الأولى حين قام الإنكليز بإحراق آبار النفط في رومانيا عام ١٩١٧ لحرمان ألمانيا من هذه السلعة الأساسية . كذلك قام الأمريكان عام ١٩٤٢ بإحـراق آبـار ومستـودعات النفط في (بورينو) خلال الحرب العالمية الثانية ، وذلك لحرمان اليابان من النفط ومرة ثالثة قام الحلفاء بإحراق آبار النفط في حقـول (بلوستي) الـرومانية عام ١٩٤٣ لحرمان ألمانيا من

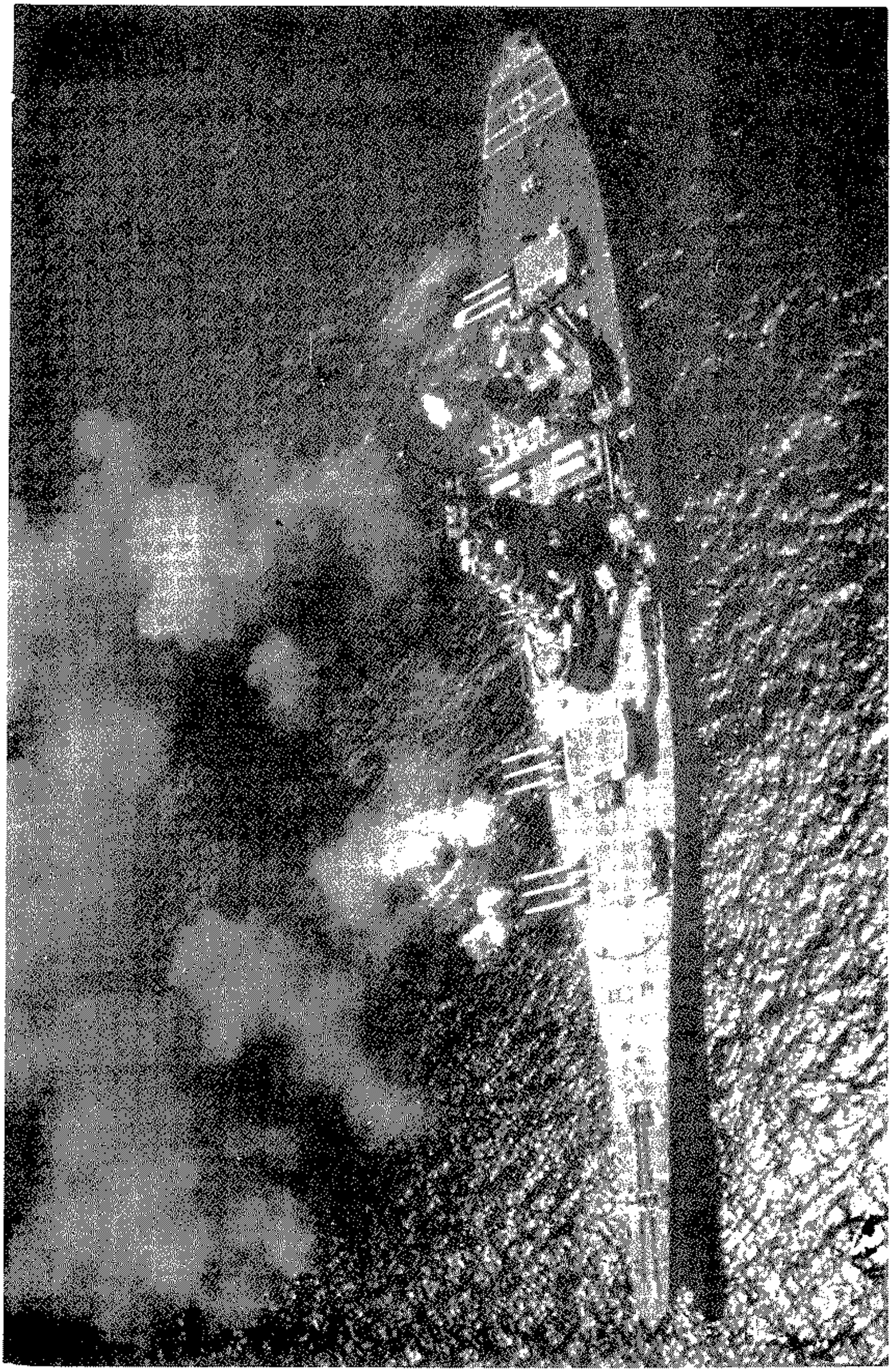


النفط ، كذلك قام الشيوعيون خلال ثورتهم الفاشلة عام ١٩٠٥ بإحراق آبار النفط في باكو (أذربيجان) . في كل مرة كان الدخان يملأ الفضاء وتمتنع رؤية ضوء الشمس حتى في وضح النهار . لكن الكويت عادت إلى ضخ نفطها وبيعه إلى الخارج .

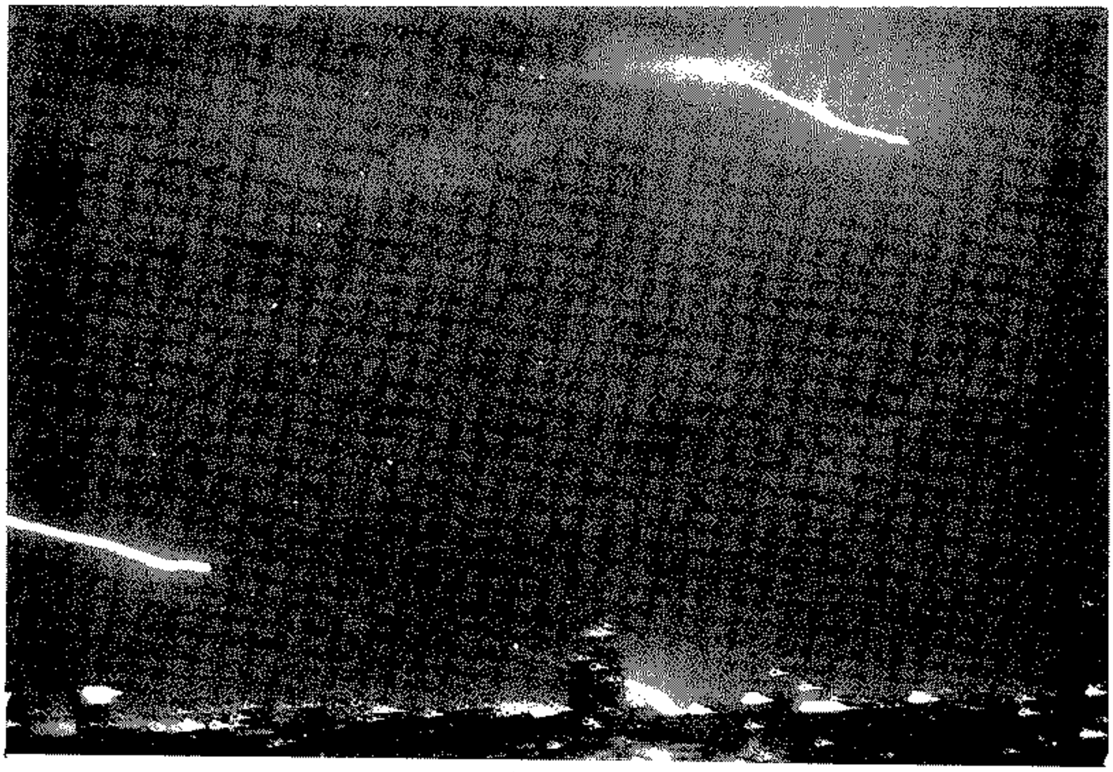
استمرت الولايات المتحدة في فرض حصارها الكامل على العراق ، وبدأت البعثات تصل إلى العراق لتدمير أسلحته من صواريخ بعيدة المدى ومنشآت نووية ومشروع المدفع العملاق . وقد أعدت لائحة بالتعويضات التي ستدفع عن طريق بيع النفط العراقي ، ووصلت القائمة إلى مبلغ ١٠٠ مليار دولار أمريكي .







لقد ترنحت بغداد تحت أطناق القنابل التي ألقيت عليها ، وعادت الكويت إلى أبنـائهـا الذين ذاقوا الأمرّين طوال ٧ شهور . وكذلك شهدت الحرب منافسة حامية بين صاروخ سكـود السـوفييتي وباتريوت الأمريكي ، وظهرت لأول مرة في المعـارك ، طائـرة الشبـح الأمـريكية ، أمـا الـرئيس بوش فقد أعلن خلال حملته الانتخـابية لدورة رئاسية ثانية ، أن الخيارات لديه ضد العراق تبقى مفتوحة ، بما فيها الخيار العسكري . وفي داخل العراق ، ظل صدام حسين رئيساً على البلاد ، وبدأ حرباً ضد الأكراد في الشمال ، والشيعة في الجنوب ، وظل عبر وسائل الإعلام يقول أنه انتصر في هذه الحرب ضد ٣٠ دولة ، وسمّاها بالحرب الثلاثينية ، بعد أن كان يسمّيهـا (أمّ المعـارك) . قام الحلفاء بتقديم الطعام إلى مئات ألوف الأكراد الهاربين إلى جنوب تركيا .



تتابعت الوفود إلى العراق للإشراف على تدمير أسلحته ، وخاصة الصواريخ ذاتية الدفع (البالستية) التي أطلق ٣٦ منها على تل أبيب ، وغيّرت مفهوم الأمن عبر حدود آمنة ، لم تظهر أرقام ثابتة لعدد الصواريخ التي تم تدميرها فعلاً ، ولكن

مقابر الصواريخ انتشرت شمال بغداد وجنوبها ، وكان لدى السلطات العراقية أوامر بتقديم كل التسهيلات إلى البعثات الزائرة في إطار إزالة أسلحة العراق ، وخاصة في (مجمع الأثير) حيث الدلائل تشير إلى أن العراق كان على وشك إنتاج السلاح النووي الفتّاك ، ولكن رئيس الوزراء العراق نفى صحة تلك المعلومات .

وقد قام روبرت غيتس ، مدير وكالة المخابرات المركزية CIA بزيارة للمنطقة وأكد أن العراق لا يزال يخفي جزءاً من أسلحته ، كما حاول تهريب الكثير من طائراته خلال الحرب إلى إيران المجاورة ، والتي رفضت إعادة تلك الطائرات بعد إنتهاء الحرب لأنها اعتبرتها تعويضات عن خسائر الحرب ، وفي هذا الخصوص أصدر مجلس الأمن أخيراً قراراً يؤكد أن العراق هو الطرف الذي بدأ الحرب في الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ .

استعادت الكويت أسراها من العراق ، وكذلك استعادت كميات الذهب التي ذهبت خلال الاجتياح ، أما الأوراق النقدية ، فقد صدرت أوراق نقدية جديدة كويتية ، وكذلك استعادت الكويت طائرات كان العراق قد صادرها ، وعادت الفرحة إلى الكويت .



فهرس كتاب

(في قلب عاصفة الصحراء)